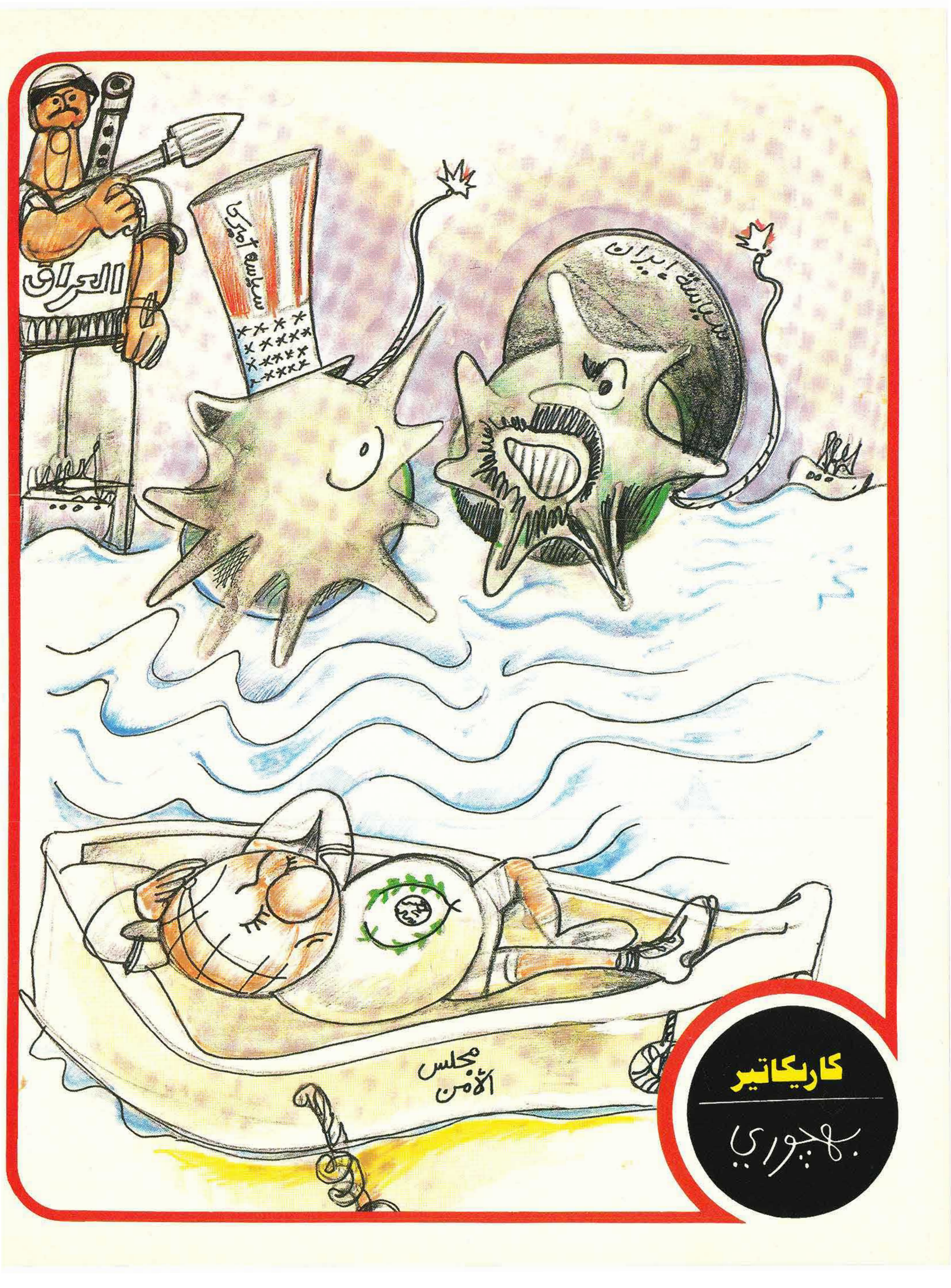


N 230 Lundi 5 – Octobre 1987 – ISSN: 0759-965X
السنة الخامسة ـ العدد ٢٣٠ ـ الاثنين ٥ تشرين الاول ١٩٨٧

طارق عزيز:
دفعنا شر إيران عن العالم

تأجيل العقوبات..
يرسخ ايران في مأزق الحرب

ميشيل جوبير: قرارات واشنطن الخارجية
زئبقية من ترومان الى.. ريغان !


العراق
سياسة أمريكا
سياسة إيران
مجلس الأمن
كاريكاتير
بهجوري


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Deposee)

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

N 230 Lundi 5 – Octobre 1987 – العدد ٢٣٠ ـ الاثنين ٥ تشرين الاول ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL – SA 63, Av. Marceau – 75016 Paris – Tél : 47.23.61.15

Gérant : **NASIF AWAD**

من أسرة التحرير

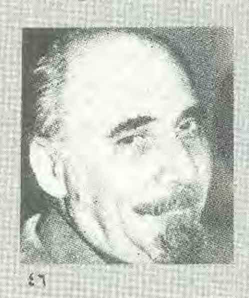
طوال السنوات الاخيرة، ولا سيما منذ بدء الحرب العراقية ـ الايرانية، لم يُطرح موضوع انعقاد القمة العربية مرة إلاّ وساد الساحة العربية اخذ ورد، وبرز فيها موقف ـ او اكثر ـ مضاد للاجماع السائد، وخرجت الى العلن اعتراضات وتحفظات وصلت في كل مرة حدود الاختلاف حتى على تسمية القمة: عاجلة ام طارئة، عادية ام استثنائية، وبرزت في المقابل دعوات ينصح بعضها المترددين بحسم موقفهم من الاشتراك، ويرجو بعضها الآخر المقاطعين ضرورة المشاركة؟

صحيح انه لم يعد لدى المواطن العربي اية اوهام حول ما يمكن ان تحققه القمة العربية على صعيد الخروج جذريا من وضعنا المتردي، ولم يعد يعلق عليها الآمال الكبار لتحقيق الاهداف الكبار كتحرير كل ارضه المغتصبة، وقلب صفحة التردي فجأة الى نهوض، لكن هذا المواطن اصبحت تطعنه في الصميم وتصيب فيه مقتلا حالة استمرار العجز التي وصلت الى حدود استحالة تحقيق اجتماع دون الاختلاف عليه، الامر الذي بات مهزلة على مرأى العالم وسمعه.

ترى، لماذا لم يُحسم مرة موضوع ان القمة ضرورة، وانها يجب ان تعقد بمن يحضر؟

لماذا لم يُحسم مرة موقف حازم تجاه من استمرأ الخروج على الاجماع، واي ضير في ان يُعزل طالما انه اختار لنفسه عزل نفسه؟

لماذا لم يُحسم مرة انه لا يجوز ان تُحكم المسيرة باضعف حلقاتها واكثرها انتهازية وارتباطا وتخريبا في الوضع العربي؟


٤٦




١٦

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

سورية... والنظام

ما منْ احد يعرف بدهيات الجغرافيا السياسية، يستطيع ان يشكك في اهمية القطر السوري بالنسبة للامة العربية. كما انْ ما من احد يعرف بدهيات العمل السياسي، يستطيع ان ينكر خطورة الدور الذي يقوم به النظام السوري، حالياً، على حاضر الامة العربية ومستقبلها. وهذه مفارقة خطيرة، لا تستدعي الاستنكار والادانة حسب، بل تستدعي، قبل ذلك، التساؤل، ومحاولة الفهم، ومن ثمّ التفسير.

لو نظرنا الى سورية من الداخل، في ظل هذا النظام، فماذا نجد؟

دعونا من تسليم الجولان، فهذه، رغم مناعتها، «سقطت في حرب. والحرب، كما يُقال، كرٌّ وفرّ»، ولها اعتبارات اخرى!

ودعونا من مذابح حماة وتدمر وغيرهما، ممّا لم يسجّل التاريخ لها مثيلاً. فنزلاء هذه الاماكن، على كثرتهم، «مخربون، وعملاء، ومعادون للنظام». وبالتالي فمن حقه، باسم «الوطنية، والقومية، والتقدمية» ان يذبحهم دون ان يرتفع في العالم كله، رجعياً او تقدمياً، صوت واحد يندد بفعلته الهمجية. بل ارتفعت اصوات تدّعي التقدمية، تهنئه على انتصاره!!

ودعونا ممّا فعله بالنقابات والاتحادات، فهذه «منظمات مشاغبة لها ارتباطات بالاجنبي»، وبالتالي فلا ضرورة لها، إن لم تكن مرتبطة بالنظام ارتباطاً مصيرياً.

دعونا من ذلك كله، ومن غيره كثير. ولكن اجيبونا: كيف وصل الحال بسورية، ان يجد المواطن فيها عنتاً في تحصيل الرغيف؟؟

ولو نظرنا الى لبنان، بعد ان تولّى هذا النظام السوري امره، فماذا نجد؟

دعونا من الذين ماتوا، فهؤلاء شهداء وإن كان موتهم بدون قضية.

ودعونا من الخراب الذي حلّ بهذا البلد الجميل الذي كان آية في العمار، فهذا من نتائج الحروب المجنونة التي لا اهداف ايجابية لها.

ودعونا ممّا يعانيه المواطن اللبناني الذي يرى الآخرين، اشقاء واعداء، يتقاسمون ارضه وإرادته وهو صاغر، فهذا حال الذين يقعون تحت الاحتلال. ولكن اجيبونا: من المسؤول الاول عما جرى في لبنان ويجري فيه؟ وكيف سمح الذين دخلوا لبنان لحمايته، بان يدخله الصهاينة ويحاصروا بيروت، دون ان تُطلق جيوشهم طلقة واحدة، الا مَنْ ثارت حميتهم فدفعوا حياتهم ثمناً، إما على ايدي الصهاينة او على ايدي حكامهم، الصهاينة من نوع آخر؟ وقولوا لنا: من جاء بالايرانيين الى لبنان؟؟

ولو نظرنا الى ما فعله هذا النظام، بالفلسطينيين وبثورتهم، فماذا نجد؟

دعونا من الذي يعانيه سكان المخيمات الفلسطينية في سورية من قمع وملاحقة، فهؤلاء ليسوا افضل من اهل سورية.

ودعونا ممّا لحق بالمخيمات الفلسطينية في البداوي وصبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، على ايدي ازلام هذا النظام وعملائه، فهذه المخيمات ليست افضل من حماة، على حدّ تعبير عبد الحليم خدام.

ودعونا من طرد ياسر عرفات، قائد الثورة الفلسطينية، من سورية بالطريقة التي طُرِد بها، فقبله طُرد وشُرِّد كثيرون من زعماء سورية. بل إنه أكبر حظّاً من صلاح البيطار الذي اغتالته عناصر النظام السوري في باريس.

دعونا من هذا كله، وقولوا لنا، كيف يمكن لمن فعل، وما زال يفعل، بالفلسطينيين وبثورتهم ما يعرفه القاصي والداني، ان يدّعي العمل من اجل تحرير فلسطين؟

ولو نظرنا الى مواقف هذا النظام من الحرب العراقية الايرانية، فماذا نجد؟

مع الاسف الشديد، لا نجد كلمة تعبّر عن هذه المواقف، مهما حاولنا الترفع او التأدب او المجاملة، غير كلمة واحدة هي: الخيانة.

ومع ذلك، فما زال البعض من الحكام العرب يسايرون هذا النظام ويأملون بعودته الى الطريق الصحيح، رغم معرفتهم بكل ما ذكرناه واكثر، لدرجة ان تعطلت القمة العربية سنوات وسنوات بسبب هذه المسايرة.

الآن، وبعد ان طفح الكيل، قرر الحكام العرب ان يعقدوا اجتماع قمة، في عمان، بداية الشهر القادم. ومع ان النظام السوري اعلن موقفه من هذه القمة، فإن المسايرة له، ومحاولة ارضائه او اغرائه بحضورها ما زالت مستمرة. وهنا لا بُدّ من طرح السؤال التالي، والاجابة عنه بصراحة.

هل تنبع هذه المسايرة للنظام السوري من اهمية موقع سورية ووزنها، ام انها تعبير عن موافقة المسايرين للنظام السوري على الدور الذي يقوم به، وتشجيع عليه؟

إن الحرص على اهمية موقع سورية ووزنها، لا يكون بتشجيع الانحراف بها عن خطها القومي، وتوظيف هذا الموقع وهذا الوزن لمساعدة اعداء الامة العربية على توجيه الطعنات لها. وإنما يكون بمحاصرة هذا الانحراف، والعمل الجاد على تمكين ابناء سورية من القضاء عليه. ومن هنا، فإن الذين يسايرون النظام السوري، إنّما يتخذون من اهمية موقع سورية ووزنها ذريعة لمسايرته ودعمه بما يُبقيه مسيطراً على هذا الموقع ومعطلاً لهذا الوزن، لانهم يريدون لسورية ان تظلّ هكذا. وعلّنا نرى في انعقاد قمة عمان، وفي النتائج التي سوف تسفر عنها، ما يدحض ذلك.

سورية ليست النظام القائم فيها. ولئن استطاع هذا النظام بما يمتلكه من خصائص اجرامية وبما يلقاه من مسايرة ودعم، عربي ودولي، ان يعطل دور سورية العربي، ويقلل من وزنها، او يُوظفه في رفد الفعل المضاد لطموحات الامة، فإن ذلك لن يستمر طويلاً. فسورية لها تاريخ عروبي نضالي عريق، وهي ولود للرجال. وعندما تتمكن من توظيف موقعها ووزنها لصالح الامة، فانها لن تحاسب نظام حافظ أسد وحده، بل كل الذين سايروه وايدوه ودعموه. وذلك اليوم ليس ببعيد.

رئيس التحرير

ما دامت طهران مصرة على رفض الارادة الدولية

مواصلة الضرب... البديل العراقي للقرار ٥٩٨

عمليات سلاح الجو العراقي تغطي كامل المنطقة من الحدود الشرقية لايران مرورا بكل مرافئها وحتى سماء الخليج

بغداد ـ جاسم محمد حسن

مسافة الالف كيلومتر التي قطعتها الطائرات العراقية في الذهاب، ومثلها في الاياب، ولمرتين، عند ضربها اهدافاً حيوية حول العاصمة الايرانية طهران، وقرب الحدود السوفياتية الايرانية، رسمت صورة واضحة لما ينتظر ايران في المرحلة القريبة المقبلة، والقت بظلالها على الجهود الدبلوماسية، وخاصة الانتهازية والمتأرجحة، وفرضت ضرورة الاسراع في تطبيق قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨، واتخاذ اجراءات معاقبة الطرف الرافض القرار وهو ايران.

واذا كنا لا نستطيع ـ ومعنا كل المراقبين والمعنيين بالحرب العربية ـ الفارسية ـ ان نعزل عمليات يوم الثلاثاء المنصرم ٣٠ ايلول / سبتمبر الماضي، عن مجمل النشاط الحيوي العراقي، سواء في منطقة الخليج العربي، او في العمق الايراني، وقد تكثف على نحو لم يسبق له مثيل في الأونة الاخيرة، عقب الرفض الايراني قرار السلام العالمي، فاننا في الوقت ذاته لا بد ان نعترف بان هذا النمط من العمليات، هو مقدمة لتصعيد عراقي نوعي في تدمير المنشآت الحيوية الايرانية، تتضح مصداقيته في هذا الاستخدام الفريد لسلاح الطيران، الذي يشير الى قدرات العراقيين المتنامية، وتراكم خبراتهم الفنية والتكتيكية على صعيد القوة الجوية. ويتضح هذا في قهرهم اسطورة صواريخ هوك التي زودت بها ايران في فضيحة الاسلحة الاميركية الصهيونية المعروفة، وزرعتها في اراضيها، فقد اخترقها الطيارون العراقيون مع كل الدفاعات الجوية الايرانية، ودمروا الجزء الاعظم منها، وهيمنوا على سماء ايران كله وعلى مساحة العمليات من سواحل بحر قزوين حتى مضيق هرمز مروراً بالعاصمة الايرانية طهران.

الهدف طهران

وللتدليل على ما نقول نشير الى ان الطائرات العراقية طوت ظهر يوم الثلاثاء الماضي، وباعداد كبيرة، مسافة تسعمائة كيلومتراً ووصلت الى العاصمة الايرانية طهران لتضرب مصنع بارجين للاسلحة والاعتدة، وعادت الى قواعدها سالمة. وزيادة في التحدي اقلعت عصر اليوم ذاته اعداد كبيرة جداً من الطائرات، على حد تعبير الناطق العسكري العراقي، لتجتاز مسافة في العمق الايراني تزيد على الف كيلومتر عن الحدود الدولية العراقية، ولتوجه ضربة مدمرة الى محطة نغا للطاقة الكهربائية التي تقع عند الحدود السوفياتية الايرانية، والتي تزود طهران والمنطقة الشمالية من ايران بالطاقة الكهربائية.

ايران من جهتها اعترفت بالعمليات العراقية في الصحف، ورفعت عقيرتها مجدداً بالتهديد كما تفعل دائماً. ولكن في كل يوم يمر يكتشف العالم مدى العجز الايراني في مواجهة الفعل الجوي العراقي الذي يواصل تدمير المنشآت الاقتصادية والحيوية الايرانية، وقطع الامدادات البترولية الايرانية. فالى جانب عملياته النوعية ضد هذه الاهداف الحيوية، واصل السلاح الجوي العراقي حصاره للموانيء الايرانية ومرافىء التصدير النفطي بضربها اولاً، وتدمير اية ناقلة نفط تقامر بالتعامل مع هذه المرافىء. وقد تمكنت الطائرات العراقية من اصابة وتدمير اربع ناقلات نفط قرب السواحل الايرانية خلال ٣٦ ساعة فقط.

نقص الصادرات الايرانية

كل هذا ادى وفقاً لمعلومات مستقاة من مصادر في سوق النفط الدولية، وخاصة في فيينا، الى انخفاض في الصادرات الايرانية النفطية بما يعادل خمسمائة الف برميل يومياً. على اقل تقدير، مرشحه للزيادة خلال الفترة الحالية. حتى ان بعض هذه المصادر، تشير الى ان ايران لن تجد ما تصدره من نفوطها ما لم تفعل شيئاً في مواجهة هذا الحصار العراقي. ولكن ماذا يمكن ان يفعل النظام الايراني وحالة العجز التام تتلبسه، والعزلة الدولية تكاد تخنقه، رغم كل مظاهر العجرفة والاستهتار التي يتصرف بها، خاصة وهو يتحدى ارادة العالم مجتمعاً في احلال السلام من خلال رفضه القرار الشهير ٥٩٨، واستمرار عدوانه على العراق؟

وبهذا الصدد ورغم وضوح الموقفين العراقي والايراني من القرار ٥٩٨ وما اكتنفه من ملابسات وانتهازية دولية، فان الجهد الدبلوماسي العراقي سيظل مقترناً بالفعل العسكري العراقي واستثمار التفوق الساحق لشق طريق السلام في شبكة العلاقات الدولية المعقدة، والعمل على زيادة عزلة ايران وفضح عدوانيتها وارهابها وشذوذ نظامها السياسي والاجتماعي. لذا فان الانطباع في بغداد ان القرار ٥٩٨، لم يعد الحل الوحيد الذي يعوّل عليه لانهاء الحرب، بل ازداد اليقين بان قهر ايران واصابتها بالشلل وتعميق هزيمتها العسكرية هو الحل الوحيد او الطريق الامثل للسلام. ولعل هذا هو بعض ما ارادت الطائرات العراقية ان تفصح عنه وهي تطوي مسافة الآلاف من الكيلومترات في العمق الايراني. والايام القادمة حبلى بالاحداث كما يقال.



سلاح الجو العراقي: الضغط المتصاعد على ايران

طارق عزيز امام الجمعية العامة للامم المتحدة

دفعنا شر ايران عن العالم

طوال سنوات الحرب السبع قدم مجلس الامن تنازلات لايران بهدف تحقيق السلام لكن السلام لم يتحقق... ولن نسمح بتقديم المزيد

لم يكن خطاب السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق في هيئة الامم تفنيداً لمزاعم ايران ومغالطات رئيس جمهوريتها من على منبر هيئة الامم المتحدة، فحسب، وانما كان حسماً للجدل حول الحرب ومن بدأها، وفضحاً لمن يقرؤون قرار مجلس الامن ٥٩٨ قراءة فارسية، وازالة لكل الشكوك التي تحيط بمواقف طهران ونواياها واهدافها.

في البدء ذكّر بالقرارين ٥٨٢ و ٥٨٨ والبيان، التي اتخذها مجلس الامن اثر الهجوم الايراني واحتلال ميناء الفاو العراقي. وبالموافقة العراقية عليها جميعاً، والرفض الايراني.

وتحدث عن اجتماع اقطاب النظام الايراني في طهران، في الرابع والعشرين من كانون الاول ١٩٨٦ لتقرير مستقبل العراق، وقد اعدوا لهجوم واسع على منطقة البصرة تمهيداً لاحتلال العراق، ثم الانطلاق الى دول الخليج العربي.

واعاد الى الاذهان عمليات الغزو المتتالية منذ كانون الاول ١٩٨٦ حتى منتصف كانون الثاني ١٩٨٧ على البصرة والقاطع الاوسط، والهدف الذي اعلنته ايران، وهو اقامة حكومة عميلة لها. ولكن الجيش العراقي قضى على كل تلك العمليات، دفاعاً عن النفس ورداً للشر.

ونوه بدعوة الامين العام للامم المتحدة (٨٧/١/١٣) الى عقد جلسة لمجلس الامن على مستوى وزراء الخارجية، لبحث الوضع بين العراق وايران، كما نوه بالجهود التي قادت الى اتخاذ القرار الدولي المشهور ٥٩٨ الذي اصدره مجلس الامن بتاريخ ٨٧/٧/٢٠.

واشار السيد عزيز الى ان العراق وافق على القرار بعد يومين من صدوره «انطلاقاً من موقفه الثابت والمبدئي المرتبط بالسلام، وايمانه بحل النزاع بالطرق السلمية، مؤكداً التزامه بتنفيذه ككل لا يتجزأ، وحرصه على تطبيق بنوده كاملة». بينما سلك النظام الايراني منذ العشرين من تموز حتى اليوم سياسة المناورة على القرار، ومارس سياسة المماطلة والتسويف، واخترع «وسائل في التعبر عن موقفه من القرار ليس لها مثيل في تاريخ التعامل مع قرارات مجلس الامن».

ويرجع الى تسلسل الاحداث، منذ ما قبل الحرب، فيركز على الوقائع التالية:

١ ـ عندما قام النظام الايراني الجديد حرص العراق على اقامة علاقات حسن الجوار مع ايران، انسجاماً مع سياسته الخارجية، ومصالح العراق العليا على الصعيدين الوطني والدولي.

٢ ـ كان هم العراق الاول، منذ قيام ثورته عام ١٩٦٨ مواصلة خطة التنمية الشاملة، وتطوير مستوى الشعب المعاشي، وتحقيق التطور في جميع الميادين، وبناء المؤسسات السياسية والاجتماعية، وتحقيق الاستقرار في المنطقة، وحل الخلافات بالطرق السلمية.

٣ ـ استقبل العراق النظام الجديد في ايران بالترحيب، وكان من اوائل المعترفين به.

٤ ـ اكد الرئيس صدام حسين خلال لقاءه مع وزير خارجية ايران في مؤتمر هافانا عام ١٩٧٩ حرصه على علاقات حسن الجوار المبنية على عدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعاون بما يخدم السلم والاستقرار في المنطقة.

٥ ـ اعلن النظام الايراني، حتى قبل استلامه الحكم، عداءه للعراق، فقد صرح خميني في باريس عام ١٩٧٨ بانه يعتبر تغيير النظام العراقي من بين اولويات اهدافه.

٦ ـ يعتبر النظام الايراني تصدير الثورة واجباً ملزماً عليه، لذلك قرر احتلال العراق وجعله ولاية تابعة لايران.

٧ ـ وليس ذلك هدفه الوحيد، فقد مارس منذ البدء الترهيب والتخريب ضد بلدان المنطقة، وارتكب عدواناً مسلحاً على الكويت والسعودية.

٨ ـ نظمت اتفاقية ١٩٧٥ العلاقات بين العراق وايران، ونصت مادتها الرابعة على ان اي خرق لاي جانب من جوانبها يشكل خرقاً لها ككل. ولكن النظام في ايران هاجم الاتفاقية منذ البدء، وصرح اقطابه بعدم التزامهم بها، واستقدموا زمرة البارزاني لتهدد وحدة العراق وامنه.

٩ ـ استمرت تصرفات النظام الايرانية العدوانية التي تهدد استقرار العراق وامنه طيلة العام ١٩٧٩ والاشهر التسعة الاولى من العام ١٩٨٠. ولجأ العراق الى كل الوسائل الدبلوماسية، ونبه السلطات الايرانية عشرات المرات الى ذلك، بوثائق رسمية. وطلب في ٧٩/٦/٢٧ منها ان تبين موقفها من اتفاقية ٧٥. ولكن الرد الايراني كان في تصريحات المسؤولين المصرة على:

أ ـ تغيير النظام في العراق.

ب ـ تشجيع الفوضى والارهاب داخله بواسطة من يقطنونه من الايرانيين.

جـ ـ تحريض المواطنين العراقيين على مقاطعة السلطة وشل اجهزتها.

د ـ دعوة قوات العراق المسلحة الى التمرد.

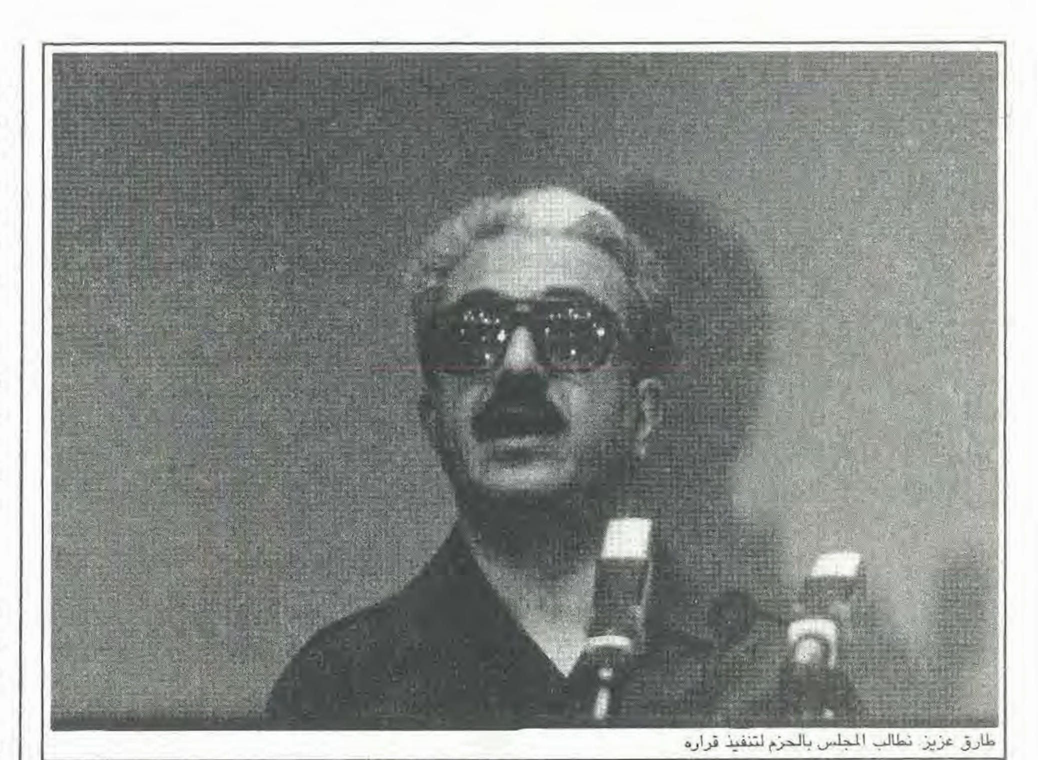
هـ ـ الدعوة الى قتل المسؤولين العراقيين.

١٠ ـ تصريح بني صدر (٨٠/٤/١١) ان الجش الايراني سيحتل بغداد، وتصريح قطب زاده (٨٠/٤/٩) ان حكومته قررت اسقاط الحكومة العراقية، وان بغداد وعدن فارسيتان.

وبعد ان عدد السيد عزيز عمليات العدوان الايراني على العراق، والمذكرات التي رفعتها بغداد الى المحافل الدولية، ذكر بعمليات القصف التي تعرضت لها المدن العراقية والمخافر الحدودية في (٨٠/٩/٤)، وبالحشد الكبير على الحدود، وبالمذكرات التي ارسلها الى ايران محذراً داعياً الى احترام اتفاقية ٧٥. وكان الجواب الايراني تهديداً ووعيداً ومواصلة الاعتداءات.

ونبه الى ان طهران اصدرت بيانات عسكرية اربعة من نشاطاتها ضد العراق بحراً وبراً وجواً، والى انها اغلقت مضيق هرمز امام الملاحة العراقية، وهو الشريان الوحيد لصادراتها، والى اطلاقها النار على سفن مدنية في الموانىء العراقية، وعلى طائرات مدنية قادمة الى العراق.

وقال: امام كل ذلك لم يبق امام العراق الا خيار واحد هو الدفاع عن وجوده، او ان يرضخ للارادة الايرانية ويصبح ولاية تابعة لايران.



طارق عزيز: نطالب المجلس بالحزم لتنفيذ قراره

وبعد ان عرض كل المواقف السلمية العراقية، وقبول بغداد كل مبادرات السلام، فيما اصرت ايران على العدوان ورفض السلام، خلص الى القول:

اود ان اقول بكل وضوح ان العراق جاهد وناضل بشجاعة واقتدار ضد العدوان الايراني وحمى سيادته وامنه وحياة مواطنيه ضد موجات الغزو الهمجية التي شنتها ايران سنة بعد سنة ووقف سدا منيعاً ليحمي المنطقة والعالم من شر ايران... لو انهار هذا السد لاسمح الله لكان بامكان كل عاقل ان يتصور ما سيتهدد المنطقة والعالم من مخاطر عظيمة... ان العراق لن يسمح ابداً باعطاء المزيد من التنازلات لهذا الوحش المجرم الذي لا تقف شهيته في العدوان والتوسع والابتزاز عند حد.

لقد رفض النظام الايراني قرارات مجلس الامن الواحد بعد الآخر منذ القرار ٤٧٩ في ايلول ١٩٨٠ وحتى القرار (٥٨٨) في تشرين الاول عام ١٩٨٦ وفي كل مرة كان يهاجم مجلس الامن ويبتزه ويقول ان هذا القرار لا يعجبني وان اردتم ان ارضى عن قرار يصدر عن مجلسكم فعليكم ان تضعوا فيه كذا وكيت.. وعندما نأتي الى مجلس الامن مرة ثانية لمعالجة الموقف ويبحث موضوع اصدار قرار بشأن قرار ثان نجد اطرافاً في كواليس مجلس الامن تأتي وتقول حسناً لنضع شيئاً مما تطلبه ايران لعل هذا القرار الثاني يكون مقبولاً منها.

فيوضع في القرار الثاني ما تريده ايران ولكن ايران ترفض القرار الثاني كما رفضت القرار الاول وتقول ان ما اعطى لها ليس كافياً وتكرر المحاولة مرة ثالثة ورابعة وخامسة وترفض ايران وتواصل الحرب وتواصل الابتزاز ولعبة الخداع لقد شهدنا هذه الفصول في كل المناسبات التي نوقش فيها النزاع طيلة سبع سنوات في كل تلك المناسبات سمعنا الاصوات التي تردد المزاعم والمطالب الايرانية وفي كل تلك المناسبات قدم مجلس الامن تنازلات بهدف تحقيق السلام ولكن السلام لم يتحقق بل استمرت الحرب وبعد كل قرار اصدره مجلس الامن كان النظام الايراني يشن حملة غزو جديدة ضد العراق ليدعم ابتزازه السياسي بواقع عسكري يحاول فرضه على الارض لو نجح النظام الايراني لاقدر الله وفي واحدة من تلك الغزوات التي قاومناها واحبطناها لكان ذلك كافياً لكي تهيمن ايران على كل منطقة الخليج وتمتد الى ما هو ابعد من ذلك وبذلك تقلب كل الموازين فيها وتضع العالم امام حالة خطيرة...

والآن يا سيادة الرئيس هناك قرار ملزم صدر عن مجلس الامن بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة هو القرار ٥٩٨ وهو اقوى قرار صدر عن النزاع كما انه من اقوى القرارات التي اصدرها مجلس الامن عبر تاريخه لقد صدر هذا القرار باجماع الاعضاء الخمسة عشر في مجلس الامن وان هذا القرار واضح لا لبس فيه وان معناه لا يحتاج الى تفسير... ان الخطوة الاولى في تنفيذه هي الوقف الشامل لاطلاق النار والانسحاب الشامل الى الحدود المعترف بها دولياً والخطوة الثانية هي الرقابة على ذلك والخطوة الثالثة هي اطلاق سراح الاسرى وتبادلهم وهكذا تأتي الخطوات حسب تسلسلها. هذا ما يقوله قرار مجلس الامن رقم (٥٩٨) وليس هذا ما يقوله الوفد العراقي وها نحن نرى ممثلي ايران يهاجمون مجلس الامن اليوم كما هاجموه منذ سبع سنوات ويضعون عليه الشروط... انهم يرفضون هذا القرار المتوازن ويريدون من مجلس الامن ان يفسر قراره بالشكل الذي يريدونه هم وان يقرأه مجلس الامن باللغة الفارسية.

ان ما نطالب به هو ان يحترم مجلس الامن قراره وان يرفض بقوة محاولات الابتزاز والخداع... ان ما نطالب به ليس مطلباً عراقياً انه مطلب ينسجم مع نفس القرار ومع معناه الحقيقي واننا لنأسف لان بعض الذين صوتوا على القرار يتعاملون مع محاولات الابتزاز والخداع الايرانية ويرددون القراءة الفارسية للقرار مع انهم كانوا قد شاركوا في صياغته وصوتوا لصالحه.

اننا نأمل ان تتوقف هذه المحاولات وان يتم الالتزام بنص القرار الذي اصدره اعضاء المجلس باجماع آرائهم كما ندعو المجلس الى المضي قدماً بدون تردد وبدون خضوع لاي شكل من اشكال المناورات او الابتزاز في السياق الذي عبر عنه القرار ٥٩٨ وهو استخدام وسائل الميثاق لاقرار السلام الشامل والدائم.

واننا في هذه المناسبة نكرر القول باننا نرحب بالقرار ٥٩٨ ومستعدون للتعاون مع الامين العام ومجلس الامن لتطبيقه تطبيقاً اميناً ونزيهاً وكما هو وسنرفض بقوة اية محاولة لاعادة النظر فيه او في ترتيب بنوده.

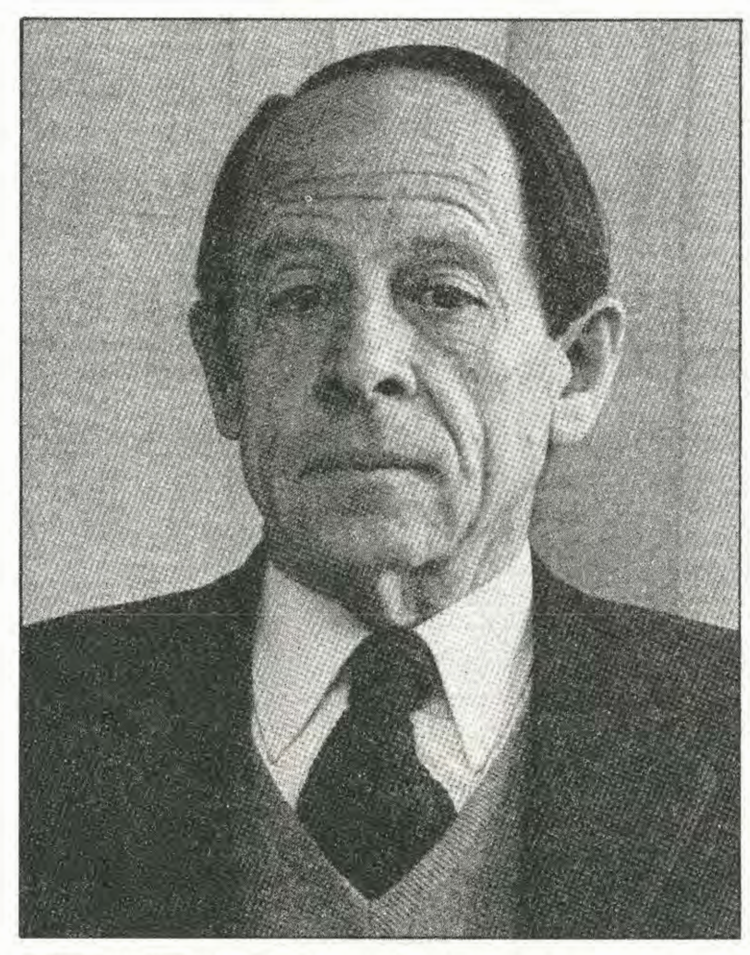
وفي الختام اود ان اقول ان كنتم تبحثون عن مزيد من الادلة على ازدراء النظام الايراني للشرعية الدولية وعدم التزامه بتعهداته بموجب الميثاق فان الخطاب الذي القاه رئيس النظام يوم الثلاثاء الماضي من على هذا المنبر خير دليل على ذلك... ان هذا الخطاب جاء مليئاً بالاهانات والشتائم لمجلس الامن ولاعضائه الدائمين او المنتخبين عبر سبع سنوات والذين زاد عددهم عن اربعين عضواً يمثلون كل القارات.

ان رئيس النظام الايراني الذي تحدث من على منبر الامم المتحدة لم يشر في خطابه الى ان بلاده تلتزم بميثاق الامم المتحدة وباحكام القانون الدولي... لقد القى عليكم محاضرة عن مفاهيم نظامه... عن نظريته هو في العلاقات الدولية ولم يلزم نفسه باحترام القواعد المتعارف عليها في عصرنا هذا والتي بنيت عبر اكثر من اربعين عاماً منذ تأسيس الامم المتحدة.

ان هذا الخطاب المليء بالمغالطات والاكاذيب والذي يؤكد التصرفات اليومية للنظام الايراني عبر سبع سنوات يبدد ما تبقى من الغيوم حول حقيقة موقف هذا النظام العدواني التوسعي ويضع حدا للاقاويل التي لا اساس لها في الواقع والتي رددتها بعض الاوساط على احتمالات تغير ما في موقف ايران ازاء قرارات هذه المنظمة وارادة المجتمع الدولي.

لقد اعلن رئيس النظام الايراني في الواقع الحرب على المجتمع الدولي وعلى نظام العلاقات الدولية كما نعرفها في هذه القاعة المليئة بممثلي شعوب العالم وكشف كل الاوراق التي حاول النظام الايراني والمسايرون له التستر عليها.

ولم يبق امام المجتمع الدولي وعلى مجلس الامن بصورة خاصة سوى ان يقول كلمته ويؤكد مصداقيته ويعزز في نظر العالم الاحترام لميثاق الامم المتحدة الذي تعول عليه الشعوب في مواجهة العدوان بحزم واقرار السلام العادل... وشكراً.



حوار الاوراق المكشوفة حول
التطورات الدولية في الخليج العربي

ميشيل جوبير لـ «الطليعة العربية»:

قرارات واشنطن الخارجية

زئبقية من ترومان الى ... ريغان !

العراق البلد الاكثر مشرقية وعروبة يطالب بالسلام وهذا ما اكده لي الرئيس صدام حسين... بينما يرفضه الايرانيون ويطرحون شروطا غير واقعية !

الاميركان لا يمشون على مصالحهم من اجل مصالح الآخرين بل انهم يحرقون الغابة من اجل الوصول الى اهدافهم

من الصعب ان تطبع فرنسا علاقاتها مع نظام يرمي نصف مليون انسان الى المحرقة دون ان يرف له جفن... وعندما كنت وزيرا نصحت الرئيس ميتران بقطع العلاقات نهائيا مع طهران

التسابق الايراني السوري على ورقة الرهان على اشده... ولا بد من اليوم الذي يحسم فيه

ما يحدث اليوم هو ان الاميركيين والسوفيات يحاولون الاتفاق فيما بينهم ولكن على حساب اوروبا

اهل اليسار يعتبرونه رمزاً من رموز اليمين الفرنسي. واهل اليمين ينظرون اليه كرمز من رموز اليسار الفرنسي. لكن ميشار جوبير لا يركن الى هذه التصنيفات. ويقول انه فرنسي. بل لعله يمثل الروح العميقة لفرنسا في تماسّها العربي والمتوسّطي، وفي المسافة التي تحرص عليها، في وجه الاستقطاب الاميركي ـ السوفياتي. واستقلالية فرنسا التي يدافع عنها، تعكس الى حد بعيد استقلاليته وسط التيارات السياسية والفكرية التي تتفاعل في فرنسا. واهم ما يميز جوبير، وزير الخارجية الفرنسي الاسبق، ووزير التجارة الخارجية في حكومة بيار موروا الاشتراكية، هو دفاعه عن الثوابت العربية في سياسة فرنسا الخارجية، وجرأته في التصدي لظاهرة السلفية الدينية. ووقوفه الى جانب لبنان، في مواجهة التقاسم السوري ـ الصهيوني. فضلاً عن سخريته واحساسه بالتفاصيل وبلعبة الظل في المواقف الدولية.

«الطليعة العربية» حاورته في مكاتبه المطلة على برج إيفل وعلى نهر السين... وانطلقت معه من كتابه الجديد «الاميركيون» لقراءة التطورات الساخنة في الخليج ولبنان...

■ الطليعة العربية: لماذا كتاب جديد الاميركيين، بعد سلسلة كتب محورها السياسة الفرنسية، وبعد كتاب اخير هو «المغرب في ظل يديه» (صدر في ترجمة عربية عن دار عويدات في بيروت وسوشبرس في الدار البيضاء)؟ لماذا هذه السخرية حينا، والحدة احياناً اخرى، في معالجة السياسة الخارجية لاميركا، وفي رصد ازدواجيتها وتقلباتها؟

ـ ميشيل جوبير: لماذا كتاب عن الاميركيين؟ لانني، في كل بساطة، رغبت في تأليف هذا الكتاب. ولان هنري كيسنجر رفض الاقتراب من الموضوع الذي نصحته بالكتابة فيه. وقلت له يومها انه من الاهمية بمكان ان يتوجه الى مواطنيه وان يشرح لهم، في وضوح، تعقيدات السياسة الخارجية للولايات المتحدة، في بقع الضوء وبُقع الظل التي تكتنفها. ولانه لم يفعل ذلك، عقدت العزم على القيام بهذا العمل مكانه. ولو كان كيسنجر هو الذي ينتقد سياسة الولايات المتحدة الخارجية، لكانت انتقاداته اخف وطأة. لان الاميركيين يتحملون بسهولة اكبر انتقادات مواطنيهم، فيما يتبرمون من ملاحظات الغرباء، خصوصاً اذا كان هذا الغريب فرنسياً. وبدا لي ان الاميركيين لا يترددون في ان يكونوا لاذعين وشرسين في توجيه الاتهامات الى بعضهم بعضاً. وهذه سمة من سماتهم. وفي الفترة الاخيرة كتب مستشار الرئيس الاميركي السابق.

جيمي كارتر للأمن القومي وهو زبنيو بريزنسكي في «الهيرالد تريبيون» مقالاً بعنوان: «لا يكفي ان تكون اميركا دولة كبيرة. بل يجب ان تكون افعالها كبيرة ايضاً». لو كان ميشيل جوبير هو الذي كتب هذا المقال لكان الاميركيون قد صرخوا: «يا لها من انتقادات حمقاء». لكن بريزنسكي يستطيع كتابة ذلك، دون ان يخشى الهجمات المضادة. فهو اميركي ويتوجه الى اميركيين. وبالنسبة الي، كان ضرورياً ان اتكيف مع وقائع السياسة الخارجية الاميركية، في تسلسلها التاريخي. واذا كان ثمة انحياز، فهو للتاريخ. واذا كانت هناك قسوة في الاحكام، فمردها الى القراءة في ازدواجية سياسة واشنطن الدولية. وامام التاريخ، كشفت ما في وسعي ان اكشفه من

خفاياها. ووقفت في مواجهة التجهل الاعلامي الذي تمارسه وسائل ووكالات اميركية، عندما تقول ان دوافع السياسة الاميركية هي التفهم والصداقة ومصلحة الآخرين، وعلى حساب المصلحة الاميركية. وهذه الصورة قد تكون ضرورية للولايات المتحدة، وذات ردود على المستوى الداخلي. لكن ثمة جهات عديدة في العالم بدأت ترى بوضوح ان الاميركيين لا يمشون فوق مصالحهم من اجل مصالح الآخرين. بل انهم يحرقون الغابة من اجل الوصول الى اهدافهم المادية. ورأيت انه من المفيد ان اشرح ذلك. ولم يخفني شيء، خصوصاً انني لم اتحامل على السياسة الاميركية. وعندما يقول لنا الاميركيون: لقد اتينا من اجل نجدتكم (عام ١٩٤٤). فاجيبهم ان

هذه النجدة كان الهدف منها ايضاً الدفاع عن بلادكم. ولم تقوموا بها من اجل الفرنسيين فقط بالطبع ان الفرنسي المتوسط، كما البلجيكي المتوسط، يعتقد ان اميركا حاربت من اجل بلادهما. لكن الواقع مغاير لهذا الاعتقاد. وانا الفرنسي الذي كنت احمل السلاح في هذه الفترة، فهل كنت احارب من اجل بلدي ام من اجل اميركا؟

■ الطليعة العربية: في قراءتكم لوقائع السياسة الخارجية الاميركية، نلاحظ ان ثمة معادلتين متناقضتين، الاولى وهي الاندهاش بالعالم الاميركي، بناطحات سحابه وناطحات سياسته، وان كان إندهاشاً لا واعياً ومبثوثاً في ثنايا النصّ. والمعادلة الثانية، وهي على طرفي نقيض من الاولى، وتتمثل في السخرية منه ومن سياساته الهشة والقصيرة المدى؟

ـ ميشيل جوبير: الاعجاب الذي تتكلم عليه قد يكون لا واعياً لانني على مستوى الادراك الواعي، لست معجباً باي شيء اميركي. كما انه من الصعوبة بمكان ان ابدي اعجابي باي شيء، في شكل عام.

■ الطليعة العربية: هل في وسعنا الحديث، اذاً عن سخرية من دولة عظمى لكن سياساتها صغيرة، ان كان في الشرق الاوسط او اميركا اللاتينية؟ القراءة في الكتاب تؤكد على هذا المنحى، ودون ان ترتدي السخرية الشكل المباشر؟

ـ ميشيل جوبير: اعتقد انه بعيداً عن الاعجاب او الاشمئزاز، ثمة في الكتاب ميل واضح الى التحليل، ومطاردة معطيات السياسة الاميركية التي هي في شكل عام متشابكة. وانا اقول انها اكثر من متشابكة. بل لعلها متناقضة، في اغلب الاحيان،

وغير متوقعة. وعندما نسأل احد المسؤولين التقنيين في دوائر صناعة القرار الخارجي الاميركي عن سياسة واشنطن. فهذا المسؤول يجيب بأن اي قرار او اية سياسة هي صياغة غير متوقعة، وبنت ساعتها. واتساءل بدوري: لماذا هذا الطابع غير المتوقع للسياسة الاميركية؟ وعندما توجهت بهذا السؤال الى مسؤولين كبار في الادارة الاميركية،

استحال عليهم الرد. وعجزوا تالياً عن الدفاع عن اي تماسك او اية موثوقية. وفي الواقع، ان السياسة الاميركية الخارجية، وانا لا اتكلم على السياسة الداخلية، تتشكل من ثوابت التردد والتأرجح.

والسبب في ذلك لان ولاية الرئيس الاميركي قصيرة جداً، فخلال عامين يحاول تطبيق برنامجه، ثم يدرك انه اخطأ او سلك طريقاً لا يجب ان يسلكه. ويقوم بخطوات استلحاقية تجعله يطبق، وعلى الرغم منه، احياناً، سياسة سلفه، خصوصاً في العامين الاخيرين من الولاية. والسلف، في هذه الحال،

تخيل، في بداية ولايته ايضاً، اي شيء. وكيف تريد منا، ونحن الذين نعيش ليس فقط في التبعية للاميركيين بل للروس ايضاً الا نهتم بذلك، والا نقلق منه. ونحاول ان نفهم. ولان السخرية فقط هي آخر ما يتبقى لنا، نقول ان هذه السياسة الكبرى، هي كبيرة فقط بطابعها الفج واللامعقول. وفي وسعي ان ادعم تحليلي بنماذج من سياسة الرئيس ريغان

الراهنة، لكن الجميع باتوا يعرفون ذلك. ولا ضرورة لتكرار مقولات مكرورة. وثمة نماذج اخرى عديدة عن ثوابت التردد وارجوحة القرارات والزئبقية التي عانينا منها جميعاً!

■ الطليعة العربية: الى اي حد وجدتم في فضيحة «ايران ـ غيت» قناعة اضافية حفزتكم على المضي في تشريح كل سياسات الارتجال الاميركية، ام انكم لم تكونوا في حاجة الى مستند اضافي لتوثيق تحليلكم وتقديمه في الشكل الملائم؟

ـ ميشيل جوبير: لم اكن في حاجة الى مستندات «ايران ـ غيت». وانت من الذين تابعوا افكاري ومواقفي. وتعرف جيداً انني وقبل ان تنفجر هذه الفضيحة بسنوات، اشرت الى ان الاميركيين كانوا، في خطابهم السياسي يعتبرون ان ايران هي الشيطان الاكبر. و«الاسرائيليون» كانوا يقولون ذلك ايضاً. لكن تل ابيب، وبمباركة اميركية، نشطت في تسليح طهران. وبلغت حنكة «الاسرائيليين» مستوى دفعتهم الى الطلب من الاميركيين الاشتراك، بدورهم في خطة التسليح. وعندما دخل الاميركيون على الخط، مباشرة، لم يعد احد يتحدث عن الشبكة «الاسرائيلية». ومن هنا لم افاجأ بـ «ايران ـ غيت». لكن ما فاجأني في الواقع هو وقاحة الاميركيين الذين اتهموا، يميناً وشمالاً. وقالوا انهم لا يأكلون من هذا الخبز المر. وحاولوا غسل ايديهم من الفضيحة. وفشلوا في ذلك لان الوقائع كانت اكبر من محاولات الهروب منها. والذين يتعبدون للاميركيين قالوا ان واشنطن هي التي بادرت الى الكشف عن الفضيحة. ونحن نهنئهم. لكننا نقول لهم، في الاطار ذاته، ان الوقائع الفضائحية لا تترك اي هامش للتحلل من السياسة المزدوجة، ومن وجه الفضيلة من جهة، والتعفر وسياسة الوحول من جهة ثانية. وانا مضطر الى الاحاطة بالوجهين، في معرض اقترابي من سياسة الولايات المتحدة الخارجية. والاحاطة ذاتها تؤكد لي، وفي معرض اقترابي من السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ان الاميركيين حاولوا اكثر من مرة ايجاد حل للقضية الفلسطينية على حساب لبنان. وانخرطوا مع «الاسرائيليين» في هذه الخطة ـ المغامرة، على الرغم من ان قادة تل ابيب لهم افكار اكثر تماسكاً حول الموضوع، واكثر فعالية. وهذا الانخراط الطوعي والقسري في آن، جعلهم بلا سياسة محددة. فحصدوا التدمير الشامل لمركز قيادتهم في بيروت. ثم استعانوا بجماعة لا وزن لها، هي البريطانيون والفرنسيون والايطاليون. وزرعوهم وسط بؤرة الخطر. وانسحبوا فجأة، ولم يكلفوا انفسهم عناء ابلاغهم بذلك. وهذه الاساليب باتت معروفة. واذا كان بعضهم يتردد في الحديث عنها، فانا من جهتي، لا اتردد في ذلك. وهدفي تحذير الحكومات الفرنسية المقبلة لئلا تغطس من جديد في المغطس الاميركي. غير انني لا اعرف اذا كانت ثمة منفعة من هذا الكلام، لانني ارى ان زلة القدم ذاتها تتكرر في الخليج. والاميركيون ارادوا ارسال اسطول الى المنطقة. وقالوا للفرنسيين: تعالوا معنا، ما دمنا حلفاء. لكن نحن حلفاء في المجموعة الاطلسية. وهذه المجموعة لا تغطي لا الشرق الاوسط ولا افريقيا، تبعاً لمعلوماتي... لنكن واضحين في ذلك.

وبعد ٨ ايام اجاب الفرنسيون: سوف نرسل حاملة الطائرات «كليمنصو». وبدا لي ان الفرنسيين باتوا، هذه المرة اكثر حذراً، لانهم وبعد ارسالهم حاملة الطائرات تنبهوا الى ان ثمة ضرورة لاجراءات صيانتها. وعادوا بها الى جيبوتي، حيث ستخضع لاصلاحات تستغرق وقتاً طويلاً. واتساءل: ما هي هذه السياسة الاميركية تجاه طهران؟ فاذا كان المطلوب فرض حظر نفطي على ايران، فالشارع الاوروبي والاميركي يفهم ذلك. اما اذا كان المقصود القيام بنزهة في المياه، بين بحر عُمان والخليج، فانني لا ارى كيف بوسع الاميركيين والاوروبيين تخويف آيات طهران، الذين ذهبوا بعيداً في تطرفهم الديني. وهذا النموذج من سياسة التردد الاميركي ليس جديداً، انما يأتي كحلقة في مسلسل قديم يرمي الى الخمسينات.

■ «الطليعة العربية»: لكن الاسبوع الماضي شهد تطوراً نوعياً في السياسة الاميركية... تمثل في قصف زورق تلغيم ايراني. فهل هذا يعني ان واشنطن في صدد ممارسة الحزم بعد موسم التردد. اي انها جادة في مشروع ردعها لايران؟

ـ ميشيل جوبير: هذا حدث نوعي، بلا شك. لكن المهم هو الاستمرار في سياسة الحزم. وهذا ما اشك فيه. لان الاميركيين، نادراً ما رسموا خطاً سياسياً معيناً واستمروا فيه. واللافت انهم ذهبوا الى الخليج، ويحاذرون، في الوقت ذاته الصدام مع السوفيات او مع الايرانيين. واذا كانت هذه سياستهم، ولو كنت انا آية الله صغيراً او كبيراً، فاعرف كيف اتصرف تجاههم. فافعل اي شيء لتوريطهم. وما ينقص الاميركيين دائماً هو اللحظة الثانية من التحليل. وهذه اللحظة الثانية تتمثل في معرفة كيفية تصرفهم، في حال تورطوا في القتال. ويقيني انهم لا يعرفون ذلك. ولا يجب ان نتوهم حول معمارية التفسيرات والتبريرات التي تخرج بها الادارة الاميركية. ولو لم تكن هناك نماذج سابقة، لكنت قد جنحت الى القول ان السياسة الاميركية في الخليج متماسكة، اي انها تسعى الى ترهيب آيات الله من دون تورط مباشر. والتوفيق بين الهدفين صعب ان لم يكن مستحيلاً. والايرانيون تلمسوا هذه المعطيات. لذلك يعملون من اجل توريط الاميركيين. وقد التزموا في الفترة الاخيرة موقفاً دفاعياً تجاه واشنطن، على الرغم من التسويق الاعلامي المضاد. وهم مصابون بالانهاك. ويبحثون عن فرص، او عن منافذ، ولم يكن ذلك ممكناً تحديداً، لولا المسافة البيضاء او لحظات الفراغ في الازدواجية الاميركية المكشوفة.

■ «الطليعة العربية»: هل في وسعنا ان نستشرف منحى التطورات المقبلة في الخليج على ضوء سياسة الخطوات الناقصة الاميركية والسوفياتية؟ وهل تخرج هذه الخطوات على السكة المرسومة، وتؤدي الى صدامات واسعة يتورط فيها الاميركيون؟

ـ ميشيل جوبير: إذا خرجت التطورات، فجأة على السكة المرسومة، كما تقول، وافضت الى صدامات. فهذا يعني ان الاميركيين يقعون، مرة اخرى، في سوء التخطيط. وهدفهم، في اي حال، يتمثل في محاذرة هذه الصدامات. ومن هنا يلعبون



ميشيل جوبير: لست معجباً بأي شيء اميركي.

اللعبة في شكل مسرحي، اذا جاز التعبير. وعليهم ان يحددوا وان يعرفوا ماذا يريدون. واذا كان هدفهم جذب ايران الى السلام، فان طريقتهم الحالية لا تؤدي الى السلام، لانها تفتقر الى الوضوح. والرئيس صدام حسين يطالب بالسلام منذ ستة اعوام على الاقل. وقد التقيته في بغداد، وتحادثت مطولاً معه. واكد لي ان هدف العراق هو السلام. وهذه معادلة واضحة. لكن الآخرين يرفضون ذلك. ويطرحون شروطاً غير واقعية، ان لم تكن مستحيلة. ونعرف جيداً ان الصدام، نتيجة ذلك، ممكن ومحتمل. كما انه يجب وضع ايران امام مسؤولياتها، وحشرها في الزاوية من خلال عرقلة امكانية تصدير نفطها في سهولة. وقد يلزمها وقت لكي تتمكن من تصدير نفطها عبر الاتحاد السوفياتي. وسوف تصاب بالارباك الشديد، اذا توقفت عن تصدير نفطها. ولا شك في ان سياسة ريغان المزدوجة او المثلثة الوجوه لا تخدم قضية السلام، في اميركا الوسطى والخليج ولبنان.

■ «الطليعة العربية»: من هو المهندس الفعلي لسياسة اميركا الخارجية؟ هل هم المستشارون ام مسؤولو وكالة المخابرات المركزية؟ واي دور للبيت الابيض في القضايا المعقدة، وسط تجاذبات مراكز القوى؟

ـ ميشيل جوبير: هناك ادارة اميركية ضخمة، تقف دائماً على هامش القرار الفعلي. وكلمة وزارة الخارجية غير مسموعة في اغلب الاحيان، على الرغم من انها تضم احياناً اختصاصيين مشهود لهم بالكفاءة والمنطق. والطواقم السياسية الملحقة بالادارات تلعب ادواراً في فترات زمنية قصيرة. وهي في الواقع طواقم صغيرة. والامر يختلف عما هو سائد في فرنسا مثلاً، حيث السلطة تتكىء الى سلطة اخرى في الظل. والادارة الاميركية تقوم بالمهمة ساعة تتمكن من ذلك. اما البيت الابيض، فهو الذي يبني قرارات السياسة الخارجية، تبعاً لترجمته الخاصة لملفات الادارة. وهو احياناً يخبط في شكل عشوائي. والولايات المتحدة مريضة، تحديداً، بسبب هذه العشوائية. وحدث احياناً ان ارسي تفاهم معين بين البيت الأبيض ووزارة الخارجية. فنحت السياسة الاميركية منحى الوضوح. اسوق اسم دين اتشيسون الذي ترك آثاراً ايجابية على الرئيس الاميركي، او دين راسك. وبريزنسكي لم يكن وزيراً، بل لعله لعب الدور الذي مثله هنري كيسنجر في طبعته الاولى. وكيسنجر فك الشيفرة عندما ادرك انه لا بد من الاستئثار بدوري مستشار الامن القومي ووزير الخارجية لامتلاك القوة. لذلك طارد السيء الحظ برنارد روجرز. وانتهى الى احتلال موقعه، اضافة الى حقيبته الخاصة. وعندما تتواءم سياسة مستشارية الامن القومي وسياسة الخارجية، نصل الى تماسك ما، على مستوى القرارات الخارجية. وهذه «القاعدة» عابرة ومؤقتة في الادارات الاميركية التي تعطي صورة صراعات ريفية. يضاف اليها الفصل والوصل مع الكونغرس. لكن القرار النهائي يصنعه بضعة اشخاص لا يتمتعون، عادة، بالكفاءة، على الرغم من تجاربهم. من هنا طابع الارتجال في السياسة الاميركية، وردود فعلها غير المتوقعة، الامر الذي يوقع حلفاء واشنطن في البلبلة. وعندما اقول «الحلفاء»، اعني الاوروبيين، والفرنسيين، تحديداً. إذن، لا بد من الانفكاك عن المواقف الاميركية والتحوط منها.

■ «الطليعة العربية»: هل في وسعنا القول ان الرئيس ريغان سجل الرقم القياسي في ارتكاب الاخطاء، اذا ما قيس برؤساء اميركيين سابقين، مثل جيمي كارتر وريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وجون كينيدي الذي عرف نهاية صاعقة؟

ـ ميشيل جوبير: كل رئيس اميركي يجيب، في شكل او في آخر، عن طموح معين لدى الشعب الاميركي. ولا اتكلم هنا على نسب الاقتراع التي هي ضعيفة جداً. ولا تلامس الخمسين في المئة، في احسن الاحوال. والجمهور يتفاعل من خلال وسائل الاعلام، وليس عبر الاوراق الانتخابية. والولايات المتحدة عرفت الحقبة الامبراطورية في الستينات. وسادت على العالم. لكن هذه الامبراطورية اخذت تتقلص تدريجاً عبر صعود الاتحاد السوفياتي، وبدءاً من العالم الثالث. وانطلاقاً من هذا المنعطف حاول الرؤساء الذين تعاقبوا ان يصوغوا خطاباً حجبوا فيه اعتراض العالم على السياسة الاميركية. والرئيس الذي وعى هذه الحقيقة كان نيكسون، عندما حاول ممارسة البعد الامبراطوري في السياسة الاميركية، مع ادراكه لعناصر الضعف فيها. ولحظة «شن هجومه» الشهير على السوفيات اوحى لهم بانه مستعد للتفاهم معهم على خطوات محسوبة، وصولاً الى التوازن بين الشرق والغرب. وهو الوحيد الذي رأى انه لا بد من الانكفاء والتقاط الانفاس. بعده كان كارتر، حيث انعطفت الولايات المتحدة نحو مشكلاتها الداخلية. وقد فشل في ذلك، خصوصاً عندما سعى في العامين الاخيرين من

الولاية، الى استعادة عناصر من السياسة الامبراطورية القديمة. بعده وصل رجل السينما والتلفزيون الذي نجح في هذا الدور. واعاد الثقة الى بلاده من خلال الايحاء بانها ما زالت القوة الامبراطورية الوحيدة في العالم. لكن انتصاراً في جزيرة غرينادا لم يف بالمطلوب الامبراطوري، على غرار ما فعله الرئيس السيء الحظ، جيرالد فورد، مع زورق في خليج «سيام»، بعد خروج الاميركيين من المواقع الحساسة في الشرق الاقصى. واعتقد اليوم ان الرأي العام الاميركي لم تبرأ بعد جروحه الفيتنامية. وهو يتحفظ على امكانية دفع اي ثمن لسياسة القوة... ويقيني ان الولايات المتحدة ليست قادرة على خوض اي حرب طويلة، مع اية جهة كان. واسوق دائماً نموذجاً يرقى الى العام ١٨٩٣ عندما نزل «المارينز» في طرابلس الغرب بحجة استعادة سفن اميركية اختطفها قراصنة في المتوسط. وتركوا في العاصمة الليبية لوحة لتخليد الانزال الذي قاموا به. في هذه الفترة، كانوا يتدخلون دون تردد. اما اليوم، فقد تغير الوضع، واصبحوا يقومون بغارات ليلية ضد رئيس لا يعجبهم مثلاً. وهم في ذلك يصدعون ما تبقى من اخلاقية دولية في التعامل، لانه لحظة لا يعجبهم اي رئيس، يرسلون اليه قاذفات جاثمة في بريطانيا، ويجتازون المدى الجوي الفرنسي، من دون استئذان. وعلى الرأي العام الاميركي ان يعيد النظر، وبعد نشوة اللحظة الاولى، في طرق التعامل الدولي، لان قادته يقوضون اخلاقية العمل السياسي، التي يجب ان نضعها دائماً، او هكذا نقول، في افعالنا. واذا كان هناك ارهاب مكشوف، مثل القتل والتفخيخ، فان هناك ايضاً ارهاب الدول، وإن كان غير منظور، احياناً. ولا اخفي ان هذه الاساليب تصدمني في العمق.

■ «الطليعة العربية» كيف ينظر الاميركيون الى الهبة السلفية في الشرق الاوسط؟ ثمة من يقول انهم يغازلون المتطرفين في كل من مصر وتونس، كما غازلوا نظام الآيات في طهران. ويستمرون في الغزل حتى هذه اللحظة؟ فهل يتوكأون عليهم في وجه الماركسية؟

ـ ميشيل جوبير: تختلف نظرة الاميركيين الى السلفية الدينية باختلاف الظروف والمواقع والمواقف. وفي كل الاحوال، لا يبدو انهم يتصرفون في ذكاء، ما دام التدخل اصبح، في مجال السياسة الخارجية، طبيعة ثانية. وعندما يلاحظون ان ثمة صعوبة ما، في مكان ما، يبادرون الى التدخل، من منطق ان ذلك حق من حقوقهم. وضد هذا التدخل، اكتب، واسوق الادلة والاعتراضات. وبدل ان ينسقوا مع سياسة دولية في مجلس الامن، يلجأون الى نسفها واعتبار ان ذلك حقاً يعود اليهم وحدهم، اي حق التدخل في القضايا الطارئة والصعوبات المستجدة. وحرية التعبير الكبيرة في الولايات المتحدة تلغي اية امكانية لبروز ظاهرة الانشقاق، كما يحدث في الاتحاد السوفياتي. وفي الصحافة الاميركية نقرأ كل شيء، ولا شيء، في عنف وقسوة. وهذا جزء من ممارسة الديمقراطية. ويحول دون شطط اكبر في السياسة الخارجية. والاحظ انهم

MICHEL JOBERT

LES AMÉRICAINS

Albin Michel

كتاب جوبير: الاميركيون

اجتازوا فترة صعبة مع الماركثية التي قضت على امكانية تشكيل تيارات يسارية. وتركة المكارثية مستمرة، في اشكال مختلفة. ويقيني انها تقف عائقاً دون التعبير عن رفض بعض شرائح المجتمع لسباق التسلح وعسكرة الفضاء والارض معاً. من هنا طابع «اللاجدوى» في سياسة الولايات المتحدة الخارجية. وعندما نرفض السير فيها، يفتحون النار علينا. ويتهموننا بأوصاف، ويقاطعون منتجاتنا. وقد تعودنا على ذلك. ولم نعد نخاف من ردود فعلهم. وما يحدث اليوم هو ان الاميركيين والسوفيات يحاولون الاتفاق فيما بينهم، لكن على حساب اوروبا التي يضعون حريتها في عراء كامل، وفي خطر شامل. وعندما سئل عدد من رؤساء اوروبا حول المشروع السوفياتي ـ الاميركي، صفقوا له، على الرغم من ادراكهم ان امن اوروبا، نتيجة الصفقة الجديدة، اصبح في خطر. لا اقول ان السوفيات سيدخلون غداً الى بروكسل. لكن على البلجيكيين ان يتحوطوا وقائياً لئلا يصل السوفيات اليهم. ولم يقل اي رئيس اوروبي انه من الآن وصاعداً، علينا الاعتماد على انفسنا في الدفاع الوقائي. بل الجميع اعتبروا ان «الانفراج» يحصن اوروبا من المفاجآت. وهذا تفكير خاطىء، خصوصاً ان الاميركيين يثبتون مرة اخرى ان مصلحتهم فوق الجميع. وانهم لا يقيمون اي وزن لحلفائهم. وكأننا امام «فَنْلَدَة» اوروبا، اي زج القارة في معادلة العراء، ودون الاهتمام ببناء اية مظلة دفاعية فوقها. ومنذ زمن اقول ان الولايات المتحدة لن تدافع عنا في كل الظروف. ولا بد من مظلة اوروبية. ومنذ ١٤ عاماً والرؤساء الاميركيون يقولون انهم غير معنيين بالدفاع عن اوروبا. لكن المسؤولين الاوروبيين لا يريدون ان يصغوا الى ذلك، على الرغم من انهم يعرفون ان المظلة النووية الاميركية فوق اوروبا مصابة باكثر من ثقب، ومنذ وقت بعيد. واحتموا بها لئلا يضطروا الى تحديد سياسة دفاعية اوروبية، ترفضها واشنطن. على اي حال. واليوم نحن امام خريف مبارك، يضع الاوروبيين امام مسؤولياتهم، اي تحديد الاستراتيجية وانفاق اموال عليها...

■ «الطليعة العربية»: سؤال اخير حول علاقات طهران وباريس: كيف تتصورون نهاية ممكنة لاعتكاف السفارات بين العاصمتين؟

ـ ميشيل جوبير: لو اخذ الرئيس ميتران بنصائحي، يوم كنت وزيراً في حكومة بيار موروا، لما كنا قد وصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم. وقد نصحته بقطع العلاقات نهائياً مع نظام الآيات، على ضوء التزاماتنا العربية. ولو سمع مني، لما كنا قد توصلنا الى سفارة فرنسية رهينة في طهران، وسفارة ايرانية مطوقة بالشرطة في باريس. واحدى سلبيات بعض السياسيين في باريس تتمثل في انهم مهووسون بالوصل بين الخيوط. لكن هذا الوصل لا يتلاءم وسياسة فرنسا العربية ودعم العراق لانه البلد الاكثر مشرقية وعروبة. ويوم بدأنا هذه العلاقات مع العراق لم تكن هناك حرب مع ايران. ولحظة اخترنا هذا الاتجاه، كان من الصعب ان نوفق بينه وبين التودد الى دولة تشن حرباً على الوطن العربي، وعلى العراق وما يمثله منذ اكثر من الفي عام. وهذا التوفيق، او الرهان عليه، كان رومنسياً. وظهرت سياستنا على ضوئه في كامل مواصفات الرومنطيقية. ومن الصعب ان تطبع فرنسا علاقاتها بنظام يقود الى المحرقة نصف مليون انسان من دون ان يرف جفن له، فيما يرف جفننا اذا كانت لنا خمس رهائن. ولعبة البوكر هذه خطيرة. واذا عادت رهائن دول اخرى ولم تعد رهائننا فالسبب هو اننا حاولنا، بمطواعية ترتيب مخرج مع عدد من الدول التي تحتفظ بها، مباشرة او في شكل غير مباشر. ولا شك في ان ثمة تواطؤاً سورياً ـ ايرانياً في المسألة. والمهم، في رأيي ليس التواطؤ السوري ـ الايراني، بل التسابق السوري ـ الايراني على ورقة الرهائن، كما على لبنان. وهنا يكمن جوهر القضية، ولا بدّ من اليوم الذي يُحسم فيه هذا السباق، في هذا الاتجاه او ذاك. و«حزب الله» حربة ايرانية هدفها التصدي للنفوذ السوري وتقليصه ونسفه، وان لم ترتد المواجهات، بعد الطابع الدموي. قد يحدث ذلك غداً، او بعد ستة اشهر او بعد عام. لكن لا بد من تصفية الحساب السوري ـ الايراني حول لبنان. وقادة دمشق يعرفون ذلك جيداً. وهم يلعبون بالجزرة والعصا، وبالوضوح والغموض في انتظار لحظة الحقيقة. ويقيني ان السوريين يرغبون، اليوم، في اطلاق رهائننا، لترتيب امورهم معنا، خصوصاً انهم يجتازون مرحلة ارهاق اقتصادي. ويحاولون التقرب منا. لكنهم لا يستطيعون ذلك. وامامهم اقطاعية ايرانية في بيروت، لم يستطيعوا زرع جندي واحد داخلها. وهذه «الاقطاعية» تشغلهم اكثر من خمس رهائن فرنسيين.

حاوره في باريس: رياض مزنَّر

مهما كانت حسابات الخمسة الكبار

من وراء تأجيل تنفيذ القرار ٥٩٨

تأجيل العقوبات يرسخ ايران في مأزق الحرب

الدول الكبرى ترى ان الوضع الايراني مؤقت... والعراق يرى ان المرحلة لم تعد تحتمل وضع قدم في الحرب واخرى في الهدنة

لماذا تأجلت عملية فرض العقوبات على طهران، في مجلس الأمن؟ وما هي رهانات الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في هذا المجلس على فترة التأجيل الجديدة؟ فهل انزلقت نحو اللعبة القائمة على التسويف بحيث ان الوقت يتكفل بالقرار الدولي ويحيله الى ورقة ميتة ام انها آثرت منح نظام طهران فرصة اضافية، تمكنه من بلورة الحد الادنى من التوافق الداخلي على صيغة مقبولة لوقف النار؟

لا شك في ان التطورات التي تسارعت الاسبوع الماضي بين القاعة الزجاجية في مجلس الامن في نيويورك ومياه الخليج العربي ظلت مرصودة على عنوان ايراني كبير هو التصعيد المقرون بالعدوانية المعهودة. وهذا التصعيد لم يكن ممكناً لو لم يتلمس قادة ايران ان ثمة استرخاء عاماً بالنسبة الى القرار الدولي وآليات تطبيقه. لذلك غيّروا خططهم التي اتبعوها في الشهرين الماضيين، اي منذ صدور القرار ٥٩٨ في ٢٠ تموز/يوليو/الماضي. وانتقلوا من الدفاع الى الهجوم، على جبهة مجلس الامن. وفي هذا الاطار لم تكن كلمة خامنئي في الجمعية العامة للامم المتحدة سوى نسخة عن خطبة يوم الجمعة التي اعتاد على القائها في جامعة طهران. كما ان تصريحات رافسنجاني عادت الى الاسطوانة القديمة والمشروخة ذاتها، على الرغم من انها كلفت الحاضر كما المستقبل الايراني ثمناً مرتفعاً جداً. ولم تكن الحال اكثر «هدوءاً» في مياه الخليج العربي. اذ اندفع الايرانيون في تقنيات التلغيم. ووصلوا الى مياه دبي الاقليمية. وقصفوا مدينة البصرة مستهدفين السكان المدنيين الآمنين. وكرروا سبحة الوعيد التقليدية. واكدت ممارساتهم على ان قادتهم ليسوا في وارد الانعطاف نحو السلام، كما بلور معطياته الاجماع الدولي. والسؤال: كيف يتناغم مجلس الامن الدولي، امام هذه الوقائع العنيدة مع الادلة الدامغة عن استراتيجية الانتحار الايرانية؟ ما هي حساباته؟ وهل تسعى واشنطن وموسكو الى تكبير المأزق الايراني ام ان مراوحتهما تستهدف انتزاع النظام من هوة الدم التي باتت تكبله؟

تصور الخمسة الكبار

احد الدبلوماسيين الفرنسيين الذي تابع ما دار في كواليس الامم المتحدة في عطلة الاسبوع الفائت ذكر ان الدول الكبرى، وتحديداً واشنطن وموسكو وباريس ولندن، وفي درجات متفاوتة بكين، لم تعد تملك اي وهم ازاء اية مطواعية محتملة للنظام الايراني بالنسبة الى وقف اطلاق النار، والانخراط في سياق التعايش السليم مع العرب. وتشكل يقين شبه نهائي لدى هذه الدول، بانه لا توجد طريقة يمكن للقيادة السلفية المتطرفة ان تقبل بها لوقف النار. وهي ستواصل الحرب مهما كان الثمن مرتفعاً، لان غير ذلك يعني نهاية نظام خميني...»

ولعل مطالعة الدبلوماسي الفرنسي، وهو الذي قضى جزءاً من عمله السياسي بين عواصم المنطقة، تضيء جانباً من الحسابات الدولية التي تتحكم بالمراوحة الراهنة امام بند العقوبات. وقد لفت الى انه «من الافضل الانتظار بدل الوهم بان فرض عقوبات دولية غير قابلة للتنفيذ قادر على وضع حد للحرب. او ان الاستعراضات البحرية كفيلة، وحدها، دون ردع، بقفل ملفات المواجهة السياسية والاقتصادية. وحتى الآن لم يفعل الكبار سوى ادارة الازمة. والمطلوب راهناً هو حسمها، وفي رعاية دولية...».

واذا سلمنا ببعض معطيات هذه المطالعة، على ضوء اغلاق مكتب السلاح الايراني، في قلب لندن، كما من خلال تصريح وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر، في المنامة، وقد شدد على ضرورة قيام الحكم المختلف في ايران، نلتقط احد اسباب التأجيل الدولي للعقوبات كالحظر على السلاح والحظر على النفط وسلع اساسية اخرى. ووزير الخارجية البريطانية، جيفري هاو، المعروف عادة بميله الى خلط الهزل بالجد، قال لحظة انسحابه من قاعة الجمعية العامة للامم المتحدة، تضامناً مع وزير الخارجية الاميركي، ومقاطعة لخطبة خامنئي: «لقد بادرنا الى فرض العقوبات على ايران. واغلقنا مكتب «فكتوريا ستريت» في لندن، والذي يعتبر اهم مكاتب طهران في اوروبا لشراء السلاح». والمح الوزير البريطاني الى ان بلاده تؤثر الاسلوب التصاعدي في فرض العقوبات وحمل طهران على الاقلاع عن شروطها التعجيزية والانخراط في عملية السلام».



خامنئي: بين مطرقة العقوبات وسندان المأزق



مجلس الأمن: مرة اخرى هيبته في الميزان

والواقع ان التأجيل الدولي قد لا يكون تعطيلاً للقرار ٥٩٨ كما تريد ايران، بل عملية استكشاف لكافة الطرق الكفيلة بوقف الحرب، ومن بينها الحظر المحكم على السلاح والنفط. ولاول مرة يشير مسؤولون غربيون وبهذا الوضوح الى ان لا مجال لارساء الحالة الجديدة في حرب الخليج من دون الحالة الجديدة ايضاً على مستوى النظام الحاكم في طهران. وفي هذا الاطار يكون الانتظار مساحة لبناء ظروف دولية تقفل بوابات السلاح، في المدى القريب. وتطلق على المدى البعيد الحاجة الى «نوع مختلف من السلطة في ايران». اذ لا احد يستطيع، وتبعاً لملاحظة واينبرغر في البحرين «ان يتعامل مع حكم غير عقلاني ومتعصب من هذا النوع الموجود الآن». ومرجعيات سياسية غربية، وهي فاعلة على اكثر من مستوى، تشاطر رؤية وزير الدفاع الاميركي، وتتساءل عن اي جدوى من سياسة القاع التي تنتهجها القيادة الايرانية التي عادت بشروطها الى الايام الاولى من الحرب، بعد ان فرضت على الايرانيين العودة قروناً الى الوراء، وحقنتهم بالوعود التي تلاشت امام الصمود العراقي.

التجاذب الاميركي ـ السوفياتي

لكن هذا اليقين الدولي لا يتعثر على مستوى الاستراتيجية بقدر ما تتعثر ترجمته الميدانية على مستوى التكتيك. وما حدث في عطلة نهاية الاسبوع الفائت في كواليس الامم المتحدة دليل على ذلك. فقد ربط وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارد نادزة بين وقف اطلاق النار وتشكيل لجنة تحدد الجهة المسؤولة عن اندلاع الحرب العراقية الايرانية...» وفي هذه اللحظة التقى يولي فورنتسوف، النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي سفير ايران في موسكو، ناصر حيراني نوباري، وادان القصف الاميركي ضد زورق الالغام الايراني. وعندما سألت «الطليعة العربية» دبلوماسياً فرنسياً في «الكي دورسيه» عن مرامي هذا الموقف السوفياتي الذي ظهر في لحظتين متزامنتين فقال: «يجب النظر اليه من زاوية الصراع الاميركي ـ السوفياتي على اوراق التسوية في الخليج، وليس على مستوى رفض سوفياتي للحّل الدولي. وثمة خلاف في المرحلة الراهنة على الاولويات بين موسكو وواشنطن فالاميركيون تخلوا عن اسلوب الجزرة من اجل العصا، فيما السوفيات يستمرون في اسلوب الجزرة. من هنا عدم الاتفاق في مجلس الامن على وسائل ارغام حكام طهران على الامتثال لقرار مجلس الامن، على الرغم من الحرارة الدبلوماسية في اروقة الامم المتحدة كما في كواليسها...». ولفت الدبلوماسي الفرنسي الى ان «التجاذب الاميركي ـ السوفياتي حول الاولويات تستفيد منه طهران. وتراهن عليه». وكان جورج شولتز واضحاً عندما قال بعد اجتماعه الى شيفارد نادزة ان القرار ٥٩٨ هو الاساس الوحيد للتسوية العادلة والمشرفة للنزاع، مشيراً الى التباين مع نظيره السوفياتي. وخاض معه نقاشاً حول اهمية اطلاق آلية العقوبات التي تبقى وحدها كفيلة بردع ايران. واذا كانت المباحثات بين وزراء خارجية الدول الخمس الكبرى في حضور دي كويلار تقاطعت مع وصلات السجال الساخن، فانها انتهت الى اتفاق واحد ووجهات نظر متعددة. اما الاتفاق فهو اسبقية التسوية السلمية، فيما وجهات النظر توزعت على مسائل تقنية لا تمس جوهر الحل المطروح. وعندما سارع الوزير شولتز الى تبني اقتراح خطة دي كويلار التي تلحظ توقيت ساعة الصفر للشروع في اجراءات وقف النار وانسحاب القوات الى الحدود الدولية. وقد حدد عدداً من التدابير اللازمة لذلك، وبينها تشكيل لجنة حيادية تكلف بتحديد المسؤوليات في بدء النزاع، تدخل شيفارد نادزة واقترح ان تكون المرحلتان متزامنتان. ورد شولتز ان الدول الخمس تؤيد القرار بالصورة التي صيغ بها دون تعديل، ملاحظاً بانه لن يحدث اي تقدم دون وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الى الحدود الدولية. ولا بد، في نظره من ان تكون الامور مترابطة في شكل حازم».

الضرب... ولا تنازلات

لكن السجال الحقيقي ليس كلامياً الى هذا الحد. وهو لا يدور في اروقة المؤسسة الدولية وكواليسها، بقدر ما يدور داخل ايران، حيث «الثورة» تمضي في اكل ابنائها، وآخرهم مهدي هاشمي، معاون حسين منتظري، الخليفة المعين لخميني واحد رموزها منذ ١٩٧٩. كما ان السجال الحقيقي هو في مرافق ايران النفطية وارصفة التحميل والآبار والسفن التي استأجرتها للابحار في مياه الخليج العربي... وهذه كلها تتحول الى «خردة» بفضل استراتيجية الضرب على الرأس التي يتبعها العراق، بوصفه الحارس المباشر للقرار ٥٩٨، والمؤتمن على صدقية المؤسسة الدولية التي تتحول تدريجاً الى «بازار»، لولا المبدئية العراقية في الصراع. وكان نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي طارق عزيز واضحاً ومباشراً عندما قال في نيويورك تعقيباً على عقلية «البازار» التي سادت مداولات الغرف المقفلة «ان بلاده لن توافق مطلقاً على مزيد من التنازلات لهذا الوحش الدموي المتعطش للعدوان. كما ان العراق سيرفض اي محاولة لادخال تعديلات على القرار ٥٩٨». ولفت الوزير العراقي الى «ان بعض الاطراف تردد لكي تُدخل على القرار شيئاً مما تريده ايران. ونأسف لان بعض الذين صوتوا لصالح القرار يخضعون لمحاولات الابتزاز التي تباشرها ايران، على الرغم من اشتراكهم في وضعه، والتصويت عليه».

واذا كان وزير الخارجية العراقي لم يذكر اسماء «الاطراف التي تنكرت لتوقيعها» فان الاشارة كانت واضحة الى موسكو وبكين، كما ظهر من صفقات ما وراء الكواليس. فالعاصمتان تراهنان، وان من زوايا مختلفة على لعبة المصالح. وموسكو التي تنطلق من حسابات افغانية خاصة «تغازل» نظام الملالي للحصول على موطىء قدم سياسي في ايران، فيما بكين التي فتحت قنوات السلاح امامهم، تراهن على زيادة مدخولاتها، واكثر من ذلك، اذا اخذنا في الاعتبار الحساسية السوفياتية ـ الصينية المتبادلة ازاء كابول، ومنذ ازمنة بعيدة. واذا كان التحفظ السوفياتي على مبدأ العقوبات هو الذي كان وراء الانشطارات في موقف الدول الخمس الكبرى، وقد حاولت امتصاصها من خلال تأجيل

تطبيقها، فان موسكو تتوقع صدامات اميركية ـ ايرانية لتوسيع دائرة نفوذها في طهران، والتأثير في مرحلة الاهتراء الايراني الراهنة، كما في مرحلة ما بعد خميني. وهذه الحسابات التي لم تعد مستورة ولا مكتومة. وقد شجبها العراق، كما شجب غيرها من الحسابات وقال طارق عزيز من فوق منبر الامم المتحدة ان «اي طرف يريد ارضاء هذا النظام والتعامل معه على حساب مبادىء القانون الدولي والقواعد التي تحكم تسوية الخلافات بين الدول لا يخدم السلام ولا العدالة ولا سيادة القانون الدولي...». وبدا واضحاً ان موسكو التي تميل الى تشكيل قوة دولية لحماية الملاحة، تحاول «الدوبلة» على واشنطن التي تعتبر انها تُمسكُ بالوضع الامني في ممرات النفط، بشراكة اوروبية ـ اطلسية. كما ان موسكو تسعى الى تسجيل نقطة ايرانية، على حساب مبدئية الوقفة العربية، عندما تطالب بـ «لجنة للتحقيق في جذور الحرب». بعد ان اصبح ثابتاً ان ايران هي التي بدأت العدوان في ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ ولم يبادر العراق الى الدفاع الوقائي والمشروع عن النفس الا في ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠. وتطرق وزير الخارجية العراقي الى هذه النقاط بالتفصيل في الكلمة التي القاها في الجمعية العامة للامم المتحدة. وخذل الاقتراحات السوفياتية مركزاً على ان القرار الدولي يُطبق كوحدة لا تتجزأ ام يسقط كوحدة كاملة ايضاً.

الصورة في طهران

وبدا ثابتاً ان الوضوح العراقي لم يكن في حاجة الى ادلة جديدة. وهو الوضوح الديناميكي الذي يكشف غموض لعبة الكبار بعد «ان اصبحت الحقائق على الطريق»، كما يقول كلود جوليان، في لوموند دبلوماتيك. وفي ظل هذا الغموض تتآكل آلة القرار السياسي والعسكري في طهران، الامر الذي يجعل خطة تمرير السلام صعبة. فالاجنحة تخوض حرب التصفيات. وقائد الحرس الثوري محسن علائي، الذي يلعب دور «بونابرت» صغير يحاول قضم اخصامه، ومن بينهم رفيق دوست، وزير الحرس الثوري. والخبراء في التشابكات الايرانية الداخلية يقولون ان معركة التصفيات الراهنة تدور بين الاجنحة العسكرية، وامتداداتها السياسية. وهي بين علائي ودوست، على الرغم من ان خطاب هذا الاخير عنيف. ويعزو العارفون ذلك الى محاولته استيعاب الاتجاه المتطرف في الحرس الثوري وقطع الطريق امام علائي. علماً انه عضو بارز في الجبهة الوطنية، سابقاً، التي تزعمها مهدي بازركان، ذات يوم.

احد الخبراء الاميركيين في الوضع الايراني يقول في باريس ان نقطة الارتكاز في اي اتجاه ايراني نحو انهاء الحرب تتمثل في حسم الصراع بين دوست وعلائي وضبط الحرس الثوري. ويلاحظ ان خطوات معينة سجلها السياسيون في هذا المجال. وهم يخشون، تبعاً لذلك ان يتعرضوا لانقلاب «ثوري» شبيه بما حدث مع بازركان، يوم كان في الحكم وفاوض الاميركيين عبر الجزائر. من هنا حقول الالغام المزروعة في الداخل تعطل اي منحى نحو السلام، وهي مرصودة على لغم كبير اسمه خميني. وما دام على قيد الحكم او على قيد الحياة، فان مشروع ارساء التسوية الكبرى مرشح للتعثر... وهذا اليقين يدركه العراقيون، كما تدركه الاطراف الدولية في مجلس الامن. لذلك بدا السجال الساخن في الامم المتحدة، وباستثناء الخطاب العراقي المبدئي، كأنه كتابة فوق الجدار الخارجي للزلزال. والزلزال هو في داخل ايران، وليس في جدل حول تقنيات القرار الدولي واولوياته التي ليست في حاجة الى اجتهادات. ولعل الضغط العراقي الهادف الى تحويل الخليج الى مقبرة للناقلات النفطية الايرانية هو الاكثر واقعية في موسم اللا ـ واقعية الدولية. وعوضاً عن التزاحم الدولي حول سرير الخميني، والرهان على موطىء قدم في ايران، كما يفعل السوفيات، في مرحلة التحولات المرتقبة، يجب فرض عملية السلام الكبرى وردع الرفض الايراني له.

ووسط حمى السباق الدولي على اوراق النفوذ، ومبدئية الردع الوقائي العراقي في معركة السلام، ومكابرة طهران في التنكر له، بدا ان الاطراف الدولية، المشدودة الى حسابات مختلفة حتى التناقض، في صدد العمل من اجل استصدار قرار بديل من ٥٩٨ او رديف له. وترى ان في ذلك محاولة لاحتواء الرفض الايراني. وفي انتظار ما سوف ترسو عليه مناقصات الدم داخل طهران. واذا كان لا يموت حق وراءه مطالبون به، فان العراقيين الذين يمضون في استراتيجية «قصم الظهر الايراني»، يصرون على السلام الشامل... والا ليكن التدمير شاملاً، كما ذكرت افتتاحية سابقة لصحيفة «الثورة». فالمرحلة لم تعد تحتمل انصاف الحلول، اي وضع قدم في الحرب، وقدم اخرى في الهدنة التي تتوسلها طهران، في الماء، لكي تبقى سلعتها النفطية في حالة رواج. وقد عزمت بغداد على اسقاط هذا الوهم. وهي في ذلك، تقدم الارضية اللازمة لمجلس الامن الدولي ليقوم بدوره في صون السلام الاقليمي الملغوم بالخطط الايرانية.

وعلى الرغم من تجاذبات المواقف الدولية، وخطوط التماس بين ما هو برسم التسويق الاعلامي وما هو حقيقي في المعادلات المطروحة، فان الدول الخمس الكبرى تنظر الى الوضع الايراني على انه مؤقت. وان الازمة السياسية ـ الاقتصادية دخلت مرحلة الخطر الحقيقي. من هنا الكلام على ضرورة السلطة السياسية الجديدة في طهران، لتخليص بلاد القوميات السبع من مأزق خميني. وامام هذه «التركة» يتسابق الاميركيون والسوفيات. ويناورون، في لعبة مبرمجة، وذات افق واضح. واللافت ان بغداد تؤكد على قدرتها على الاستفادة من هذه التطورات وتأجيل العقوبات. من هذه الزاوية، يبدو إمعاناً في اعتقال نظام طهران داخل المأزق... الذي بات في كامل مواصفاته...

رياض مزنر

منذ منتصف العام ١٩٨٦، شرع بعض المفكرين والمثقفين يطرحون السؤال التالي: الحرب العراقية ـ الايرانية توشك ان تدخل عامها السابع، وموقفنا، نحن من نعتبر انفسنا النخبة، موقف المتفرج. فما هي الصيغة الممكنة كي نتحرك من اجل السلام؟

ثم تجاوزوا السؤال الى لقاءات ثنائية، هيأتها احياناً مؤتمرات دولية، او حلقات دراسية، وقادت في النهاية الى لقاء تمهيدي عقد في جنيف في السابع والثامن من شباط ١٩٨٧، وضم عدداً من الشخصيات العربية يحركهم شعور بالقلق ملح، على الامن العربي، والدولي.

اتفق المشتركون في اللقاء على تكوين «جماعة» اطلقوا عليها اسم «الجماعة الاهلية لتعزيز جهود ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية». سبب صفة «الاهلية» التي اطلقت على الجماعة، ان المشتركين رغبوا في ان يكون نشاطها بعيداً عن اي تأثير سلطوي، او ارتباط بنظام، وان يؤكدوا على هويتهم المستقلة، وهدفهم الجماهيري. ذلك انهم يعتقدون ان من اسباب الحرب الجوهرية «غياب الموقف العربي» الذي كان من آثاره الاساسية غياب الوعي والموقف الجماهيريين.

محاور أساسية

ومن هنا كان نشاطهم موزعاً على ثلاثة محاور:

١ ـ توعية الرأي العام العربي، اولاً، والرأي العام العالمي، ثانياً.

٢ ـ السعي الى ايجاد موقف رسمي عربي موحد، فما تزال الحكومات العربية، متخلفة المواقف بالقياس الى الموقف الدولي، والرأي العام العالمي. ففيما يجمع العالم تقريباً على ضرورة انهاء الحرب، وفيما يتطور الرأي العام العالمي تطوراً سريعاً باتجاه ادراك مخاطر الحرب، وبالتالي ضرورة وضع حد لها، ما تزال الحكومات العربية منقسمة، او على الاقل غير موحدة الرأي، هذا اذا لم نقل ان بعضها منحرف عن الاتجاه السليم، بل معارض له.

٣ ـ العمل على توعية الجماهير، بشتى الوسائل، سواء كان ذلك بالدعوة الى مؤتمرات شعبية، او بالاعلام، ما اتيح ذلك.

يضاف الى هذه المحاور محور آخر، هو العمل في اطار الدول الاسلامية، التي لا تقل تشتت آراء عن الحكومات العربية. مع انها معنية بالصراع في

» دعت الى مؤتمر شعبي في الخرطوم لإنهاء الحرب

ننحاز الى السلام

قبل العراق مبادرات السلام ورفضتها ايران...
تحويل للجهد العربي عن قضية فلسطين المركزية

الخليج لانه لا يحتجز قوتين اسلاميتين عن التاثير في القضايا الرئيسية، وخاصة فلسطين، فحسب، بل يفسح المجال لمغتصب القدس ان يزداد شراسة ورغبة في التوسع، على حساب المقدسات الاسلامية.

وثمة هدف آخر، هو مخاطبة الطرفين المتحاربين ودعوتهما الى «انهاء الحرب بينهماوفقاً لتعاليم الاسلام ومنهجه، وحقن دماء المسلمين، حفاظاً على روابط الاخوة الاسلامية، وغيرة على صورة الاسلام السمح من ان تشوهها مثل هذه الحرب».

وإذ تقر الجماعة انها لا تملك الوسائل الفعالة لايقاف الصراع، فقد اعترفت سلفاً بضرورة تنميةالموقف الدولي العام الى حد يصبح معه قادراً على فرض السلام وفقاً للشرعية الدولية.

المؤتمرات الشعبية

بعد أكثر من شهرين على اجتماع جنيف التقت الجماعة في الاسماعيلية، في مصر، بين ٢٤ و ٢٦ نيسان ١٩٨٧، ولم تتخذ قرارات جديدة، ولكنها اكدت على منطلقات اجتماع جنيف، ورأت ان الظروف تقضي بتكثيف الجهود لوقف الحرب حفاظاً «على مصالح الامة العربية، والاسلامية، واستجابة لتعاليم الاسلام السمح». وان على الجماعة ان تسعى الى «تنمية ارادة السلم واضعاف مبررات الحرب» في سبيل حل عادل «يصون سيادة البلدين الجارين ووحدة اراضيهما... وفق قواعد الشرعية الدولية».

كما اتفقت الجماعة على الاتصال المباشر بالاطراف المعنية: «لتحكيم العقل والشرع، حقنا لدماء المسلمين وصيانة امنهم، وامن العالم اجمع».

وانتخبت الجماعة لجنة تنفيذية، على رأسها الرئيس السوداني السابق عبد الرحمن سوار الذهب، وكلفتها الدعوة الى مؤتمر شعبي يعقد في الخرطوم بين العاشر والثاني عشر من شهر تشرين الاول الحالي.

يشارك في مؤتمر الخرطوم اكثر من خمسمائة شخصية عربية من كافة الاتجاهات الثقافية والاعلامية والسياسية.

يلي هذا المؤتمر، مؤتمر اسلامي تحضره شخصيات اسلامية من الدول الاسلامية كافة، بما فيها ايران. وذلك لمناقشة آثار الحرب المدمرة، وتأكيد «الموقف الاسلامي الصحيح الذي يدعو الى وقف الحرب بين المسلمين» كما قال سوار الذهب في مؤتمر صحافي عقده في القاهرة مؤخراً.

القضية المركزية وموقف العراق

عن اهداف مؤتمر الخرطوم، يقول السيد احمد عبد العزيز السعدون: «لم ندع الى المؤتمر بايعاز من اية حكومة. لذلك سميناه: المؤتمر الشعبي من اجل ايقاف الحرب العراقية ـ الايرانية»، وقال: «الحرب مستمرة منذ سبع سنوات، وقد نقلت اهتمام العرب من القضية المركزية، قضية فلسطين، واعتداءات اسرائيل المستمرة، الى قضية حرب الخليج، ولا بد من وقف الحرب، والعودة الى تركيز القوى نحو القضية الرئيسية الاولى». واضاف: «ان العراق كما تتفق كل المنظمات الدولية، وكما يردد الرأي العام الدولي والاسلامي، اعلن عن قبوله كل مبادرات السلام التي طرحت من دول عدم الانحياز، ومن المؤتمر الاسلامي، واخيراً اعلن عن قبوله قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨». ثم قال: نحن نعزز هذا الموقف، ونسعى بكل جهدنا لاقناع ايران بقبول مبادرات السلام. موقفنا ليس انحيازاً للعراق، ولا انحيازاً ضد ايران. بالعكس نحن نسعى لتعزيز جهود السلام. لقد تغير الموقف العالمي كثيراً بسبب موقف العراق. إن قبول العراق مبادرات السلام، وصموده العسكري في الوقت ذاته، دفعاً الدول الكبرى الى الاتفاق حول قرار مجلس الامن الشهير».

اعضاء اللجنة التأسيسية

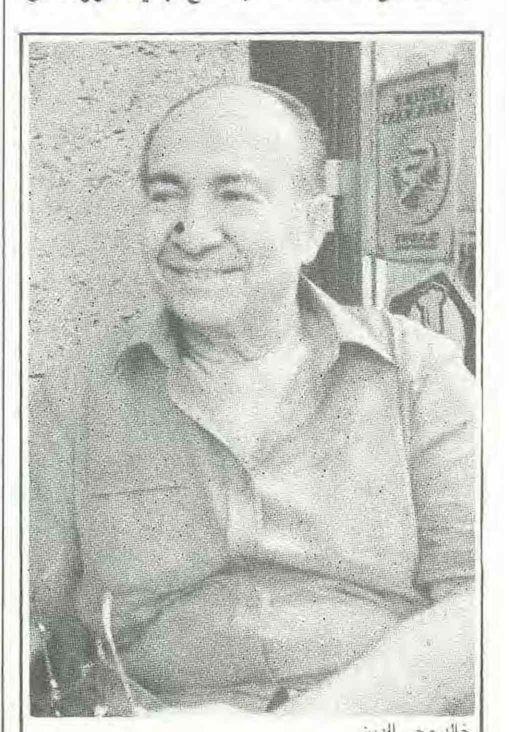
احمد صدقي الدجاني، احمد عبد العزيز السعدون، احمد كمال ابو المجد، امين حامد هويدي، امين مكي مدني، الاخضر الابراهيمي، تريم عمران تريم، جاسم الصقر، جمال الشاعر، خالد محيى الدين، رسول الجشي، عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب، عبد الرحمان اليوسفي، عبد الكريم غلاب، عبد الله ابراهيم، علي ابو نوار، علي خليفة الكواري، علي صالح الصالح، فاروق ابو عيسى، محسن العيني، محمد الميلي، محمد الحبيب بن الخوجه، محمد عبد الرحمن البكر، محمد الغزالي، محمود رياض، منح الصلح.

التمويل والانحياز للسلام

عن مصادر تمويل الجماعة اعلن السيد جاسم الصقر ان المشتركين المؤسسين، تبرعوا في الاجتماع الاول، بمبالغ كبيرة تشكل ركيزة اساسية للجهد الشعبي المتوقع، كما جمع قدر كبير من التبرعات، حتى بات لدى الجماعة ما يغطي نفقات مؤتمر الخرطوم والنفقات اللاحقة له.

واكد الصقر: «اننا كجماعة مستقلة لا نريد ولا نسعى الى اية مساعدة حكومية. حتى حين عرضت علينا حكومة السودان بعض التسهيلات اعتذرنا عن قبولها، وقررنا تحمل كافة النفقات».

وحول رفض ايران مبادرات السلام، فيما قبلها العراق جميعاً، قال السيد خالد محيي الدين: اننا نقرر واقعاً. فالعراق قبل مبادرات عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامي، واخيراً قرار مجلس الامن. ونحن نؤيد ذلك وننحاز الى السلام. ويا ليت ايران تقبل اية مبادرة ونحن سنؤيد هذا الموقف بكل ما لدينا من قوة. ان مهمتنا ليست تأييد هذا او ذاك، وانما تعزيز جهود السلام.


خالد محي الدين


سوار الذهب

مبارك في ولايته الثانية

الاولوية للهم الاقتصادي والاستقرار هو... الهدف

حزب الوفد يمتنع عن التصويت لرفضه طريقة الانتخاب والتحالف الاسلامي يؤيد اما التجمع فيرفض ترشيح مبارك علنا

القاهرة ـ محمد شومان

مع صدور هذا العدد، يتوجه اليوم الاثنين (٥ تشرين الاول / اكتوبر) الناخبون المصريون للاستفتاء على ولاية مبارك الثانية لست سنوات قادمة. ويعتبر فوز الرئيس مبارك، وبنسبة عالية من الاصوات امراً مؤكداً. وتنحصر التكهنات في نسبة المشاركين في الاقتراع، ومجموع الاصوات المؤيدة.

كان مجلس الشعب قد وافق في تموز / يوليو الماضي على ترشيح مبارك باغلبية كبيرة، اذ حصل الرئيس على ٤٢٠ صوتاً من ٤٢٢ صوتاً صحيحاً، بينما امتنع نواب الوفد (٣٥ نائباً) عن التصويت.

كذلك رفض المجلس طلبات ترشيح تسعة مواطنين.

وكان الرئيس مبارك قد قام بما يشبه الحملة الانتخابية، فزار العديد من الاقاليم، افتتح خلالها مشروعات جديدة والتقى بالمواطنين في مؤتمرات شعبية حاشدة، ومن المنتظر ان يوجه عشية يوم الانتخابات كلمة الى الناخبين يدعوهم فيها الى الاشتراك سواء قالوا نعم ام لا.. من ناحية اخرى نظم الحزب الوطني الحاكم ٤٩ مؤتمراً سياسياً وانتخابياً لتأييد مبارك، كما توالى تأييد الهيئات والنقابات العمالية والمهنية لانتخاب مبارك.

موقف المعارضة

هذه الحملات الانتخابية سعت الى تحقيق اجماع وطني على انتخاب مبارك، عبر استعراض الانجازات الاقتصادية والسياسية التي تحققت خلال ولايته الاولى (٨١ ـ ١٩٨٧)، مع الاشادة بالتطور الديمقراطي وحرية الصحافة التي تظلل المجتمع.

وتركز الكلمات والتصريحات التي رافقت هذه الحملة على ابراز فكرة الوسط الفكري والسياسي في حكم مبارك، وكذلك التمسك بالديمقراطية، والتأكيد على ضرورة العمل الجاد لمواجهة المشكلات الاقتصادية.

احزاب المعارضة من جهتها تعاني من مأزق كبير، فقد فشلت في اتخاذ موقف موحد، كما فشلت في لعب دور مؤثر في حدث تجديد الرئاسة. فالتحالف الاسلامي (العمل ـ الاحرار ـ الاخوان) اعترض على طريقة ترشيح مبارك وانتخابه، الا انّ نوابه ايدوا ترشيح الرئيس مبارك تقديراً لشخصه واملاً في الاصلاح، بينما لم تصدر عن التحالف اية اشارة حتى الآن بشأن الموقف من الاقتراع العام.

اما حزب الوفد فقد امتنع عن التصويت اعتراضاً على طريقة ترشيح رئيس الجمهورية وانتخابه كما يقررها الدستور.

احزاب المعارضة من جهتها تعاني من مأزق كبير فقد فشلت في اتخاذ موقف موحد، كما فشلت في لعب اي دور مؤثر في حدث تجديد الرئاسة، وذلك رغم انها تتفق على رفض طريقة ترشيح رئيس الجمهورية وانتخابه، كما يقررها الدستور، وينص على الاستفتاء على مرشح واحد يحصل على ثلثي اصوات مجلس الشعب. وقد اجتاز مبارك هذه الشروط، بينما تُنادي احزاب المعارضة بتعديل الدستور والاخذ بطريقة الانتخاب المباشر بين اكثر من مرشح.

على اي حال حزب الوفد امتنع عن التصويت وبرّر ذلك برفضه طريقة الانتخاب، مع التأكيد على احترامه وتقديره لشخص الرئيس مبارك.

اما حزب التجمع فهو الحزب الوحيد الذي جاهر برفض ترشيح مبارك، وطالب اعضاءه بالتصويت ضده، لانه لم يقدم برنامجاً لحكمه. كما ان الحزب يرفض طريقة ترشيح رئيس الجمهورية، والمعروف ان التجمع هو الحزب الوحيد الذي رفض عام ١٩٨١ انتخاب مبارك خليفة للسادات. ولكن رفض التجمع في المرتين افتقر الى التأثير الجماهيري ولم يُشعر المواطنين بهذا الموقف.

الهم الاقتصادي

ويرى المراقبون ان الهم الاقتصادي سيكون على رأس قائمة اهتمامات مبارك في ولايته الثانية، خاصة وان خطة التنمية الخمسية ٨٢ ـ ١٩٨٧ قد ركزت اساساً على اصلاح وتجديد البنية الاساسية، ومن ثم لم تظهر نتائجها الايجابية على القطاعات الانتاجية، كما لم تفتح الطريق لحل مشاكل الاسكان والتعليم وغلاء الاسعار والديون الداخلية والخارجية.

وقد ادى تدهور عوائد مصر من النقد الاجنبي بسبب انخفاض اسعار البترول وتحويلات المصريين العاملين بالخارج، وانخفاض دخل القناة والسياحة، الى تفاقم المشكلات الاقتصادية خلال السنوات الثلاث الاخيرة، من هنا تزايدت وطأة اعباء الديون الخارجية التي بدا ان الوفاء بها يتعارض مع استمرار خطة التنمية، لذلك سعت الحكومة المصرية الى الاتفاق مع صندوق النقد، ونجحت في ذلك رغم شروطه المعروفة، وقد ادى هذا النجاح الى موافقة الدول الدائنة على جدولة ما يقرب من عشرة مليار دولار من اجمالي ديون مصر التي تجاوزت حاجز الـ ٥٠ مليار دولار.

ترحيل اعباء الديون من خلال اعادة جدولتها سيساعد الحكومة المصرية على تنفيذ الخطة الخمسية ١٩٨٧ ـ ١٩٩٢ التي تعتبر خطة مبارك الثانية للتنمية، وتسعى هذه الخطة الى تحقيق اهداف وسياسات اكثر صعوبة من الخطة الاولى.



المصريون مرة اخرى امام اختيار مبارك

إذ تراهن الحكومة على دور واسع النطاق للقطاع الخاص ولرأس المال الاجنبي، فضلاً عن ضبط اداء القطاع العام وفق قوانين السوق، وتقليص حجم الدعم الحكومي. وتعكس هذه التوجهات الاقتصادية مشكلات اقتصادية عديدة تكمن خطورتها في تأثيرها وتداعياتها الاجتماعية، وعلاقتها بمفهوم الاستقرار والامن الاجتماعي.

مفهوم الاستقرار

خلاصة القول ان الهم الاقتصادي في ولاية مبارك الثانية يتخذ جوهراً مغايراً لما كان عليه الحال خلال سنوات حكمه السابقة. هذا الجوهر على علاقة وثيقة بطبيعة ولاية مبارك الثانية. فقد باعدت زمنياً بينه وبين ارث السادات، بمعنى انه لا مجال للحديث عن مشكلات موروثة، او عن مرحلة اختبار واختيار بين بدائل مطروحة.

من ناحية اخرى اصبح الحديث عن احتمالات تغيير جوهرية في سياسات الحكم الاقتصادية والاجتماعية محدوداً. فثمة نهج سياسي واجتماعي قد تبلور وقد يختلف عن نهج السادات الا انه لا يناقضه بل يسعى دائماً لترشيده، والحفاظ على استمراره في اطار اشمل هو حفظ النظام وتجديد آلياته. ولعل الخطاب المباركي يفسر ذلك دائماً، عندما يشير الى ضرورة الحفاظ على الاستقرار ورفض التغييرات الفجائية.

ومن الملاحظ ان الاستقرار هنا كفكر وممارسة سيشمل استقرار جوهر توجهات النظام، بدليل ان معدل التغييرات الوزارية يدور حول (١٥) شهراً. فقد ظهرت ٥ وزارات خلال رئاسة مبارك الاولى، آخرها الوزارة الحالية برئاسة د. عاطف صدقي وقد شكلت في تشرين الثاني ١٩٨٦.

والى جانب معدل التغيير الوزاري تعرض الحزب الوطني الحاكم الى العديد من التغييرات في قياداته



ومستوياته التنظيمية، كما اجريت انتخابات مبكرة لمجلس الشعب في نيسان / ابريل الماضي، وحل المجلس السابق الذي انتخب في ايار ١٩٨٤.

هذه التغييرات اياً كانت اسبابها تؤشر على ان مفهوم الاستقرار كان في رئاسة مبارك الاولى يتركز حول استقرار النظام في توجهاته الاقتصادية والاجتماعية والتزاماته الدولية كمعاهدة السلام والعلاقة الخاصة بالولايات المتحدة الاميركية.

جانب آخر من مفهوم الاستقرار يتعلق بالامن السياسي والاجتماعي في مصر. اذ لا يخفى اهتمام الحكم وتركيزه الكبير على هذه الجوانب، ربما لان مبارك بدأ ولايته الاولى في اطار مناخ غير مستقر مشبع برائحة البارود وذكريات حادث المنصة. وربما ايضاً لان محك الحفاظ على استمرارية النظام هو تحقيق الامن السياسي والاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية.

ويمكن القول ان بادرة الرئيس مبارك لاعادة تنشيط الحياة الحزبية في مصر، واطلاق حرية الصحافة والسماح بعودة الوفد، والسماح ايضاً بمشاركة الاخوان المسلمين في اللعبة السياسية، هذه المبادرة هي جوهر فكرة تحقيق الامن السياسي ودعم استقرار النظام. فسلوك الحكم الديمقراطي ظل يعمل في اطار ترسانة القوانين والقيود الدستورية المفروضة على حق تشكيل احزاب جديدة، وحق اصدار الصحف والمجلات، واشتراط الحصول على نسبة ٨٪ من مجموع اصوات الناخبين للتمثيل في مجلس الشعب، وقد ورث الرئيس مبارك اغلب هذه القوانين والنظم التي تطالب احزاب المعارضة مجتمعة بالغائها والتخفيف منها، فضلاً عن تعديل الدستور. وترى المعارضة ان هذه القيود تنتقص من التجربة الديمقراطية وتضمن هيمنة الحزب الحاكم والسلطة التنفيذية. كذلك يمنح الدستور رئيس الجمهورية سلطات واسعة تتنافى والتجربة البرلمانية.

معارضة خارج النظام

على اي حال، خلاف الحكم واحزاب المعارضة بشأن قواعد اللعبة، ظل على حاله بلا حسم، ويبدو انه سيظل محوراً لعلاقة احزاب المعارضة بالحكم خلال السنوات القادمة. لكن الذي يهم في اطار التحليل العام هو القول ان الهامش الديمقراطي الذي اتاحه الرئيس مبارك خلال فترة رئاسته الاولى يلعب دوراً وظيفياً في حفظ الاستقرار ودعم النظام. وقد نجح في ذلك الى حد كبير، فهذا الهامش الديمقراطي، رغم كل ما يحيطه من ظروف قانونية وسياسية واجتماعية، يمثل خطوة للامام، وانجازاً هاماً يميز نهج الرئيس المصري.

كذلك اتاحت ديمقراطية مبارك احتواء جماعة الاخوان داخل اطار الشرعية، واستخدامها في محاولة حجب تنامي تيار التشدد الاسلامي فكراً وسلوكاً (الجهاد - التكفير والهجرة). وساعدت حرية الصحافة وتكرار العملية الانتخابية على الحد من مظاهر التوتر الاجتماعي والتحركات الشعبية، والاسراع في عمليات الفرز والاستقطاب السياسي والاجتماعي.

لكن التجربة الديمقراطية تعاني من تآكل قواعد المصداقية والتأثير، فقوى سياسية واجتماعية ما تزال محرومة من المشاركة وتشكيل احزابها كالناصريين والشيوعيين، كما ان غالبية المواطنين لا تشارك في الاهتمام او الفعل في التجربة الديمقراطية.

من ناحية اخرى، ونتيجة لتفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، واستمرار بعض مظاهر التطبيع، تزايدت الاضرابات العمالية (اضراب كفر الدوار - اضراب السكك الحديدية) واشتد ساعد العديد من التجمعات والنقابات المهنية خاصة جماعات المصالح. ولعل تمرد قوات الامن المركزي وبعض حوادث الفتنة الطائفية وتحركات الشارع في اعقاب حادثة «اخيل لورو» عام ١٩٨٥ ثم محاكمة الشهيد سليمان خاطر. لعل هذه التحركات هي اخطر ما واجه الرئيس مبارك داخلياً، وعكس بصدق عدم كفاية التجربة الديمقراطية والاداء الامني لتحقيق الاستقرار، وبروز اشكال للمعارضة من خارج النظام.

في هذا السياق، جاءت محاولات اغتيال وزراء داخلية سابقين وكاتب صحافي، وكذلك عمليات ملاحقة واغتيال بعض الديبلوماسيين الاجانب في القاهرة... وتعبر هذه المحاولات - رغم اختلاف دوافعها - عن لجوء بعض فصائل المعارضة الى استخدام العنف المنظم نتيجة يأسها من التغيير سواء في ما يتعلق بالممارسة الديمقراطية وحقوق المعتقلين داخلياً، او في العلاقة مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة خارجياً.

واذا كان الحكم قد نجح، في كشف المسؤولين عن هذه العمليات، فانه لا يمكن القول ان مصادر توليد العنف واستخدامه في الساحة السياسية قد تم احتواؤها. فلا تزال جماعات الاسلام السياسي قادرة على الفعل، والتأثير في الشارع، ومن ثم احتمال اثارة الفتنة الطائفية، كذلك فان استمرار الغلاء وتفاقم المشكلات الاجتماعية كفيل باثارة قلاقل داخلية. من هنا فان مواجهة الهم الاقتصادية والنجاح في حلحلة المشكلات الاجتماعية هو السبيل الوحيد للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والامني. خاصة وان الاحزاب القائمة (الحزب الوطني الحاكم واحزاب المعارضة) غير قادرة على احتواء حركة الشارع، ودمج المواطنين في اطر وعمليات الممارسة الحزبية. ولا شك ان تأكيد مبارك على اهمية حل المشكلات الاقتصادية، ومحاولاته التخفيف عن كاهل محدودي الدخل - صرفت الحكومة مؤخراً علاوة ٢٠٪ للعاملين بالدولة - يعكس ادراكه العميق للعلاقة بين الاستقرار واستمرار النظام من جهة، والتخفيف من حدة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية من جهة ثانية. لكن هل بمقدور الرئيس مبارك في ولايته الثانية تجاوز عقبة الاقتصاد؟

سؤال تتوقف الاجابة عليه في مدى نجاح حكم مبارك في ولايته الثانية.


السلفيون التوانسة: كان من الممكن سحب البساط من تحت اقدامهم

على هامش المحاكمات الاخيرة:

متطرفو تونس لم يكسبوا الشارع ولم ينالوا عطفه

ما كان للتيار السلفي ان يتمادى لو لم يتم ضرب التيار القومي

٤ مؤتمرات شبه علنية عقدها المتطرفون بمعرفة السلطة كان آخرها تحديد مراحل وصولهم الى السلطة نفسها!

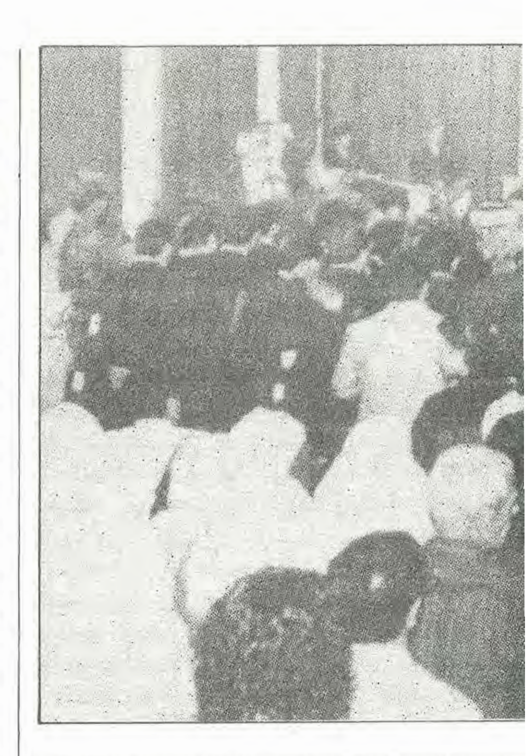
تفجيرات آب الماضي كانت «بروفة» لمخطط رهيب هدفه الوصول الى وضع يواجه فيه التيار الاسلامي كل خصومه بالعنف الفاشي

الصراع الدائر منذ شهور بين النظام التونسي والتيار الديني والذي قد لا تكون المحاكمة الاخيرة نهاية مطافه، اسال حبرا كثيرا في الصحافة المحلية والعربية، ولكن خاصة في الصحافة الاجنبية. وليس سرا طبعاً الاهتمام الشديد الذي تبديه عواصم غربية معينة بما يجري في تونس من احداث خصوصا منذ بروز قضية الخلافة وتطوراتها الدراماتيكية. بقي ان المثير في زوبعة الاحداث التونسية وفي القلق البادي في متابعتها هو تصاعد الاهتمام الى درجة اقتصر فيها الحديث على المحاكمة فقط ونوعية الاحكام المنتظرة منها. فإذا بالمحاكمة تصبح في نظر المتابعين المنعرج الاكبر في حياة البلاد الذي لم تشهد تونس له مثيلاً منذ ثلاثة عقود من الزمن على الاقل، ممّا دفع هؤلاء ومن وراءهم من قوى محلية واجنبية الى اطلاق العنان للرهانات والتوقعات السريعة وسط ضباب كثيف من سوء الفهم حينا والخوف حينا آخر والمزايدة الانتهازية في اغلب الاحيان، بحيث حجبت التفاصيل الصغيرة في حيثيات الصراع الدائر رؤية الواقع والتاريخ، وصار تبين مفاصل القضية ـ والصراع الدائر قضية كبرى لا شك ـ ومن ثم تحديد المسؤوليات واتخاذ المواقف امرا عسيرا ودقيقا للغاية. وهكذا رأينا كيف ترددت العائلات السياسية والفكرية التونسية في تعاطيها مع القضية بين موقف وآخر ولم يستقر امرها على شيء ثابت غير التذبذب والابهام، ورأينا كيف «عَجِبَ» الملاحظون الاجانب لزخم التيار السلفي ولاندفاع قواعده القوي في المواجهة اليومية مع السلطة وضرباتها، ورأينا كيف ان لا احد حاول فهم لا مبالاة الشارع الشعبي ازاء ما يحدث فيه وما يحدث حوله، بل ورأينا كذلك كيف اصرت السلطة قبل صدور الاحكام على التشدد فيما استمر التيار الديني في التصعيد والنفخ في اللهب.

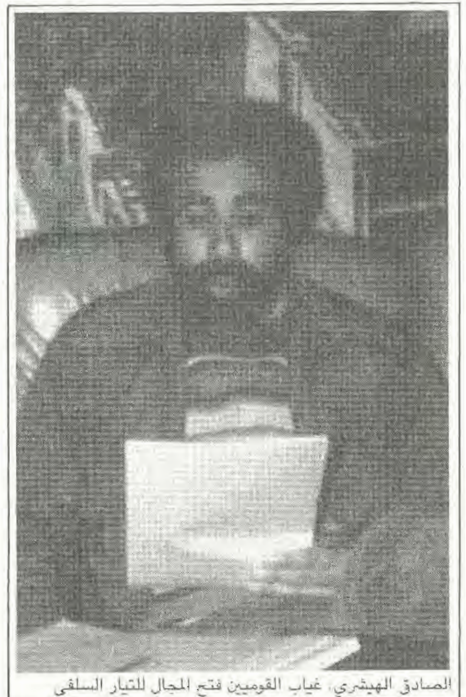
نحن ـ في الطليعة العربية ـ لا ندعي امتلاك الحقيقة كاملة في شأن ما يحدث، ولذلك لا نزعم اننا نقدم في هذه السطور ما يزيح حُجب الفهم الخاطىء او ضباب الخوف والانتهازية بشكل كامل. ولكننا نعتقد ان الخوض في استنطاق الظروف التاريخية القريبة والراهنة اجدى من الخوض في ظروف استنطاق المتهمين. وان قراءة فاحصة للواقع التونسي ـ العربي اولاً واخيراً، افضل للجميع من قراءة متفحصة في ملف الاتهام وتفاصيله وان التروي في معالجة هذه القضية ذات الحجم الوطني والتاريخي، مواقف واسلوب تعامل، اسلم لمستقبل البلاد واهلها من الركض اللاهث لحاقا باحداثها السريعة، وان احتفظت ظروف استنطاق المتهمين وتفاصيل ملف الاتهام والمحاكمة ككل باهميتها الظرفية والمبدئية. ذلك ان خطورة الاستحقاقات المنتظرة في تونس ـ والخطورة هنا بمعنى الخطر والاهمية معا ـ لا تسمح للمعنيين بمستقبل هذا القطر العربي من ابنائه ومن العرب بالارتجال ولا بالتسرع في اصدار التقييمات. كما انها لا تسمح مطلقا بالانحياز الغبي لهذا الطرف او ذاك من الصراع الدائر لحسابات ما مهما بدت للوهلة الاولى صائبة. فالمواجهة الدائرة في تونس ليست كأي مواجهة عادية بين نظام حاكم وفصيل معارض له في الوطن العربي لا من حيث الارضية ولا من حيث الاسلوب بقدر ما هي، في ابعادها كافة، جزء من تحد قومي يشمل اليوم كامل الخارطة العربية في مستوياتها العقائدية والسياسية والاجتماعية، ذلك التحدي المتمثل بفورة التيارات الاصولية والسلفية في الثمانينات، وكان قد بدء بالاعداد لوضعه بوجه الوطن والامة منذ مطلع السبعينات.

البداية... كيف كانت؟

قصة «الاتجاه الاسلامي» في تونس بدأت سنة ١٩٧٠ بالاعلان عن انشاء «جمعية المحافظة على القرآن الكريم» تولى الاشراف عليها وتنشيطها وبعث فروع لها في مختلف انحاء القطر راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو. تم ذلك بمباركة وتشجيع من الحكومة التونسية والحزب الدستوري. في تلك السنة شهدت تونس احداثاً سياسية بالغة الاهمية حملت من الدلالات والابعاد ما يمكننا به اليوم فهم جزء كبير مما يحدث ومن فصول المواجهة العنيفة بين السلطة الحاكمة والتيار الديني. ففي سنة ١٩٧٠ تم التخلي نهائياً عن سياسة «التعاضد» التي استمر بتخطيطها وتطبيقها الوزير القوي احمد بن صالح في الستينات. فجيء بالهادي نويرة للوزارة الاولى كي يدشن عهدا جديدا من الليبرالية الاقتصادية ويعيد الاعتبار للقطاع الخاص ويفتح تدريجياً سوق البلاد الاستهلاكية وقواها العاملة وبناها الانتاجية للاستثمارات والرساميل الاجنبية الاوروبية والاميركية تحديداً (قوانين المالية لسنوات ٧٢ ـ ٧٤ ـ ٧٦). كان ذلك التغيير الهيكلي في اقتصاد البلاد ومخططاتها التنموية بحاجة لغطاء فكري وايديولوجي جديد. ففي حين تنامت القوى والحركات اليسارية القومية العربية والماركسية في آخر الستينات من منطلق الاتفاق او الاختلاف مع «التجربة البنصالحية» وخاصة بفعل



تأثيرات الوضع العربي العام والدولي، رأى الجناح المتشدد في قيادات السلطة الدستورية وبعد ان استطاع تهميش الجناح الليبرالي (المستيري)، ضرورة دفع قوى عقائدية جديدة الى الساحة السياسية بدءًا بالجامعة حيث اخفق طلبة الحزب الدستوري في استرجاع زمام المبادرة والقيادة من التيارات العربية (بعثية وناصرية) والماركسية، وهكذا تقابل التخلي عن نهج «التعاضد» مع مخطط



الصادق الهيشري: غياب القوميين فتح المجال للتيار السلفي

«الانفتاح» في حين توازى ضرب اليسار العربي والاشتراكي مع تشجيع قوة فكرية نقيض بدأت النشاط تحت لافتة «جمعية المحافظة على القرآن الكريم». ولانه كان لا بد من الانتظار بضع سنوات قبل الوصول الى اختراق المؤسسة الجامعية، ولا بد من تمهيد الساحة لذلك دون اغفال محيطها العام في الشارع والادارة والنقابات. شهد التونسيون مباشرة السلطة بتخصيص اماكن للعبادة في الادارات العامة والمعاهد الثانوية والكليات، كما لمس الجميع تحول خطاب القيادات الحاكمة نحو مواقف اقل ما يقال فيها انها لا تتطابق مع شعارات الستينات العلمانية وجرأتها اللافتة للنظر انذاك.

كما مثلت المحاكمات السياسية العديدة في النصف الاول من السبعينات والتي طالت جل التنظيمات والحركات العروبية واليسارية عموماً جزءاً اساسياً من عملية اعداد الساحة لنشاط «القوة النقيض». التي نجحت اخيراً في اثبات وجودها والاعلان عنه بعنف في خريف ١٩٧٧ بالمصادمات الدامية التي وضعتها وجها لوجه مع قوى اليسار في كليات العاصمة تونس. وسط غليان طلابي شديد ظهر «الاتجاه الاسلامي» في الجامعة التونسية في ذلك الخريف لمقاومة «الالحاد» و«الفلسفة المادية» و«الشيوعية» و«القومية العربية»!!! في نفس الوقت الذي كانت فيه البلاد تعيش بوادر الصراع الاول العنيف بين حزب الدستور وحكومة نويرة من جهة والاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة عاشور من جهة ثانية، وهو الصراع الذي انتهى الى احداث كانون اول / جانفي ١٩٧٨ الدامية وسجن القيادات النقابية.

افساح المجال لـ «الدعوة الجديدة»!

قبل ذلك التاريخ بقليل كانت مجلة «المعرفة» قد بدأت بالصدور عن الاتجاه الاسلامي، واستمر صدورها بانتظام ومن دون عراقيل لتبشر «بالقيم الاسلامية الجديدة»، ناشرة اطروحات «الاتجاه» العقائدية وفتاواه ورؤاه المجتمعية دون منافسة تذكر خاصة بعد ان منعت جريدة الشعب من الصدور (لسان الاتحاد العام التونسي للشغل).

كانت كل الظروف تساعد على تضخم قاعدة الاتجاه الاسلامي بحيث تمكن هذا التيار من عقد مؤتمر تاسيسي شبه سري في احدى ضواحي العاصمة (منوبة) سنة ١٩٧٩، تم فيه انتخاب راشد الغنوشي امرا على الحركة التي اتخذ تنظيمها تراتبياً هرمياً متكوناً من مجلس تنفيذي ومجلس شورى و«عمال» على المناطق. واتخذ المؤتمر قراراً بالدخول في عضوية التنظيم الدولي للاخوان المسلمين، والاقتصار مرحلياً على التبشير ونشر الدعوة عبر مجلتي «المعرفة» و«المجتمع».

احداث قفصة ميزت سنة ١٩٨٠ في تونس بلون خاص وذلك منذ مطلعها في شهر جانفي. فشهدت تونس في ذلك العام تغييرات سياسية جديدة مشابهة في تاثيرها لتغييرات سنة ١٩٧٠. فقد جاء مزالي لتسلم الوزارة بدل الهادي نويرة ليبدأ محاولة مصالحة وطنية مع بعض الاجنحة الغاضبة في حزب الدستور وكذلك مع النقابات الشرعية وقياداتها المسجونة تحت شعار التفتح والتعددية.

هل جاء ذلك الاجراء متأخراً؟ لم يكن ذلك التحول متاخراً فحسب بل انه جاء ناقصاً ولم يبلغ في ما بعد مداه المطلوب. فبعد عشر سنوات من الانفتاح الاقتصادي والاستثماري تغيرت اشياء كثيرة في خريطة البلاد الاجتماعية بتنامي عدد العاطلين عن العمل وتورم المدن اثر موجات النزوح الكبيرة من الريف بحثا عن مواطن الشغل في المؤسسات والمصانع الصغيرة التي انشاها الاستثمار الاجنبي. وبظهور انماط استهلاكية جديدة واستفزازية في بعض الاحيان وبظهور نزعات البحث عن الربح السريع وشيوع منطق السوق والاثراء مهما كانت الوسيلة ومع فراغ عقائدي آخذ في التزايد بعد محاصرة الانفاس العربية واستمرار تردد السلطة بين العلمنة المغالية والتراجع عنها، وجدت قطاعات واسعة من الشبيبة نفسها مهيأة لاقتبال «الدعوة الجديدة» بحثا عن الهوية المفقودة.

التحديث والتعددية والتعريب

سنة ١٩٨٠ كانت بحق لحظة مميزة من حالة «الاعياء العام» في البلاد. وكان طبيعياً ان يزيد بريق الاحداث الايرانية انذاك من ثقة اعداد من الشباب والنخب التونسية بدعوات «الاتجاه الاسلامي» من غير تشدد ولا كثير نظر او تحفظ. نشدانا منها «للسلامة» وتخلصاً من الفراغ الايديولوجي الذي افضت اليه سياسات السبعينات بعد ان مهدت له شعارات حزب الدستور في الستينات. فخيارات التحديث والعصرنة من فوق ومن خارج مؤسسات المجتمع التونسي الاصيلة واهمها مؤسسة الزيتونة الفكرية والعلمية والتعليمية مثلت عملية كسر عنيفة مع إرث التجديد الذي حملته الجامعة الزيتونية في احشائها منذ عقود بعيدة. وقد يجدر التذكير هنا ان جل محاولات التحديث قبل الاستقلال نشات في جامع الزيتونة وحمل لواءها اعلام زيتونيون مثل الطاهر الحداد ودعوته لتحرير المرأة والطبقات الكادحة على المستوى الاجتماعي، والشاعر ابو القاسم الشابي فيما يتصل بالتجديد الفكري والادبي. والشيخ الفاضل بن عاشور في التجديد الديني بما يتفق مع روح الاسلام وروح العصر. كما ان انفراد حزب الدستور بالقرار والحكم والتسيير مثل هو الآخر كسرا عنيفا وقطيعة حادة مع الارث التعددي في تونس قبل الاستقلال والذي ترجمت عنه خصوبة الحركة الصحافية قبل الاستقلال وحيوية المنتديات الفكرية والجمعيات النقابية والمهنية المختلفة والمتعايشة انذاك والتي غابت عن مسرح الاحداث وحياة البلاد بعد ١٩٥٦ تماماً مثلما غابت المؤسسة الزيتونية العريقة بقرار وزاري جاف سنة ١٩٥٦. اليوم يدّعي الاصوليون والتيار الديني انهم ورثة الزيتونة وابناؤها الشرعيون! وفي دعوتهم هذه كثير من التجني حتى ◀

لا نقول انها محض افتراء. ولكن لبيان ذلك مجال وحديث آخر.

لقد كانت عودة حكومة محمد مزالي بالبلاد الى نوع من التعددية عودةً باهتة بفعل عوامل عديدة تخص السلطة في حد ذاتها وموازين القوى بين اجنحتها، ولكنها تتصل على وجه الخصوص بتأثير ربع قرن من هيمنة الحزب الواحد والصوت الواحد على حياة البلاد، وبتأثير سنوات عديدة من القطيعة مع ضمير البلاد العربي الاسلامي. وهي قطيعة كما يعلم الجميع لم تخل من فترات تردد ونكوص على الذات بمنهج التجربة والخطأ في حقول الاقتصاد والثقافة (فترتا بن صالح ونويرة). والمصالحة الوطنية التي بدأت بعد المؤتمر الاستثنائي لحزب الدستور ومؤتمر قفصة النقابي سنتي ٨٠ ـ ٨١ اقتصرت على فصائل دون اخرى من المعارضة التونسية. حتى شعار التعريب والعودة بالبلاد الى محيطها الطبيعي في المجال العربي لم يكن قادراً على محو آثار عقدين من الايغال في الفرنكوفونية اللغوية و«التأورب» الثقافي ونتائجها الخطيرة حضارياً ووجدانياً.

الهوة التي استغلها السلفيون

بعد عامين فقط من مؤتمره التأسيسي، عقد الاتجاه الاسلامي مؤتمراً ثانياً شبه علني ـ وسط اجواء الانفراج السياسي العام ـ في مدينة سوسة سنة ١٩٨١. واتخذ قرار التقدم للسلطات بطلب تأشيرة قانونية لتكوين حزب في حزيران من السنة نفسها. ولكن السلطة رفضت الطلب وقامت باعتقال قيادات الحركة ومحاكمتهم وسجنهم. وطبعاً بدا اجراء المنع والمحاكمة مناقضا لما رفعته حكومة مزالي انذاك من شعارات التفتح والتعددية. ولم تكن خطورة اجراء المنع وخطئه لتقل اهمية عن خطورة انشاء «جمعية للمحافظة على القرآن»! قبل عشر سنوات، خاصة ان «الاتجاه الاسلامي» استطاع بفعل عوامل مذكورة سلفا الانتشار السريع والواسع في الجامعة اولاً وفي قطاعات هامة ومختلفة من المجتمع وفي انحاء عديدة من القطر مدناً واريافاً.

كان يمكن لحكومة مزالي وشعاراتها (التعريب، الاصالة والمعاصرة، التعددية السياسية) سحب البساط النظري والعقائدي من تحت اقدام الاتجاه الاسلامي والجماعات الاصولية عموما، لو لم تقم بعد فترة قصيرة بالتراجع عن سياستها بالتضيق على المعارضة الرسمية وبالاستمرار في ضرب التيار العربي وكبت اصواته بل والتواطؤ مع «مجهولين» في خنق بعض رموزه والسكوت عن ظروف موتهم الغامضة مثلما كان الحال في شأن وفاة المحامي الشاب المرحوم الصادق الهيتري المعروف بانتمائه البعثي وعضو رابطة حقوق الانسان وقبله في قضية «انتحار»! الشاب حسن المباركي وغيرهم. كما كان يمكن لحكومة مزالي والسلطة عموماً ضبط ايقاع الشارع الشعبي والاحتفاظ بقطاعاته الاكثر مناهضة لسياستها ضمن اطر ومؤسسات يسهل مخاطبتها والتعامل معها لو لم تعمد الى ضرب اكبر هذه المؤسسات واكثرها ديمقراطية واشدها تعبيراً عن نبض العدد الاكبر من المواطنين اي الاتحاد العام التونسي للشغل. فضلاً عن ان الاتحاد مثل على الدوام ومن غير قطيعة تقريباً، الوريث الحقيقي لتراث البلاد الفكري والاجتماعي والسياسي التعددي باحتضان مختلف الحساسيات السياسية والايديولوجية الموجودة في تونس ضمن تعايشها وصراعها الديمقراطي. وكانت القواعد النقابية من عمال وفلاحين وموظفين وبعددها الضخم (قرابة ٧٠٠ الف منخرط) الحكم الوحيد بين تلك الحساسيات التي حاول الاتجاه الاسلامي دون جدوى ومن غير نجاح اتخاذ موقع بينها، وفشل في الوصول ديمقراطياً الى انتزاع ولاء قطاع ذي بال منها.

هكذا وبتغييب اتحاد الشغل ودوره الخطير في حياة البلاد سياسياً واجتماعياً ومع اشتداد الازمة الاقتصادية المستفحلة، واخفاق السلطة في ترجمة شعاراتها التعريبية والانفتاحية في مرحلة اولى ثم التراجع عنها بعد إقصاء محمد مزالي سنة ١٩٨٦، اصبحت البلاد تعيش فراغاً مؤسسياً خطيراً جاء ليعزز الفراغ الايديولوجي الموجود اصلا وليزيد من خطورة فراغ سياسي او دستوري يمكن ان يحدث بعد غياب الرئيس بورقيبة خاصة وان حرب الخلافة المشتد اوراها لا تساعد على التكهن بسيناريو تداول معقول في هرم السلطة. والمثير ان ما ذكرنا من تحولات سريعة في حياة البلاد ومؤسساتها خلال العامين الاخيرين تزامنت مع عوامل خارجية لا تقل تأثيراً في حياة القطر. فكان القصف الصهيوني في اكتوبر ٨٥ ومسلسل العربدة الاميركية في البحر المتوسط اثناء ربيع ٨٦ ولم يرض جل التونسيون طبعاً عن الاسلوب الذي تعاملت به السلطة مع تلك الاحداث وما اتخذته من مواقف بصددها الشيء الذي زاد من عمق الهوة التي بين الحكم وقطاعات وفيرة من الناس، تلك الهوة التي كانت قد تعمقت بعد في احداث جانفي ٨٤ المعروفة بثورة الخبز.

مخطط رهيب

بالرجوع الى اسلوب التضييق على المعارضة الرسمية وقبيل البدء بتصفية الاتحاد العام التونسي للشغل، تم العفو الرئاسي عن المحكومين بالسجن من قيادات واعضاء الاتجاه الاسلامي. فتمكن الاتجاه من عقد مؤتمر ثالث في ضواحي تونس سنة ٨٤ تولى اعادة بناء التنظيم على اسس اكثر احكاماً ثم عقد مؤتمرا رابعاً في نوفمبر ١٩٨٦ في العاصمة، ذلك المؤتمر الذي حدد فيه مراحل الوصول الى السلطة بعد التبشير واعداد البديل. وما بعد ذلك من احداث بات معروفاً من اكتشاف السلطة لشبكة خمينية على صلة بسفارة ايران الى اعتقال عدد كبير من اعضاء وقيادات الاتجاه الاسلامي ثم التفجيرات في فنادق سوسة ـ المنستير فالمحاكمة. ان قراءة متأنية ودقيقة لفصول الصراع الحاد الدائر في الشهور الاخيرة بين الحكم التونسي والتيار الاصولي تتيح لنا تبين ملامح خاصة فيه. ملامح لا نجدها في ما شهدت تونس من صراعات في فترات سابقة من عمر النظام. بسبب اختلاف الاطار العام والظروف الراهنة اولا وكذلك بسبب نوعية طرف من الصراع هو الاتجاه الاسلامي بمنازعه ومنطلقاته واهدامه المعروفة. والملامح التي نتبينها توحي بمخطط رهيب يهدف الى وضع البلاد على مسار يفضي بها الى حالة عنف دائم، الى وضع فاشي عام يتمكن فيه التيار الديني من مواجهة خصمه الحاكم بالعنف في الشارع، وكذلك مهاجمة خصومه الآخرين من الحركات التي لا تتفق معه في النظرية والاسلوب بالعنف. وقد شهدت تونس بوادر ذلك في عمليات الهجوم على مواطنات سافرات هذا الصيف بالحوامض الحارقة من طرف بعض «الاسلاميين»، وقبل ذلك في الهجومات الدامية المنظمة التي قام بها طلبة الاتجاه على التيارات اليسارية في الجامعة. ومن الطبيعي ان تتشدد السلطة ازاء وضع كهذا في

ماذا بعد صدور الاحكام؟

جاءت الاحكام القضائية الصادرة بحق قيادات واعضاء حركة «الاتجاه الإسلامي» في نظر العديد من المراقبين وبرأي اوساط صحافية وسياسية في تونس لتزيح باعتدالها كابوس الخوف ووطأة الانتظار الثقيل الذي استمر مدة طويلة مع المواجهات التي حدثت بين السلطات والتيار الديني المتطرف وتطورات احداثها المعروفة.

ففي الساعة الواحدة تماماً من فجر الاحد، ٢٧ ايلول / سبتمبر الماضي، خرج اعضاء محكمة امن الدولة من قاعة المداولات التي قاعة المحكمة في ثكنة بوشوشة غربي العاصمة يتقدمهم رئيس المحكمة الهاشمي الزمال ليتلو نص الحكم امام المتهمين وعدد كبير من المحامين والصحافيين التونسيين والاجانب. وقد تم كل ذلك بغياب ذوي المحكومين واهلهم الذين ظلوا ليلة السبت ينتظرون الاحكام خارج الثكنة. وقد وضع المكان تحت حراسة مشددة تكونت من عدة حواجز للتفتيش على طريق قاعة المحكمة ومن اطواق رجال النظام العام والوحدات الخاصة في الجيش واعوان البوليس بالزي المدني.

محرز بودقة وبولبابة الدخيل حكم عليهما بالاعدام شنقا. والاول من مجموعة الذين قاموا بالتفجير في آب الماضي اما الثاني فقد تم القبض عليه بصدد الاعتداء على احد الدستوريين بالحوامض الحارقة. خمسة آخرون من بين الفارين حُكم عليهم بالاعدام ليبلغ مجموع المحكومين بالعقوبة القصوى سبعة متهمين اهمهم لا شك



المزالي: أين اخطأ؟

الدفاع عن مواقعها بعنف بالغ، وقد يرد خصوم «الاسلاميين» من التيارات الاخرى ـ العلمانية خاصة ـ بالعنف كذلك دفاعاً عن الوجود.

حتى لا نجزم نكتفي بالقول ان ذلك الوضع قد يكون مقصوداً لذاته من وراء التصعيد الذي مارسه الاتجاه الاسلامي في الفترة الاخيرة، ولم تكن تفجيرات آب الماضي الا «بروفة» او لى لمسلسل طويل، وها هو «الجهاد الاسلامي» يدخل على خط الاحداث من بيروت ليهدد «بتصفية اركان النظام في صورة تنفيذ حكم الاعدام»!

نعلم طبعاً ان اجواء التوتر الشديد لا تدفع لغير التعصب الاعمى، واجواء العنف تساعد التيارات الفاشية والتوتاليتارية على النمو بسعة وتقوي عودها ويعرف الجميع ان الاتجاه الاسلامي من خلال برامجه وشعاراته ورغم كل المزاعم التي يرفعها اليوم، تيار فاشي فضلاً عن ممارساته السابقة والراهنة مع الذين يختلفون عنه في الرؤية والفلسفة وهي ممارسات ان لم تدفع للقول بفاشيته فانها على الاقل تثير الخوف والتوجس مما يعده للبلاد في صورة تمكنه من اوضاعها.

بقي انه يجدر التذكير بأن الاتجاه الاسلامي ورؤاه السلفية فشلت في كسب ثقة الجمهور الواسع في كل مرة تمكن فيها خصومه من مقارعته ديمقراطياً. رأينا ذلك في الجامعة كما في النقابات في الفترات التي كان فيها خصوم هذا التيار من العروبيين واليساريين ومجمل القوى الوطنية والديمقراطية يجدون فرصة مجابهته بقوة الحجة اي في تلك الفترات القليلة التي لم يتمكن فيها هذا التيار من استعمال حجة القوة والعنف.

ويجدر بنا كذلك تبين فترات تنامي هذا التيار وصعوده، وبالتالي الاعتبار من دلالاتها. لذلك نعتقد ان لا مناص من اتاحة الفرصة امام جميع الاصوات في البلاد، وتمكين كل الحساسيات بلا استثناء من حق التعبير والوجود المنظم بالعودة لتطبيق دستور الجمهورية بكل بنوده المتصلة بشرعية التنظيم والتعبير. ان ترسيخ ديمقراطية حقيقية في حياة تونس الفكرية والسياسية والاعلامية كفيلة بحماية المؤسسة الجمهورية التي يجمع التونسيون على ضرورة صونها والحفاظ عليها. ولا خوف بعد ذلك على مستقبل البلاد من التطرف والتعصب والعنف ولا من وصول التيار الديني ـ باستغلال الديمقراطية ـ الى وضع يسمح له بفرض صوته على الآخرين او التحكم في مقاديرهم. ذلك ان المشروع الديني محكوم في تونس بالفشل. فخصوصيات القطر الاجتماعية وارثه التعددي القديم ورسوخ روح العصر في نخبه الفكرية والشبابية ثم طابعه المتجانس لا يساعد مطلقا على تنامي التيارات الدينية المتشددة ولا يسمح لبرامجها ورؤاها بالاستمرار. ثم ان المشروع الديني ذاته محكوم بالفشل في عموم الوطن العربي رغم كل الدعوات الشاذة والظواهر الظرفية التي نراها اليوم في لبنان او السودان ومصر. فالموجة الخمينية آخذة بالانسحاب وفي طريق الاختفاء والموت تحت ضربات الصمود العراقي الباسل وبعد ان تمت تعرية جوهرها العنصري الحاقد والبعيد عن روح الاسلام السمح في مكة المكرمة وقبل ذلك عندما افتضح تواطؤها مع اعداء الامة العربية من صهيونية واستعمار في قضية ايران ـ غيت.

ماذا عن المستقبل؟

ان فورة التيارات الدينية والاصولية والتي اذكتها الظاهرة الخمينية في السنوات الاخيرة آيلة الى الغياب. ولكن خطر استمرارها وتناميها يبقى كامنا في كل الظروف والاوضاع التي تفضي الى اشاعة اجواء العنف والفاشية خاصة في ظل الازمات الاقتصادية وغياب المؤسسات المجتمعية والتضييق على الآراء والحريات. اذا لا حياة للتيار الديني في تونس بغير العنف ونشر اجوائه، وبغير ربط الصلة بقوى محلية وخارجية من مصلحتها ابقاء اوضاع البلاد على ما هي عليه ومن مصلحتها كذلك التشجيع على الفوضى والعنف حتى تضمن استمرار مصالحها بغياب الرؤى الوطنية وبمحاصرة النفس العربي والتيار القومي الذي هدف دوما الى العودة الحقيقية بالبلاد الى محيطها الطبيعي القومي، وعلى استعادة لونها الحضاري العربي الاسلامي الاصيل بعيدا عن الظلامية والتبعية، ضمن توجه عصري وديمقراطي تقدمي يحفظ للبلاد مؤسساتها ولمواطنيها حقوقهم السياسية والاجتماعية.

والسؤال اليوم وبعد صدور الاحكام التي تنفس التونسيون لاعتدالها الصعداء، هو: هل يواصل الاتجاه الاسلامي التصعيد والنفخ في النار وصولا لوضع مخططه الفاشي موضع التنفيذ في مراحله الاكثر عنفاً؟ وهل تواصل السلطة الحاكمة تشددها ازاء الساحة الفكرية والصحافية والسياسية المختلفة معها، ام سيكون اعتدال الاحكام في قضية الاتجاه مقدمة لمراجعة اعمق للسياسات المتبعة منذ عامين على الاقل؟ ثم هل سترى القيادات النقابية الشرعية النور خارج السجن قريباً لتعود الى ممارسة نشاطها في قيادة النقابات المضروبة؟ وهل ستتمكن الاحزاب والحركات المعارضة والتيارات السياسية المختلفة ومن بينها التيار القومي التقدمي من حق العمل السياسي المشروع في مأمن من سيف القوانين المخالفة لدستور الجمهورية؟ وبالتالي هل يمكن التكهن بمستقبل جديد لديمقراطية حقيقية؟. قد لا نستطيع الاجابة عن كل ذلك قبل التأكد من قدرة الحكم التونسي بظروفه واوضاعه الراهنة على تحقيق ما ذكرنا، وذلك شأن آخر وقضية برمتها.

مروان الشريف

حمادي الجبالي احد قيادي الحركة الذين بحالة فرار داخل القطر. اما راشد الغنوشي «امير» الحركة فقد حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة، وتراوحت بقية الاحكام بين الاشغال الشاقة مدة عشرين سنة وسنتين سجناً وقد تمت تبرئة اربعة عشر عنصرا من المتهمين.

لا شك انه جرى التردد كثيراً قبل اصدار هذه الاحكام. ذلك ان التصريح بالحكم تأجل اكثر من مرة في الايام العشرة الاخيرة من المحاكمة. ولا شك كذلك ان السلطات التونسية اخذت في اعتبارها مواقف عدة دول حليفة في المنطقة وفي العالم مثل الجزائر والسعودية وفرنسا والولايات المتحدة التي تدخلت جميعها اثناء المحاكمة لدى الحكومة التونسية كي لا تتشدد تجاه المتهمين.

بقي انه هل يستجيب الرئيس بورقيبة الآن لنداءات العفو عن المحكومين بالاعدام وتخفيف ذلك بما هو ادنى ويصرف النظر عن تنفيذ الحكم.

وقد صدرت التدخلات في هذا الشأن عن اتحاد المحامين العرب وجمعية حقوق الانسان العربي ومنظمات تونسية مختلفة في الخارج كما في داخل القطر. ام سيدفع تهديد منظمة الجهاد الاسلامي «البيروتية» الوارد في بيانها الاخير حول المحاكمة بالسلطات التونسية الى الاسراع بتنفيذ الحكم لابراز موقفها بمظهر القوة خاصة وقد يفسر البعض مرونة الاحكام الصادرة كتراجع واضح عن نوايا سابقة في التشدد والضرب بقوة من جانب السلطة.

المعارضة التونسية الرسمية سجلت ارتياحها الكبير لنوعية الاحكام المعلن عنها والتي «من شأنها ان تجنب البلاد الخطر» على حد تعبير احمد المستيري زعيم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين. وفي الاتجاه ذاته اعتبر احمد نجيب الشابي امين عام التجمع الاشتراكي التقدمي في تصريح له لاحدى الاذاعات الفرنسية الاحكام معتدلة وتبين عن حكمة من جانب الحكومة في معالجة الوضع.


الصحراء... الى متى سيستمر النزاع؟

دي كويلار يوفد بعثة دولية لدراسة امكانية اجراء الاستفتاء

قضية الصحراء بين دوامة الحلقة المفرغة واحتمالات التقدم !

الرباط والبوليساريو في تعارض تام وممر ضيق في العلاقات المغربية الجزائرية لكن الطريق ما يزال مسدودا

كتب محرر شؤون المغرب العربي

مع بدء اعمال الدورة ٤٢ للجمعية العامة للامم المتحدة ومواصلة جلساتها ومداولتها يكون نزاع الصحراء قد انتقل الى طور آخر، ولا نقول جديداً، من اطوار تفاعلاته والمشاورات الدائرة بشأنه. فقد اعلن في الامم المتحدة رسمياً (بتاريخ ٨٧/٩/٢٤) المنصرم عن الاتفاق على ايفاد بعثة تقنية تابعة لها في مهمة الى الصحراء الغربية في غضون بضعة اسابيع يوكل اليها امر ايجاد سبل تنفيذ وقف اطلاق النار، وتنظيم استفتاء على حق تقرير المصير. وقد كُلف السيد عبد الرحيم فرج مساعد الامين العام للمنظمة الدولية للشؤون السياسية برئاسة البعثة.

وقد جاءت هذه الخطوة في نهاية مسلسل من الاتصالات التي شرع فيها السيد خافير بيريز دي كويلار منذ عدة شهور، إذ اجرى محادثات مع «الاطراف المعنية» مستمعاً الى ممثل عن المغرب، وعن جبهة البوليساريو، ثم عن موريتانيا والجزائر باعتبارهما ملاحظين، وهذا بحضور مندوب عن رئيس منظمة الوحدة الافريقية.

وفي الرباط قدمت الضمانات لمهمة البعثة وجرى التعهد بان المغرب على استعداد للقبول بنتائج الاستفتاء، وبتوفير ما هو ملائم لتحييد الجيش المتمركز في الصحراء خلال عملية الاستفتاء، وكذا تحييد الهيكل الاداري. وذهب الملك الحسن الثاني الى ابعد من ذلك حين اعلن خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الى المملكة المتحدة بان بلاده ستكون اول من يفتح لها سفارة في مدينة العيون او اية مدينة اخرى يتخذها الصحراويون عاصمة لهم اذا ما توج الاستفتاء اطروحتهم. على ان الاستعدادات المغربية بقيت متصلبة في مسألتين اساسيتين لا ترى الرباط اية امكانية للحوار او التنازل بشأنهما: الاولى تتمثل في مواصلة رفض اجراء محادثات مباشرة مع جبهة البوليساريو، لان ذلك يعني اعترافاً ضمنياً بالجبهة وباحقية مطالبها، وبالتالي فمن شأنها ان تفقد الاستفتاء كل مدلول. اما الثانية فهي مترتبة عن الموقف السابق وتتصل برفض سحب الادارة والجيش من الصحراء انطلاقاً من اعتبار المغرب انها موجودة في اراضي تعود سيادتها اليه.

في مواجهة هذا الموقف بقي الصحراويون يعلنون تمسكهم بما يناقضه كلية، ونتيجة لذلك، ومن ورائهم الجزائر. فانهم رفضوا ضمان امن لجنة التحقيق التي قرّر دي كويلار ارسالها الى موقع النزاع. وازاء هذا التعارض لم ييأس الامين العام للامم المتحدة، وبصبره المعهود، واصل محاولاته لتقريب شقة الخلاف آملاً تقديم الجديد حول هذا النزاع الى المحفل الدولي خلال انعقاد اعمال الجمعية العامة. وهو ما تبلور في القرار الجديد باحياء فكرة بعثة الامم المتحدة للقيام باستطلاعات ذات طبيعة تقنية التي وصفها بيان الامم المتحدة بانها ستتمثل في جمع البيانات التقنية والمعلومات التي لا يمكن توفرها الا ميدانياً حتى يتيسر صياغة مقترحات تسهل المفاوضات مع الاطراف المعنية للتوصل الى اتفاق. وقف اطلاق النار وتنظيم الاستفتاء.

وإن المراقب لا يسعه الا ان يتساءل، للوهلة الاولى، ما إن كانت البوليساريو والمسؤولون الجزائريون، قد تراجعوا عن شروطهم المعلنة وباتوا اكثر مرونة لتسهيل تطبيق مبدأ تقرير المصير. والا فان الامر لن يكون الا عملية تكرار لمشهد سابق في سيناريو هذا النزاع المزمن. ليس لدى المراقبين ما يؤكد حدوث اي تطور في هذا الموقف، لكنهم في الوقت مضطرون للوقوف طويلاً امام تصريح وزير الخارجية الجزائري الدكتور احمد طالب الابراهيمي الذي ادلى به للصحافة بعد المباحثات التي اجراها مع رئيس الجمهورية الفرنسية فرانسوا ميتران في باريس (٨٧/٩/٢٥)، فقد قال في سياق اجابته عن سؤال حول فرصة القيام بمهمة تقنية اممية في الصحراء الغربية: «يبدو ان البعثة التقنية قد قبلت بالمهمة وستزود في نيويورك السيد بيريز دي كويلار للاطلاع على آخر تطورات الوضع السائد في الصحراء الغربية. وبما ان الامين العام للامم المتحدة قد اقترح ذلك، وبما انه يمكن لهذه البعثة التقنية ان تساعده في تقديم اقتراحات جديدة حول انسحاب الجيش المغربي والادارة المغربية من اجل اجراء استفتاء حر وصادق، فلم لا يتم القيام بذلك؟» («الشعب» الجزائرية، ١٩٨٧/٩/٢٦).

تبدو العبارات الاخيرة في جواب الابراهيمي هي اللافتة للنظر اكثر من غيرها، إذ انها تشير الى عنصرين يقودان معا الى تكرار المعضلة. فمن جهة يعتبر مسؤول دبلوماسية الجزائر ان مهمة بعثة الامم المتحدة تكمن في دراسة مسألة انسحاب الهياكل المغربية، ومن جهة ثانية فانه يلغي ان تكون للبعثة اية مهمة اخرى، كدراسة الناحية التنظيمية لعملية الاستفتاء، ومن ثم فإن المعضلة هي ذاتها اي ان الجزائر لم تغير شيئاً في موقفها وما تزال متشبثة بمبدأ الانسحاب السابق على الاستفتاء.

هل نقول ان جهود الامين العام للامم المتحدة، على ضوء ما تقدم، تدور في حلقة مفرغة؟

قبل الجزم بذلك، لا بدّ من الاعتراف بان الممارسة الدبلوماسية، حتى وهي تبدو متكررة، تقود، ولو ببطء نحو تحصيل بعض ما تسعى اليه من نتائج، وهذا يدفعنا الى القول بأن تصريح الابراهيمي يعطي الضوء الاخضر للجنة الامم المتحدة في الوقت الذي يظهر التشبت بالموقف المبدئي، اي بما لا يسقط «الكلمة» الجزائرية في الموضوع.

في الاسبوع الاول من شهر ايلول (سبتمبر) حل الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي بكل من الجزائر والمغرب معبراً عن رغبة بلاده في ان تفتح طريق الوئام مجدداً بين البلدين، وان تظهر بعض النتائج الايجابية للمسعى الذي قام به الملك فهد سابقاً، واذا كانت الاخبار قد رددت احتمالات لقاءات قريبة بين مسؤولين مغاربة وجزائريين لانعاش بعض الصداقات ذات الطبيعة التقنية، وفتح ممر ضيق من الطريق المسدود فإنه ليس بوسعنا في المرحلة الراهنة، وعلى ضوء آخر تطورات النزاع القول بأن نقلة جديدة وايجابية سترافق مسيرته، ولا نجد مناصاً من القول بانه راوح وسيظل يراوح في مكانه...!.

بابل... المجد

في الفترة من ٢٢ ايلول وحتى ٢١ تشرين اول، تشهد مدينـة بابل الاثارية مهرجاناً دولياً، تشارك فيها فرق ووفـود من كل انحاء العالم. «الطليعة العربية» كانت هناك. من وحي بابل، هذه الكلمات.

بابل... ليست مجرد مكتشفات ولقى آثارية نقب عنها البحاثة والعلماء ففكوا في طلاسم الواحها ورموزها كنوز حضارة عرفتها بلاد الرافدين في عصور متقدمة جداً من تاريخ العالم.

ولا بنـاؤها الآن هو مجرد حدث عمراني انجزه مهندسون وبناؤون مهرة فرفعوا من باطن الارض والتاريخ آيات بكراً مز فنون العمارة وجمالياتها.

ولا عيدها الجديد، بكل ما فيه من سحر الفنون وعبقرياتها القديمة والجديدة. هو الحدث. رغم كل ما احتشد في هذا العيد من مشاركة وحضور وروعة عطاء وتنظيم.

بابل ـ قبل ذلك كله. ومعه ايضاً ـ هي المجد:

ـ هي ما يبنيـه ابنـاء العراق من ابراج صمود وعطاء في ارض المعركة... هي انتصارهم في رد زحف الهمجية الجديدة عن تخوم القرن الواحد والعشرين.

فكمـا رفـع عراقيـو بابل وآشور شعلة المعرفة واللغـة والعدل في وجه دياجير الجهل التي كانت تغـرق العالم، رفع عراقيو البصرة ومندلي مشعلة الدفاع عن الوطن والشرف الحضارة في وجه جاهلية جديدة من فارس وجدت من ينفخ فيها ويستثمرها كقوة تدميرية طاغية دبت الرعب والخوف في قلوب الكثـير من الدول ـ كبـيرها وصغيرها ـ بما في ذلك النافخون في نيرانها. الا قلوب العراقيين الذين تولوا صد عدوانها عن وطنهم وامتهم والعالم.

ـ بابل... هي هذا الانقلاب الذي احدثه صمود العراق في صورة العربي المعاصر فبدلها من برميل نفـط ومسبحة وشهوات مكبوتة ومباذل ثرية، الى مقاتل شجاع يحمل عبقرية الفارس وشهامته، يدافع عن حق، ويقاتل بصبر، ويمتلىء بقضية... ويتطلع بعشق نحو السلام.

ـ بابـل... هي ما زرعه هذا الفارس من رعب في نفوس قادة الكيان الصهيوني، وما فجره لديهم من عقـد تاريخيـة قاتلة، يدرك خطورتها من يدرك ان الكيان نفسه ليس الا استثماراً قسرياً لبعض العقد المسلوبة من هوامش التاريخ...

ـ بابل هي هذه التجربة العربية الغنية... هي «فـزعـة» الامـة بعـد ان فرضت عليهـا الهـزائم والنكسات والتراجعات، فاستنهضت كل خزينها من التمرد... فكان العراق الجديد... المحارب منذ اكثر من سبع سنوات يرد غائلة الماضي عن جبين المستقبل.

ـ بابل هي الارض الطيبة، عرفت مكانتها في قلوب ابـنـائـهـا، حتـى اذا امتحنت عشقهم وارتضت تضحيـاتهم مهراً لها، تفجرت خيراً وحباً وعطاءاً، فإذا هي تمر البصرة وبلح الحلة واعناب الشمال وكـل ما تنتجه عبقرية الارض والشمس والماء من خيرات تمتلىء بها البيوت والحوانيت في كل انحاء العراق.

ـ بابـل هي المدارس والجامعات تتوالد في زمن الحرب روحاً جديدة للعلم والمعرفة والتقدم.

ـ بابـل... هي الطرق ومشاريع الري والمصانع والخدمات والعمران...

ـ بابـل... هي كل ذلك... هي الانسـان العربي الجديد في العراق... هي الامة العربية بصورة المستقبل...

هذا هو العيد.

وبهذا كان الاحتفال.

ويا له من عيد... وياله من احتفال.

يا له من استحضار لمجد تليد يتعانق مع المجد الجديد...

انه ارتطام ديمتين مثقلتين بالمطر: الاولى قادمة من اعماق الماضي وكنوزه... والثانية آتية من شرفات المستقبل... وبابل هي البرق ما بينهما. هي عرس التاريخ في لحظة الحاضر... هل احتفال العالم كله بهـذا العراق... نهي اعتزاز العراق برسالته درعاً لامته العربية وسيفاً في يمينها.

عدنان بدر



غلاف مجلة «هعولام هازيه»
ويبدو عميرام نير ممسكاً بخيوط الصفقة

ما يخجل الآخرين تفخر به تل أبيب

عميرام نير «بطل» ايران ـ غيت الصهيوني رجل العام في «اسرائيل»!

علاقته الوثيقة بنورث فتحت امامه ابواب الصفقة، ومهدت للحلف الثلاثي الايراني ـ الصهيوني ـ الاميركي

ادى انكشاف فضيحة «ايران ـ غيت» الى ردود افعال متباينة داخل الدول الثلاث المعنية بها مباشرة. هناك اولاً الاميركان الذين حوّلوا الفضيحة الى فيلم سينمائي هوليودي، نجمه الأول اوليفر نورث بالاضافة الى العديد من الممثلين الثانويين الهامشيين وهناك الايرانيون الذين اختاروا ضحية يلقون عليها بكل التبعات، فكان مهدي هاشمي، الذي سرّب اول خيوط الفضيحة الى مجلة «الشراع» اللبنانية، هو الضحية، وقد اعدم على رؤوس الاشهاد!

اما «الاسرائيليون»، فلا شيء يجعلهم يوارون وجوههم امام احد، بل العكس من ذلك اعتبروا الفضيحة كلها نقطة لصالحهم، وهكذا كافأوا الوسيط الصهيوني عميرام نير باختياره رجل العام اثناء احتفال الصحافة الصهيونية بالسنة العبرية الجديدة قبل ايام.

بين نير ونورث

من غير المعروف حتى الآن من اين جاء الاقتراح الصهيوني باخراج التجار المحليين من صفقات الاسلحة «الاسرائيلية» لايران، وتركيزها في يد شخص بعيد عن تجارة السلاح هو عميرام نير.

نمرودي، السمسار الذي تردد اسمه كثيراً خلال الصفقة، يقول ان نير تمكن من الانفراد بها بعد ان استغل صداقته لاوليفر نورث، فلعب لعبة ماكرة، حين زعم لنورث ان شمعون بيريز طلب ابعاد كل من نمرودي وشفايمر وكيمحي من الصفقات، وفي الوقت ذاته زعم لبيريز ان نورث هو الذي طلب ذلك. لكن التفسير الذي انكشف في ما بعد هو ان الحكومة الاميركية ارادت ان تجري اتصالات مباشرة مع الايرانيين، وان تجار الاسلحة الذين يعملون لحسابهم الخاص يضايقونهم. فالاميركيون ارادوا ان تكون الصفقة سرية جداً، وبالرغم من ادعائهم انهم ارادوا تحقيق مكاسب سياسية من وراء صفقات الاسلحة، الا ان نورث ونير اتفقا على ان تذهب ملايين الدولارات التي جنيت من الارباح من الصفقات الى اماكن مختلفة في العالم.

من هو عميرام نير هذا؟ انه شاب يتمتع بطموح قد يتجاوز حدود الطموح المشروع لكل انسان. فقد اعتقد دائماً انه يستطيع الوصول الى الحكم عن طريق حزب العمل، فاستقال من منصبه كمراسل للتلفزيون الصهيوني. وبدأ يعمل مع اللجنة التي تحضّر للانتخابات، لكنه لقي منافسة شديدة من المقربين من شمعون بيريز. لقد خسر بيريز الانتخابات في العام ١٩٨١، وفي المقابل خسر نير مراهنته على حزب العمل، فتوجه لاكمال تعليمه الجامعي في تخصص الاقتصاد والعلاقات الدولية.

مسؤول عسكري في منطقة بيروت

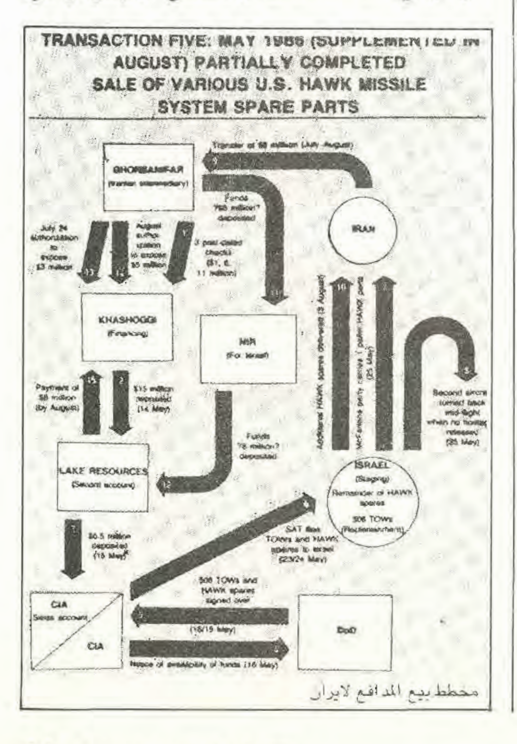
ولما غزا الكيان الصهيوني لبنان عُين نير مسؤولاً عسكرياً في منطقة بيروت. وابتعد عن الدراسة والمشكلات الحزبية.

وعندما جرت انتخابات العام ١٩٨٤، عاد نير الى الواجهة، لكن عند توزيع المناصب لم يستطع احتلال واحد منها يضعه في الواجهة وهو الذي تطلع دائماً لاحتلال منصب مهم يكرسه بين الكبار الى الابد. لقد قرر بيريز ان يعين نير مستشاراً للحكومة في مواجهة «الارهاب»، هذا المنصب الذي اخترعته غولدا مائير في العام ١٩٧٢ بعد قيام الفدائيين الفلسطينيين بهجوم على البعثة «الاسرائيلية» في ميونيخ. وانيطت به مهمة التنسيق بين اجهزة المخابرات الصهيونية المختلفة، «فالموساد» مسؤولة عن التجسس والعمليات الخاصة في الخارج، و«الشين ـ بيت» مسؤولة عن الامن في الداخل وتأمين الحماية لسفارات الكيان الصهيوني في الخارج، و«آمن» اي المخابرات العسكرية، مسؤولة عن المعلومات العسكرية خاصة في الاقطار العربية.

وجاءت نير الفرصة التاريخية الاولى ليصل الى ما كان يصبو اليه منذ البداية، ففي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥، خطف الفلسطينيون سفينة «اخيل لورو» وحاول الاميركيون القيام بعملية مضادة بقيادة اوليفر نورث الذي اتصل بنير ليعطيه بعض المعلومات. وعند لقائهما اعجب احدهما بالآخر.

كان الكيان الصهيوني قد بدأ بارسال الاسلحة الى ايران، منذ زمن. ولكن نير لم يكن في الصورة، ولكن صداقته الجديدة لاوليفر نورث فتحت امامه ابواب الانفراد بالصفقة الجديدة دون غيره من تجار السلاح الصهاينة كما اسلفنا.

خلال ما يقارب العام، كان عميرام نير هو الوسيط الوحيد في تلك الصفقات، واستطاع ان يسيطر على



مخطط بيع المدافع لايران

اوليفر نورث. فقد التقى سراً مع الرئيس الاميركي رونالد ريغان والعديد من اعضاء الكونغرس والحكومة الاميركية، وكان يتحدث اليهم بصفته ممثل الحكومة الصهيونية وبعد انكشاف الفضيحة، لم يتكلم نير الى الصحافة لا من قريب ولا من بعيد. وما عُرف عن تحركاته جاء من التقارير الاميركية.

وفي الكيان الصهيوني، لم يتم اي تحقيق، ولم يُسمح لنير ان يمثل امام لجنة التحقيق الاميركية، بل سُمح للجنة ان تتقدم باسئلة خطية فقط.

وخلال عدة ايام تصور الصهاينة ان الاميركيين سيقلبون الدنيا، ويطلبون محاكمة نير حتى ولو كلف ذلك توتراً في العلاقات بين اميركا والكيان الصهيوني، لكن الذي حدث كان العكس، اذ حاولت الولايات المتحدة الاميركية تجنب القاء المسؤولية على الصهاينة... مهما تحملت في سبيل ذلك من تبعات.

العلاقات الثلاثية المكشوفة

لقد تطورت علاقات نير مع نورث خلال الصفقة وحدث نوع من الانسجام بين الرجلين، وكانت استراتيجيتهما جر ايران لقلب موقفها رأساً على عقب بالنسبة لعلاقاتها مع اميركا و«اسرائيل» بحيث تكون العلاقات الثلاثية الايرانية ـ «الاسرائيلية» الاميركية علاقات مكشوفة بدلاً من مرور علاقات اميركا وايران عن طريق طرف ثالث خفي ايضاً هو الكيان الصهيوني.

وقد وافق على هذه الخطة كل من نمرودي وهو تاجر يهودي من اصل فارسي، وكيمحي رجل «الموساد» الذي تحول الى مستشار مكتب وزارة الخارجية الصهيونية، والذي لخص مصلحة الكيان الصهيوني كالتالي: ادامة الحرب بين العراق وايران، واقامة حكومة ايرانية تؤيد واشنطن بشكل مباشر وواضح، لأن عودة الولايات المتحدة الاميركية الى ايران ستقوي الموقف الصهيوني، واخيراً تهجير يهود ايران الى «اسرائيل» بطريقة المبادلة ولقاء اي ثمن.

ولم يكن تقارب وجهات النظر بين نورث ونير حول هذه الاهداف فحسب، بل كذلك في الوسائل لتحقيق الاهداف. فمن اجل المحافظة على سرية نشاطاته ومن ضمنها تمويل «الكونتراس»، اضطر نورث الى اخفاء ذلك عن وكالة المخابرات المركزية «السي. اي. ايه» بينما وقف شمعون بيريز واسحق رابين واسحق شامير بالاضافة الى «الموساد» الى جانب نير، في اي لقاء يقوم به مع الاميركيين او الايرانيين.

زوبعة في فنجان الخميني

في ايار (مايو) من العام ١٩٨٥ ولدت فكرة جديدة وهي ان تقوم بعثة اميركية بزيارة طهران للتفاهم وجهاً لوجه مع النظام الايراني. في البداية لم تكن لدى الاميركيين اية نيّة لاضافة نير الى اعضاء البعثة، لكن نير، وبدعم من بيريز ورابين استطاع ان يسافر الى طهران، بجواز سفر اميركي مزيف تحت اسم آدم ميلر. لكن البعثة الاميركية عادت الى واشنطن دون ان تجد حلاً لمشكلة الرهائن الاميركين.

وقد وطدت فضيحة بيع السلاح لايران العلاقة بين كل من اسحق رابين وشمعون بيريز واسحق شامير، فهؤلاء الثلاثة كانوا على علم اكيد ومشترك بما يحدث.

ثلاثة فقط ازعجهم موقف الثلاثي شامير، رابين، بيريز، وقد احتلوا جميعهم منصب وزير الدفاع، وهم وايزمان، شارون، وأرنز. وكان في انتقادهم نوع من الحسد، لانهم ظلوا خارج الصورة، خصوصاً آرييل شارون الذي كان من الاوائل الذين باعوا السلاح الى ايران.

وقد تأكد للجميع ان الضجة التي اثارها الايرانيون ضد الصهاينة بعد تسلم خميني الحكم في ايران عندما كان مناحيم بيغن رئيساً للوزراء، لم تكن اكثر من زوبعة في فنجان، اذ ان العديد من الآيات كانوا يريدون ان تبقى العلاقات الايرانية مع الكيان الصهيوني قائمة، خصوصاً وان هذا الكيان يسعى للتواجد حيثما تواجدت العنصرية والتعصب والمصالح المشبوهة.

وهيب ابو واصل

صحافية صهيونية في ضيافة الخاشقجي

ملامح ابيك ملامح يهودية !

احتفت مجلة «هعولام هازيه» الصادرة في تل ابيب احتفاء كبيراً بالمقابلة التي انفردت بها مع سمسار السلاح عدنان الخاشقجي، احد «ابطال» فضيحة ايران ـ غيت، والتي كانت اول مقابلة له، على المكشوف، مع مجلة صهيونية.

الخاشقجي استقبل مندوبة المجلة الصحافية دفنه براك التي حلت ضيفة عليه في فندق ايطالي فخم، ثم انتقلت الى شقته في باريس، وتبادلا الكؤوس والانخاب في بار «الكسندر»، كل ذلك «لضرورات المهنة»!.

وعادت دفه براك الى تل ابيب سعيدة بالسبق الصحافي الذي حققته، ونشرت المقابلة التي نقتطع هنا جزءاً منها.

«قبل ايام من سفري الى روما اتصل بي عدنان الخاشقجي في بيتي في ساعة متأخرة من الليل.

وبعد يومين مليئين بالمحادثات التليفونية معظمها لترتيب اللقاء، كنت في طريقي الى فندق «فيللا ـ دستة» بالقرب من مدينة كومو الواقعة في جنوبي ايطاليا، حيث حُدّد مكان اللقاء. وبعد استراحة قصيرة في روما وصلت في ساعة متأخرة ليلاً الى مطار ـ ميلانو.

كان في انتظاري شخص يحمل لافتة كتب عليها اسمي، واشار عليّ ان اتبعه الى السيارة. في الطريق انضمت الينا سيارة سوداء سارت امامنا. ثم توقفت السيارتان في ساحة الفندق حيث نزل الخاشقجي من السيارة الاولى ونزلت انا من السيارة الاخرى. ولم يبد على الرجل انه كان متوجساً او متردداً من لقاء صحافية «اسرائيلية».

سلمنا على بعضنا بعضاً، واتفقنا ان نلتقي في الساعة الثانية بعد منتصف الليل! لكن الخاشقجي اتصل بي قبل ذلك بكثير. وعندما التقيته تساءلت بيني وبين نفسي لماذا يلتقي مليونير عربي مثل الخاشقجي بصحافية «اسرائيلية»؟ وهو الذي اسموه بالخائن في بلاده بسبب اتصالاته السرية مع «اسرائيل» والتي كشف النقاب عنها بعد فضيحة «ايران ـ غيت»؟ حتى الآن لم اجد الجواب.

بعد اكثر من ساعتين من اللقاء مع الخاشقجي طلب مني ان اتصل هاتفياً ببيت نمرودي، فالاثنان لم يتحدثا مع بعضهما بعضاً منذ انكشاف الفضيحة، وبالرغم من ان الساعة كانت تشير الى الثالثة والنصف صباحاً فقد تحدثا طويلاً معاً.

في اليوم التالي اتصل بي الخاشقجي للانضمام الى عائلته للتعرف عليها، وكان موجوداً، بالاضافة الى زوجته واطفاله طبيبان والسكرتيرة الشخصية. وبعد التعرف اليهم عدت الى غرفتي. وفي الساعة العاشرة ليلاً اتصلت بي زوجته لمياء وقالت: زوجي يريد ان يتحدث اليك قبل ان يلتقي الآخرين. هبطت الى صالة الفندق وهناك وجدت الخاشقجي الذي قال لي: رغم ان الجميع نصحني الا التقي بصحافية «اسرائيلية» الا انني رفضت ذلك. وطلب من زوجته التقاط الصور التذكارية لنا.

كان على الخاشقجي ان يسافر الى باريس للقاء عمل في البنك السعودي هناك، واصرّ ان يأخذني معه الى العاصمة الفرنسية، وهناك في شقته الباريسية الجميلة حدثت حادثة غريبة. فعندما رأيت صورة والده معلقة على الحائط لاحظت ان ملامحه تشبه ملامح اليهود قلت له ذلك فاجابني فوراً ان والده تركي الاصل».

ثم تسترسل الصحافية في تفاصيل المقابلة مع الخاشقجي، وقد كرر فيها المعلومات التي سبق وان صرح بها للصحافة الغربية مع التركيز على بعض صداقاته الحميمة مع الزعماء الصهاينة مثل شمعون بيريز، وتاجر السلاح نمرودي.

مؤتمر دولية الاحزاب الديمقراطية في برلين الغربية:
على طهران قبول القرار ٥٩٨

اكد اكثر من اربعين حزباً مسيحياً وديمقراطياً ومحافظاً تاييدهم لاية اجراءات حظر تصدير الاسلحة الى نظام الملالي بطهران. وطالبت ايران بالاستجابة لقرار الارادة الدولية ٥٩٨ الصادر في ٢٦ تموز المنصرم.

ورد ذلك في مؤتمر دولية الاحزاب الديمقراطية الذي انعقد في برلين الغربية خلال الاسبوع الاخير من ايلول وحضره ثمانية رؤساء وزارات اوروبية وغير اوروبية، من بينهم المستشار المسيحي الالماني هلموت كول ورئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، ورئيس وزراء فرنسا جاك شيراك، ورئيس الوزراء التركي أوزال، بالاضافة الى شخصيات سياسية دولية معروفة.

لقد تاسست دولية الاحزاب المحافظة عام ١٩٣٨ كثقل مقابل للدولية الاشتراكية وهي تضم الاحزاب الديمقراطية الغربية والمسيحية والمحافظة في جميع انحاء العالم. وقد ناقشت في اجتماع برلين الغربية العديد من القضايا الدولية من بينها مفاوضات وصيغ نزع السلاح النووي ومشكلات الحروب الاقليمية، ثم حرب الخليج، والوضع في اميركا الوسطى.

مهمة واحدة... فقط!

قالت «ايران الحرة» الناطقة بلسان «مجاهدي خلق» ان نظام خميني وتحت وطأة هاجس رفد جبهات القتال بالمزيد من المقاتلين بدأ يعمد في الآونة الاخيرة الى حذف الدورة التدريبية العسكرية ومدتها اربعة اشهر، واصبح يزج المساقين للقتال الى خطوط الجبهة دون اي تدريب. وتقول التقارير التي وردت الى «ايران الحرة» من مصادر منتسبي الفرقة ٢٨ سنندج من قوات «الحرس الثوري» كانت ترد على احتجاج المساقين بالقول: «لا حاجة للتدريب فانتم في مهمة ولمرة واحدة... فقط!!»

حاملو الموت

اعتقلت اجهزة امنية في المنطقة الشرقية من بيروت مجموعة من المسلحين ضبطت لديهم وثائق واسلحة ومعدات تفجير تعد للقيام باغتيالات وتفجيرات. وتفيد معلومات الشرقية ان مائة وخمسين عنصراً من الذين كانوا ينتمون الى جماعة حبيقة قد اودعوا السجن.

باريس تحيي ذكرى صبرا وشاتيلا

تداعت ثماني منظمات عربية وفرنسية الى تجمع حاشد في ساحة المركز الثقافي (جورج بومبيدو) يوم ٢٦ ايلول الماضي. وقد حضر التجمع عدد كبير من الطلبة والعمال العرب المقيمين في فرنسا، كما حضره عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع القضية الفلسطينية. ورفعت الاعلام الفلسطينية ولافتات تندد بالجرائم الوحشية التي ارتكبت في مخيمي صبرا وشاتيلا وعرضت صور لضحايا المجزرة.

القيت في المناسبة كلمة باسم الطلبة الفلسطينيين في فرنسا القت مزيداً من الضوء على طبيعة الكيان الصهيوني العدوانية التوسعية، واستعرضت كل المجازر التي ارتكبها هذا الكيان منذ مذابح دير ياسين حتى مجزرة مخيم عين الحلوة الاخيرة (٥ ايلول ١٩٨٧)، مروراً بمذابح كفر قاسم وتل الزعتر وصبرا وشاتيلا. كما القيت كلمة المنظمات الداعية الى التجمع، وجرى نقاش تناول القضية الفلسطينية وحرب الخليج تولى خلالها بعض الطلبة العرب الاجابة على اسئلة الحاضرين من الاجانب.

اما المنظمات الداعية للتجمع فهي الاتحاد العام لطلبة فلسطين - فرع باريس، الاتحاد العام للاطباء والصيادلة الفلسطينيين - فرع باريس، جمعية حقوق الانسان العربي، الجمعية الطبية الفرنسية - الفلسطينية، لجنة فلسطين ستنتصر، جمعية فرنسا - فلسطين، الحركة من اجل السلم بين العراق وايران، حركة الشباب العربي.

مقاتلو «حزب الله» في مكة

٤٢ عنصراً من «حزب الله» توجهوا من منطقة بعلبك الى مكة المكرمة للالتحاق بالحجيج الايراني ولم يعودوا. وقالت مصادر مطلعة ان هؤلاء «الحجاج» غادروا من مطار دمشق



مدججين بالاسلحة، وتظاهروا مع الايرانيين وشكلوا راس حربة صدامية ضد قوات الامن السعودية. وقد لاقى قسم منهم، تبعاً لمعلومات امنية، حتفهم خلال المصادمات. لكن طهران رفضت اعادة جثثهم الى ذويهم، واعتبرتهم «شهداء» لـ «الثورة الاسلامية» على غرار مسوقي الشعب الايرانيين الذين سقطوا بدورهم في معارك «السلاح الابيض» وما زال ذووهم في انتظارهم، خصوصاً ان ضابط الارتباط الايراني في منطقة بعلبك يحاذر ابلاغهم بالمصير الذي تعرض له اولادهم.

احداث مكة... مرة اخرى

رداً على خامنئي في الامم المتحدة وتلميحه الى احداث مكة المكرمة.

خطة لتصفية تركة خميني قبل نهاية العام

اذا كان الاميركيون والفرنسيون يتكلمون، ولاول مرة، بهذا التركيز على الوضع الصحي لخميني، فلان معلومات موثقة من وراء الستار الايراني، ومصدرها احد الاطباء النمساويين، وهو اختصاصي في جراحة الرأس، وقد كان في ضاحية جماران، حيث مقر خميني، تؤكد على ان تدهوراً خطيراً طرأ على صحته. واستدعى حضور عدد من الاختصاصيين في جراحة الرأس، ومن بينهم نمساويون والمان غربيون. لكن المقصود ليس صحة خميني بقدر ما هو صحة النظام الايراني، المريض ايضاً بمرض زعيمه. وهذه المعلومات ترافقت وسعي اميركي - سوفياتي مشترك للعثور على سلطة بديلة، يُمكن التعاون معها، في المستقبل القريب لايجاد مرتكزات للتسوية في حرب الخليج. وتردد ان واشنطن وباريس تسعيان لتعويم رافسنجاني الذي مشى منذ البداية مع الخيار الغربي، وتراهنان في الوقت ذاته على دعمه سياسياً وعسكرياً لاطاحة «معسكر المتشددين» وفي طليعتهم الخليفة المعين، منتظري، ويده اليمنى، مهدي هاشمي الذي تلقفته المقصلة، وقائد الحرس الثوري، محسن علائي، والنواة المتطرفة التي تتلقى الاوامر مباشرة منه. وعلى ضوء هذه التحولات المرتقبة، التي يتوقع الاميركيون الّا تتجاوز نهاية الخريف الحالي، سوف تنشط حرب التصفيات بين الاجنحة، ومن المرتقب ان ترجح كفة رافسنجاني الذي قيل انه تعهد للاميركيين بوضع حد لحرب الخليج وبالموافقة على وقف اطلاق النار، وفي شكل يسمح للجهود الدولية في الامم المتحدة تطبيق القرار ٥٩٨ في صيغته الحالية، او في صيغة بديلة، لكنها تشدد على المنطلقات ذاتها، وتنطوي على بنود الانسحاب الى الحدود الدولية وتبادل الاسرى واعمار البلدين. وفي هذا الاطار بدأ الاميركيون حواراً مع نظام دمشق بهدف حثّه على القضاء على «حزب الله» في لبنان، خصوصاً ان هذا الحزب ينتمي الى معسكر المتشددين في ايران. كما ان وزير خارجية فرنسا سوف يقوم خلال تشرين الاول (اكتوبر) الجاري بزيارة الى دمشق لا تخرج في خطوطها العريضة عن مشروع تلزيم «حزب الله» في لبنان، لقاء قروض وتسهيلات مالية محددة. وحتى نهاية هذا العام، لابد من ان يكون الوضع البديل قد انقشع في طهران، ومعه تُرسى اسس تسوية متكافئة في حرب الخليج...

اصدرت السفارة السعودية في باريس بياناً ينبّه الى مغالطات خامنئي. ويشير الى ان مليون حاج قدموا من اركان الدنيا كلها رأوا بأم اعينهم الحجاج الايرانيين يخرجون الادوات الحادة والقاطعة من تحت ثيابهم ويهاجمون الحجاج السعوديين على نحو خاص، ورجال الامن. ويذبحون العديد منهم. وذكر البيان بان اشرطة الفيديو تظهر بوضوح ان الايرانيين خلال تراجعهم قتلوا المئات من الحجاج الابرياء ومن بينهم النساء والفتيان.

احصاء سكاني في العراق

سيقوم الجهاز المركزي للاحصاء في العراق بعملية احصاء سكاني جديد في الفترة ما بين الاول من تشرين الاول الحالي، وحتى السابع عشر منه. وسيتولى الاشراف على تنفيذ هذه العملية كادر مدرب ومتخصص في عمليات الاحصاء. وقد دعت السفارة العراقية في باريس كافة الرعايا العراقيين وذويهم التقدم لتسجيل انفسهم في احصاء العام ١٩٨٧.

«مجاهدي خلق»: عملياتنا شملت ٢٠ قاعدة

بثّ تلفزيون مجاهدي خلق الموجه الى الاراضي الايرانية شريطاً تسجيلياً عن عملية هجومية واسعة قام بها جيش تحرير ايران الوطني وطالت عشرين قاعدة عسكرية تابعة لقوات خميني وذلك يوم الجمعة ٢٥ ايلول ١٩٨٧

وعرض الشريط تفاصيل احتلال ثماني قواعد في منطقة علان زرادشت وتدمير الاثني عشرة قاعدة الاخرى في الهجوم الذي امتد على جبهة طولها عشرة كيلومترات، ومساحة قدرها اربعون كيلومتراً مربعاً. كما عرض التلفزيون الغنائم التي استولت عليها قوات جيش التحرير الوطني وتتضمن كميات من المدافع والذخائر والعربات.

تحقيقات عن الشرق للمشاهد في الغرب

مشاهد التلفزيون الاوروبي على موعد قريب مع سلسلة من الافلام الوثائقية حول الشرق واحداثه، ونشاط سياسييه.

هذه السلسلة ستقدمها شركة «انترناشيونال ديبلو فيزيون نيتوورك» التي انشاها السيد سمير الشماع في باريس، من خلال تحقيقات وثائقية تعكس صورة صحيحة للمشاهد الاوروبي، في تلك المجالات التي لا تصله المعلومات الواقعية الحقيقية عنها.

تخوف جنبلاط

اعتبر وليد جنبلاط المساعي التي يقوم بها المسؤولون السوريون لتوحيد نبيه بري وعصام المحايري وايلي حبيقة، في جبهة واحدة، ومن اجل «اهداف» واحدة، اعتبرها موجهة ضده. وقد سبق لنبيه بري وعصام المحايري ان تحالفا ضد جنبلاط في اكثر من موقع، واكثر من معركة.

الارهاب يحاول ... ثانية

السفارة الايرانية في بيروت الغربية تشهد اجتماعات متواصلة وتستقطب عناصر متطرفة من تنظيمات مختلفة، والهدف ترتيب خطط تفجير جديدة في اوروبا. وتردد ان المشرفين على هذه الاجتماعات هم من «الحرس الثوري»

الايراني الذين وصلوا الى بيروت وجنوب لبنان باعداد كبيرة الاسبوع الماضي. وثمة مشروعان في روزنامة انشطتهم الردّ على التضييق الذي تمارسه ميليشيات «امل» على عناصر

«حزب الله» وتعبئة «انتحاريين» جدد لتنفيذ عمليات ضدّ اهداف محددة في فرنسا والولايات المتحدة، كردّ على تدابير الحظر المتوقعة ضد النظام الايراني.

مطار... الدامور

هدد جنبلاط بتشغيل مطار الدامور الذي انشأته القوات الصهيونية إثر اجتياحها لبنان، اذا اصر سمير جعجع على فتح مطار حالات قرب جبيل. والمعروف ان لدى جنبلاط في مطار الدامور ثلاث طائرات مدنية، تستطيع كل منها نقل عشرين راكباً.

من طرابلس الى اليرزة

الجنود والضباط اللبنانيون في طرابلس تجتاحهم حركة تململ بسبب تدخل القيادة السورية المباشر في قيادة القوات اللبنانية في الشمال.

قسم من هؤلاء الجنود والضباط لم يستطع احتمال الايذاء والاذلال، فترك طرابلس والتحق بقوات الجيش اللبناني في اليرزة.

هذا الوطن

لقد انكشف الغطاء

عام ١٩٧٩، بعد تسلم خميني السلطة في ايران، صرح قطب زادة ان العراق جزء من ايران. ثم اعقب بتصريح آخر قال فيه ان بغداد وعدن تابعتان للدولة الفارسية.

وفي حزيران ١٩٨٠ صرح ابو الحسن بني صدر، رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية آنذاك، ان الجيش الايراني سوف يتحرك لاحتلال بغداد، ولن تقوى قوة في العالم على ردعه عن هذا الهدف.

ما حدث كان نقيضاً لتوقعات بني صدر وقطب زادة، فحين توالت الاعتداءات الايرانية على العراق، وحشدت القوات الايرانية على الحدود لشن الهجوم الذي سيبلغها بغداد!!، انطلق الجيش العراقي دفاعاً عن الوطن وكيانه، واجتاح قسماً من ايران، وولى الجيش الفارسي هارباً. ولم ينسحب الجيش العراقي الى الحدود الدولية إلا استجابة لنداءات السلام الدولية. ومنذ ذلك الحين والقيادة الايرانية تهدد وتتوعد باختراق بغداد في الطريق الى «تحرير القدس». وقد حطم الصمود العراقي كل محاولات الاختراق، وكبد ايران ما لا تطيق من خسائر.

اليوم، تستأنف طهران المزاعم القديمة، بعد ان رفضت قرار مجلس الامن ٥٩٨، وتحدت مشاعر العالم اجمع وارادته.

ولكن الجديد، ان حليفها الكيان الصهيوني ينسق معها في ترديد المزاعم، فصحيفة جيروزاليم بوست تحفز ايران على احتلال العراق «باعتباره جزءاً منها»، ويرفع الكاتب اليهودي الاتاني شعار «ضم العراق الى ايران» لان مصلحة الكيان الصهيوني «تقضي باقامة ايران الواسعة لتكون حليفاً لاسرائيل الكبرى في هذه المنطقة المعادية التي تحيط بنا».

لا نستغرب هذا المنطق وهذا التنسيق. فالعلاقة الوطيدة بين ايران والكيان الصهيوني لم تعد سراً بعد فضيحة ايران ـ غيت والفضائح الاخرى التي تتكشف كل يوم جديد، وآخرها ان قسماً كبيراً من النفط الايراني ينقل مباشرة الى موانىء الارض المحتلة. ومن الصعب ان يصدق احد ان الكيان الصهيوني يتزود بنفط ايران، ويزودها بالسلاح لتحرير القدس.

واذا كنا واثقين من أن العراق البطل قادر على تحطيم كل المؤامرات، كما دحرها من قبل، فلا بد ان نسأل صهاينة العرب المتحالفين مع ايران، والمترددين امام اتخاذ موقف عربي تدعو اليه الوقائع، ان لم نقل الرابطة القومية: الى متى وقد انكشف الغطاء؟ ولا بد ان نقول لهم: لقد فاتكم الشوط، وسيحاسبكم الشعب.

ماجد حلواني

مدير قسم الخليج في الخارجية السوفياتية:

ندين التدخل الايراني

برلين ـ الطليعة العربية

أكد الكسندر ايفانوف غولزين مدير قسم الخليج في الخارجية السوفياتية تاييد بلاده المطلق لقرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ ومطالبتها ايران بالموافقة دون شروط مسبقة، والعمل بجدية على تنفيذه. كذلك ابرز الدبلوماسي السوفياتي تفهم بلاده موقف العراق، والاسباب التي اضطرته لمواصلة ما يسمى بحرب الناقلات. ورد ذلك في مقابلة صحافية نشرتها معه مجلة شتيرن الالمانية الغربية الواسعة الانتشار في عددها الصادر يوم ٢٤ ايلول / سبتمبر المنصرم تحت عنوان «يجب ايقاف نزيف الدم في الخليج».

وحول سؤال لشتيرن قال ايفانوف بالنص «نعم ان العراق يصر على ربط كل شيء مع وقف الحرب. ان هذا الموقف منطقي ومقبول تماماً. ان بغداد تعتقد ايضاً ان الوجود البحري الاميركي في الخليج يساعد ايران على زيادة صادراتها النفطية وتحسين وضعها الاقتصادي».

شتيرن: ولكن اليس من شأن وقف اطلاق النار ان يؤدي الى التأثيرات ذاتها؟

ايفانوف: ان وقف اطلاق النار مؤقتاً يعني ان بامكان اي طرف اعادة خرقه. ان العراقيين يتوجسون ايضاً من حالة وقف اطلاق نار تسمح باستمرار احتلال القوات الايرانية اجزاء من اراضيهم، ولذلك فان من المنطق ان يصروا على تسوية متكاملة للحرب.

شتيرن: الاتحاد السوفياتي يريد نقل النفط والغاز الايراني عبر اراضيه الى البحر الاسود. الا تخشون انزعاج العراق من ذلك؟

ايفانوف: دعني اوضح بدقة. لن يعرض الاتحاد السوفياتي شيئاً كهذا، وانما تقدمت ايران نفسها بهذا الرجاء، ومن جهتنا فاننا عند دراسته لن ننسى ان هناك حالة حرب في الوقت الحاضر.

شتيرن: هل تصدرون السلاح الى ايران؟

ايفانوف: قطعاً وبوضوح لا.

شتيرن: وموقفكم من قرار العقوبات؟

ايفانوف: اولاً يجب القول اننا مع وقف نزيف الدم غير المجدي. وفي حالة عدم توجه احد الطرفين لقبول وتنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ فاننا سندعم اية اجراءات مناسبة ضده. ربما يكون حظر توريد السلاح واحداً من بينها، ولكننا في الوقت الحاضر لا نعمل على دفع التطورات بهذا الاتجاه. اننا نعتقد بضرورة استغلال كل فرصة مهما كانت ضئيلة. والعراق كما هو معروف مستعد للسلام.

شتيرن: هل تعتبرون ايران قوة توسعية عدوانية في المنطقة؟

ايفانوف: اننا ضد اي نوع من انواع التدخل في الشؤون الداخلية بما فيها التدخل الايراني في شؤون البلدان العربية الداخلية.

«مجاهدي خلق» تكشف بالوثائق

صفقات ايرانية جديدة

طائرات من المانيا ... وغاز سام من اليابان!

صفقة جديدة، تلك التي كشف النقاب عنها ناطق باسم منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة، خلال المؤتمر الصحافي الذي عقده في باريس صباح الاربعاء الماضي.

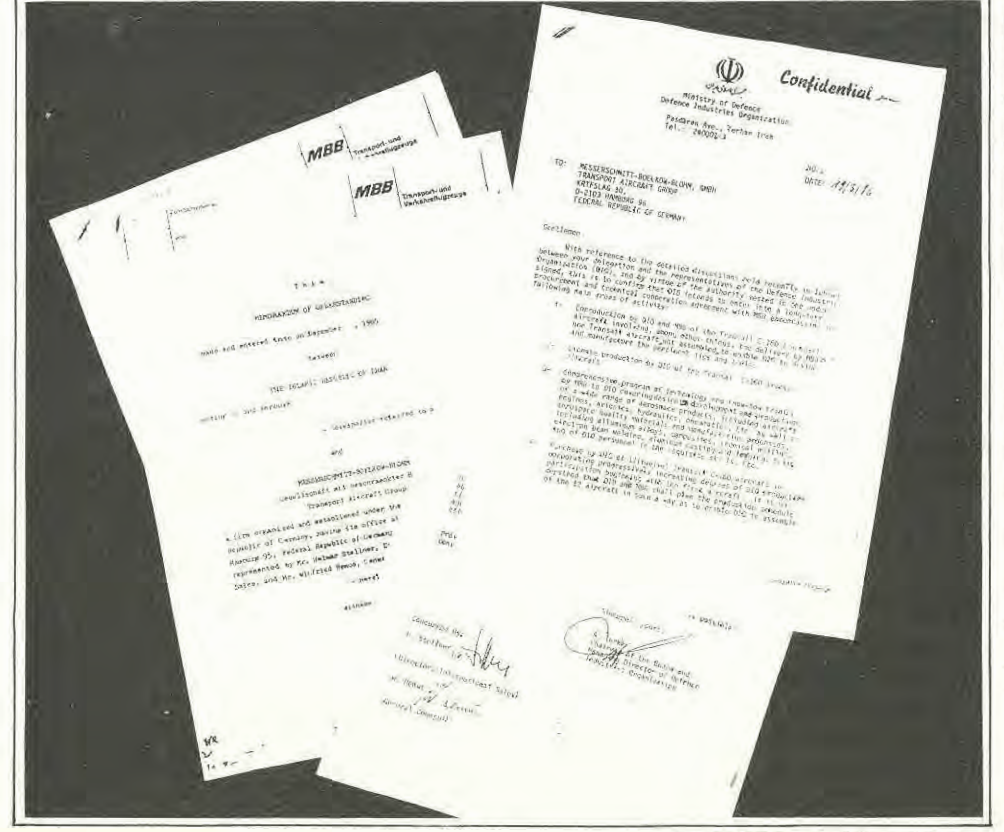
وتشير تفاصيل الوثائق التي عرضها الناطق الى ان شركة المانية تحمل اسم «ام. بي. بي» قد وقعت عقداً في ١٩ آذار ـ مارس ـ من العام الماضي، مع وزارة الدفاع الايرانية، يتضمن قيام النظام الايراني بشراء ١٢ طائرة حوامة من نوع (ترانسال سي ـ ١٦٠)، وبمبلغ اولي يتجاوز الثمانين مليون مارك الماني.

وقد وقع العقد عن الجانب الالماني مسؤول المبيعات في الشركة هـ. ستيلز، والمستشار العام لها و. ريموس، اما عن الجانب الايراني فقد وقعه أ. طورقان مدير منظمة ما يسمى بالصناعات الدفاعية في ايران.

وتشير معلومات مجاهدي خلق، ان المفاوضات الاولية بين الجانبين قد بدأت في اواخر العام ١٩٨٥، حيث زار وفد يمثل النظام الايراني المانيا لهذا الغرض، ثم قام الوفد نفسه بزيارة شركة «ايروسباسيال» الفرنسية والمشاركة في انتاج الطائرات موضوع الصفقة.

ووزع الناطق الرسمي ايضاً صوراً للبرقيات التي تبودلت بين الشركة والنظام الايراني، والتي تشير الى ضرورة الاسراع في انجاز الصفقة، والمحافظة على سريتها التامة.

المفاجأة الثانية التي كشفها الناطق الرسمي باسم المجاهدين، هي معلومات موثقة عن تعاون ايراني ياباني لتصنيع غازات سامة في مصنع للغاز في بندر عباس، ومشاركة خبراء يابانيين في ايصال ذلك الغاز الى جبهة القتال الجنوبية لاستعماله ضد الجيش العراقي.


Confidential

Ministry of Defence
Defence Industries Organization

MBB Transport- und Verkehrsflugzeuge

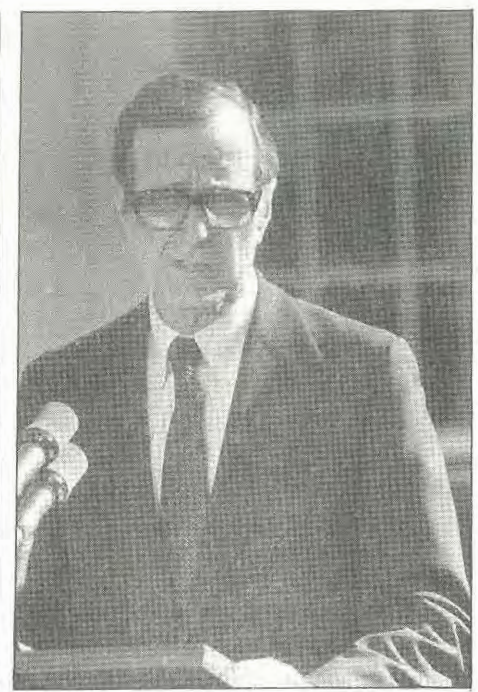
MESSERSCHMITT-BOELKOW-BLOHM GMBH
TRANSPORT AIRCRAFT GROUP
FEDERAL REPUBLIC OF GERMANY

Gentlemen

MEMORANDUM OF UNDERSTANDING

THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

صورة لوثائق عقد الطائرات مع الشركة الالمانية



بوش : اعادة جدولة ديون بولندا



ليش فاليسا: حبّ الاميركيين... واضح!

بوش في بولونيا:
زيارة رسمية مقابل مردود شخصي

الدولار لوارسو مقابل اصوات البولونيين الاميركيين

برلين ـ سعيد السعدي

وارسو هي العاصمة الاشتراكية الوحيدة في رحلة بوش الاوروبية التي تستغرق عشرة ايام. الكلام المتداول هنا يدور حول حاجة بولندة الى الدولار الاميركي، وحاجة نائب الرئيس الاميركي الى اصوات تسعة ملايين بولندي ـ اميركي في معركة الانتخابات عام ٨٨.

اثناء وضعه اكليل زهور على قبر القس الذي قتلته اجهزة الامن والشرطة عام ٨٥، اصطحب بوش في سيارته القائد النقابي المعارض ليش فاليسا، كما احتضن ابوي القس نيبوليشكا ضمن هتافات اكثر من الفين بولندي بحياة اميركا والرئيس الاميركي ريغان. المعلومات التي توفرت «للطليعة العربية» هنا تشير الى ان لزيارة بوش اهمية كبيرة في اعادة جدولة ديون بولندة الخارجية، وتزيد على ٤٥ مليار دولار، اضافة الى اتجاه البلدين نحو ضخ دم جديد في جسر العلاقات الاميركية ـ البولندية بعد الجفاف الذي تعرضت له منذ عام ١٩٨١ بسبب استيلاء الجنرال ياروزلسكي في انقلاب ابيض على مقاليد الامور وفرض حالة الطوارىء واعلان منع نقابات السوليدارنوش وتحريمها.

وعلى الرغم من ايجابيات زيارة بوش ومباحثات وارسو الاخيرة، يمكن القول انها لم تصل مستوى احلام الزعماء البولنديين في الحصول على دعم مالي واقتصادي اميركي مباشر وعاجل. لكنها مع ذلك ازالت بعض العوائق التي كانت تعترض مسيرة العلاقات الثنائية. واذا كانت اجهزة الاعلام قد ركزت على الفقرات الرسمية المتعلقة بمباحثات بوش واتفاقياته مع القيادة البولندية، فان اجهزة الاعلام الاميركية، ابرزت تظاهرة التضامن الاميركية مع نقابات التضامن البولندية الممنوعة، ومشاعر الود البولندية ازاء الولايات المتحدة.

خلال زيارة نائب الرئيس الاميركي الى وارسو كانت مظاهر نهج غورباتشوف على الطريقة التي يرتئيها مؤيده الجنرال ياروزلسكي واضحة. فلم تكن هناك اية محظورات، ولا اشتراطات على جدول اعمال بوش ومباحثاته وفقرات زيارته الرسمية. رغم ان القيادة البولندية حرصت على اعادة تثبيت موقفها من رفض اعادة نشاطات نقابة التضامن وعموم حركة المعارضة، كما حرصت على استعراض قدر من المرونة في التعامل مع الحياة السياسية البولندية.

LE FIGARO

لوفيغارو

إعدام على مستوى القمة

بقلم: كلود لوريو

«الثورة تأكل ابناءها»، كان هذا تعليق احد الدبلوماسيين على خبر اعدام مهدي هاشمي مسؤول المكتب الايراني لمساعدة حركات التحرر. اعتقل هاشمي في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٦، وادين في آب / اغسطس ١٩٨٧ بتهمة «الافساد في الارض» التي يندرج تحتها: تشكيل جماعات ارهابية، والمواجهة مع السلطة، والسعي الى النفوذ الشخصي. وتهم اخرى متنوعة بررت اعدامه صباح الاثنين.

على اية حال، لا يمكن اهمال مثل هذا الاعدام، فهو مؤشر على موازين القوى داخل ايران حالياً بشكل خاص بين اولئك المؤيدين للثورة في «بلد واحد»، والآخرين الداعين الى تصديرها دون تأخير، ومن بينهم بالطبع مهدي هاشمي الذي كانت له قنواته في الخارج، وخاصة في لبنان. وهو المسؤول عن التفاصيل التي نشرتها صحيفة لبنانية (مجلة الشراع) حول زيارة روبرت مكفارلين التي وصلت اصداؤها الى اربعة ارجاء الارض خلال ثوان، مما احرج البيت الابيض وهاشمي رافسنجاني، فكان على مهدي هاشمي ان يدفع الثمن.

كل الشواهد تشير الى ان ماضي مهدي هاشمي حافل ومتناقض في آن: من العداء للشاه، الى الاعتقال على يد السافاك، الى التعاون معهم، الى العلاقة بقيادة الحرس الثوري في ما بعد.

يعلق احد الذين شهدوا افول الشاه «إن مهدي هو واحد من اولئك الذين كانوا يحاصرون السفارة الاميركية، ويطالبون بالتطوع لتحرير القدس. باختصار كان تشي غيفارا الثورة».

من حسن حظ هاشمي انه كان مقرباً من منتظري ومستفيداً من حمايته. لكن اعتقال مهدي وشقيقه وسعيد بن منتظري في تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٦، اظهر ان رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني قد قرر الانتقال الى الهجوم المضاد إثر انفجار قضية ايران - غيت.

من وجهة نظر احد الخبراء في الشؤون الايرانية - كان انهاء مهدي هاشمي ضرورة لبعض رجال الحكم، او على الاقل لرافسنجاني وعلي خامنئي، وذلك قبل بدء مناقشة قضايا الحرب والسلام وتصدير الثورة، لان مهدي هاشمي كان قادراً على تجميع المعارضين. بعبارة اخرى، يشعر كل من رافسنجاني وخامنئي اللذين قد يتنافسان غداً، بانهما اكثر حرية الآن. فاعدام هاشمي يميز مرحلة جديدة في «تطبيع» الثورة الايرانية، خاصة بوجود رافسنجاني الذي اعتبر رجل الانفتاح على الغرب، منذ ايران - غيت.

١٩٨٧/٩/٢٩

The Economist

الايكونوميست

عدو عدوي صديقي

لسبب او لآخر، تعاني ايران من ازدياد النقص في عدد الاصدقاء. فبعد ان تخلّى عنها حتى العقيد معمر القذافي، ظلت سورية هي الوحيدة في العالم العربي التي ما زالت تقدم دعماً مفيداً لحكام طهران. وآخر الامثلة على ذلك اعتراض دمشق على اتخاذ قرار من قبل جامعة الدول العربية بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايران (إثر احداث مكة)، واحالة الموضوع على مؤتمر القمة الخاص بحرب الخليج الذي سينعقد في عمان بتاريخ ١٩٨٧/١١/٨.

ومع ذلك، لا يمكن القول إن سورية حليف دائم لآيات الله، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار القمع الذي مارسه حكام دمشق ضد الاسلاميين الاصوليين عام ١٩٨٢.

ان صداقة سورية مع الملالي تنبع من العداء الشخصي الذي يكنّه حافظ أسد للرئيس العراقي صدام حسين منذ ما قبل اندلاع الحرب. ان اطالة امد الحرب تفيد السوريين، فالرئيس السوري يعتقد ان العراقيين سيتولون قيادة الجزء الشرقي من العالم العربي اذا ما انتهت الحرب. وهو يبرر علاقته بايران بانها ضرورية لثنيها عن نقل الحرب الى عمق الاراضي العربية.

الواقع ان هذا غير صحيح، لان سورية لم تبد حراكاً حين احتل الايرانيون الفاو العام الماضي.

ومع ذلك، ما زالت دول الخليج راغبة في المحافظة على علاقات جيدة مع سورية، فدور المال السعودي والكويتي كبير في الابقاء على حياة الاقتصاد السوري.

يدرك اسد انه - مقابل مقاطعة إيران - يستطيع الحصول من دول الخليج على العشرين الف برميل من النفط المجاني الذي يتلقاه يومياً من ايران، لكنه لم يتخذ مثل هذا الموقف حتى الآن. امّا اذا قرّر مستقبلاً مقاطعة طهران، فسيكون السبب هو ما يحدث في لبنان، بعد ان صعد رجال حزب الله مؤخراً تحديهم لميليشيا نبيه بري، حليف سورية الرئيسي في لبنان، الذي لم يتورع عن انتقاد ايران في خطاب علني قال فيه «تعتقد ايران انها تملك الاسلام».

بالنسبة لسورية، لا مانع من جمهورية اسلامية في ايران البعيدة، لكن ليس على ابواب سورية، لانها حين ذاك ستتحول الى... كابوس.

١٩٨٧/٩/٢٦

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

زيادة واردات اميركا من النفط الايراني

بقلم: بيتر بيهر

احتلت ايران المرتبة الثانية في تزويد الولايات المتحدة بالنفط الخام، مما ترتب عليه ضخ اكثر من ٧٠٠ مليون دولار اميركي في الخزينة الايرانية هذا الصيف، كان هذا ما جاء في تحليل حديث لواردات النفط الاميركية.

ان هذا النمو المفاجيء في الصلة الاقتصادية بين ايران والولايات المتحدة الذي يتزامن مع التصعيد العسكري والدبلوماسي، موثق بالارقام في دائرة التجارة الاميركية بشهادة جون روبرت المستشار في معهد الشرق الاوسط في واشنطن. يقول السيد روبرت «في شهر تموز / يوليو، استوردت الولايات المتحدة من ايران ١٩.٦ مليون برميل من النفط الخام بمبلغ ٣٥٩ مليون دولار. نيجيريا فقط كانت صاحبة الحصة الاكبر».

لقد ارتفعت الواردات من ايران الى اكثر من ١١٪ من مجمل واردات النفط الاميركي، مما يعادل ثلث دخل ايران النفطي، علماً بان اياً من الجانبين «لا يدرك اهمية حجم التجارة المتبادلة، بينهما بسبب الطرق السرية التي يسلكها نفط الشرق الاوسط».

الكلام دائماً للسيد جون روبرت الذي يعتقد ان زيادة صادرات النفط الايرانية تعود الى حاجة طهران الملحة للعملة الصعبة من اجل تمويل حربها ضد العراق.

على اية حال لم تكن ايران هي الوحيدة التي خرقت اتفاق منظمة الاوبك المتعلق بتحديد انتاج كل دولة من الدول الاعضاء. فقد فعلت الشيء نفسه دول اخرى في الخليج خلال الصيف عندما اسرف مشترو النفط في الشراء نتيجة مخاوف حرب الخليج.

مع ان ادارة ريغان كانت قد درست موضوع مقاطعة البضائع الايرانية، والنفط بشكل خاص، الا ان مثل هذه المقاطعة ستكون رمزية على الارجح كما يعتقد خبراء الصناعة. فالحظر النفطي قد يضطر ايران لتخفيض سعر نفطها بحثاً عن مشترين آخرين مما سيدفع اعضاء اوبك نحو جولة

جديدة من تخفيض الاسعار. اذ ان هناك مؤشرات على ان اندفاع مستوردي النفط لملء خزاناتهم الآن، اقل مما كان عليه من قبل.

١٩٨٧/٩/٢٩

DER SPIEGEL

مجلة «دير شبيغل»

الباسداران دولة داخل الدولة

لقد تحول الباسداران الى دولة داخل الدولة، فحرس الثورة الايراني يحصل على ثلث ميزانية الحرب. وهذا التنظيم لا يسوق الى الحرب مع العراق اطفال ايران وحدهم وانما اطفالاً وفتية اجانب. فاللاجئون الافغان هم الضحية رقم واحد في ممارسات باسداران، وخاصة اولئك الفتية والاطفال الذين القي القبض عليهم لاسباب جنائية مختلفة. لقد ابلغنا عدد من قادة الحرس الخميني الهاربين من ايران ان مثل هؤلاء الاطفال والفتية يوضعون امام احد خيارين لا ثالث لهما: إما السجن والغرامة، او الترحيل الى الجبهة. ومما اكده احد ضباط الباسداران الهاربين من جنة خميني لشبيغل ان اكثر من ١٤٠٠ تابوت قادم من جبهة الحرب مع العراق عام ٨٦ كانت لاطفال وفتية افغان.

للباسداران الآن امبراطورية اقتصادية وعسكرية متميزة: مصانع وبنوك ومؤسسات تجارية. وبالتالي تحول هذا التنظيم الى اهم حقائق الوضع الايراني والصراعات الدائرة بين مختلف مراكز القوى الايرانية. على سبيل المثال: فشل مهمة السكرتير العام للامم المتحدة دي كويلار في طهران، لا يعود الى النقص المريع في امكانية اتخاذ القرار داخل مؤسسة الحكم الايرانية فحسب، وانما الى مقاومة حرس الثورة الايراني الذي يضع مطالب وشروطاً اصعب بكثير من مطالب وشروط القيادة الرسمية الايرانية نفسها. ويبدو لنا من خريطة القوى الايرانية، انه ليس هناك امكانية للبقاء في دائرة التأثير السياسي، الا عبر المزايدة والتصعيد في الموقف السياسي من قضية الحرب مع العراق بالنسبة لكل طرف او قوة من مراكز التأثير والنفوذ داخل ايران.

الصراع السياسي الداخلي يغري الباسداران في مواصلة المغامرات حتى في السياسة الخارجية. ولابد من اعطاء الحق لوزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الاحمد الصباح عندما يقول «ان حكام طهران يحتاجون الى الحرب مع العراق من اجل استمرارهم في دفة الحكم لا غير».

١٩٨٧/٩/٢٨

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

دور «اسرائيل» الرئيسي في تسليح ايران

في ايار / مايو ١٩٨٥، وافق البيت الابيض سراً على طلب «اسرائيلي» بإرسال شحنة اسلحة واحدة لايران تحتوي قذائق وقطع مدفعية. كان ذلك الطلب هو نقطة البداية في قضية ايران ـ كونترا، وفقاً للشهادة التي نشرتها لجان التحقيق التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي يوم الاثنين الماضي. الذي ادلى بالشهادة هو مايكل ليدين، المستشار السابق في مجلس الامن القومي الذي كان على علاقة بشمعون بيريز، رئيس الوزراء «الاسرائيلي» في ذلك اوقت.

في ايار / مايو ١٩٨٥، واثناء لقاء السيد ليدين بشمعون بيريز، ابلغه بيريز بحاجة ايران للعتاد العسكري. لكن بيريز لم يكن مستعداً لتزويدها به «الا اذا تلقى موافقة اميركية صريحة على ذلك».

في ذلك الوقت من عام ١٩٨٥، لم تكن السياسة الاميركية تشجع على بيع اسلحة لايران على امل ان توافق طهران على انهاء الحرب. ولكن بعد مرور اسبوع واحد على لقاء ليدين بشمعون بيريز، طلب روبرت مكفارلين ـ الذي كان في حينه مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي ـ من مايكل ليدين ان يخبر «الاسرائيليين» بالموافقة الاميركية على بيع «شحنة اسلحة واحدة لا اكثر».

بعد مرور شهرين على ذلك، اقترحت «اسرائيل» من جديد بيع ايران صواريخ اميركية الصنع من طراز TOW كجزء من مخطط لاطلاق سراح الرهائن المحتجزين في لبنان، وبدء علاقة جديدة بين طهران وواشنطن.

في تشرين الاول / اكتوبر من عام ١٩٨٥، كان «الاسرائيليون» يناقشون مع ليدين مسالة استخدام بعض ارباح مبيعات الاسلحة من اجل تمويل مسؤول ايراني يريد تغيير الحكومة في طهران بالوسائل البرلمانية (اشارة واضحة الى رافسنجاني)، وقد طالب ذلك المسؤول بأسلحة خفيفة ومدافع رشاشة من اجل حماية نفسه وحماية حلفائه. فما كان من الوسيط الايراني في الصفقة، مانوشير غوربانيفار الا ان دفع له ٣٠٠ الف دولار من نصيبه الخاص في الارباح من اول صفقة اسلحة.

امّا التعامل المالي «الاسرائيلي» الاميركي، والمتعلق بنفقات التسليح فقد كان يتم عن طريق رقم حساب في سويسرا زود «الاسرائيليون» به ليدين في اواخر تشرين الاول / اكتوبر ١٩٨٥ كما جاء في شهادته التي ادلى بها امام لجان التحقيق على مدى اربعة ايام، وقد كشفت عن تفاصيل جديدة حول كيفية بدء الصفقات الاميركية لايران. قال السيد ليدين ان روبرت مكفارلين اخبره مرتين بموافقة الرئيس رونالد ريغان على المبادرة «الاسرائيلية» المتعلقة بشحن الصواريخ الاميركية الصنع قبل ارسالها، مما يتناقض مع اقوال الرئيس الاميركي امام لجنة Tower انه لا يستطيع ان يتذكر انه وافق على الصفقة.

١٩٨٧/٩/٣٠

نحو سلام في الخليج

في الامم المتحدة، تبذل الآن الجهود الهادئة والضرورية من اجل وقف اطلاق النار وتسوية حرب السنوات السبع بين العراق وإيران.

تتضح هذه الجهود من خلال المشاورات الدائمة بين اعضاء مجلس الامن بشكل عام، وبين القوتين العظميين والسكرتير العام للامم المتحدة بشكل خاص. اذ يلعب كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة دوراً ـ كل على طريقته ـ في تعزيز الجهد لانهاء الحرب بالتعاون مع بيريز دي كويلار الذي سيكون وسيط المستقبل.

المثير للاهتمام، ليس صعوبة المهمة المشتركة للاطراف الثلاثة، لكنه الامل الحذر لديهم بامكانية حدوث تقدم مفاجيء قريب، على الرغم من التصعيد الذي شهدته مياه الخليج: اطلاق النار على الناقلة البريطانية، ضبط السفينة الايرانية اثناء قيامها بزرع الالغام في المياه الدولية، وما رافق ذلك من ردود فعل اميركية دفعت رونالد ريغان الى الطلب من علي خامنئي ان يرد «بوضوح ودون مواربة» على نداء الامم المتحدة من اجل وقف اطلاق النار.

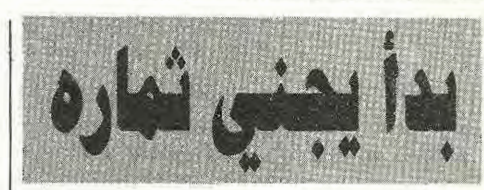
لكن ايران لا تقول شيئاً واضحاً، وها هو الضغط الدبلوماسي يتزايد عليها، في الوقت الذي يتفهم العالم فيه وجهة النظر العراقية المتعلقة بعدم عدالة وقف اطلاق النار الجزئي ومن جانب واحد. كما يتفهم العالم ضرورة هجمات سلاح الجو العراقي المتفوق الذي لا يمكن عملياً تحديه.

صحيحٌ ان اعضاء مجلس الامن ليسوا كلهم متحمسين لاتخاذ قرار يفرض حظر بيع الاسلحة لايران، خاصة وان تدفق الاسلحة عليها في السابق لم يكن كافياً لتقويتها ـ بدليل المخاطرة السياسية التي كانت طهران مستعدة لها حين تعاملت مع «الشيطان الاكبر» من اجل الحصول على اسلحة مقابل الرهائن ـ. لذلك فإن هناك مصلحة كبيرة لايران التي تشتد عزلتها، في الموافقة على القرار ٥٩٨.

١٩٨٧/٩/٢٤

المستشار الفني لوزارة الصناعة العراقية لـ «الطليعة العربية»:

برنامج الاصلاح الاقتصادي والاداري



بدأ يجني ثماره

بلغت قيمة الانتاج في القطاع الصناعي ٢٧٠٠ مليون دينار ووصل عدد العاملين فيه الى ٢٣٠ الفا اما انتاج وزارة الصناعة وحدها فتعدى ١١٠٠ مليون دينار وعدد العاملين فيها ٩٢ الف عامل

لا نفرق بين الاستثمارات العربية ورأس المال العراقي الخاص ... لكننا نفرق بين رأس المال العربي والاجنبي

ليس لدينا «انفتاح غير منضبط» ولكنها عملية بناء اقتصاد متكامل

لا يختلف اثنـان حول اهمية الدور الذي تلعبه الصناعة في المجتمعات عموماً وبلدان العالم الثالث على وجه الخصوص. فالتطور الصناعي يؤدي الى تطور في بنية الاقتصاد القومي كله، كما انه يتيح للدولة قدرات ذاتية على النمو. ومن جانب اخر تلعب الصناعة دوراً هاماً في تدعيم بنية الاقتصاد الاساسية مما يساعد كثيراً في زيادة قدرتها على خوض حرب كالتي يخوضها القطر العراقي.

ومن هنـا تتشابـك وتتعقـد مشكـلات النمـو الصنـاعي، ويـطرح العـديد من التساؤلات حول العلاقة بين القطاع الاستهلاكي المدني والحربي، وحول مدى القدرة على استيعاب الطاقات الوطنية داخـل دولاب الاقتصـاد القـومي، ومـدى امكانية تشغيل الايدي العاملة تشغيلاً كاملاً وما الى ذلك من المشاكل الاقتصادية المثارة.

من هنـا توجهت الطليعـة العـربية الى السيد صباح «كجه جي» المستشار الفني لوزارة الصناعة العـراقية، لتضع امامه كل هذه التساؤلات، فكان هذا اللقاء:

■ في بداية هذا اللقاء نرغب في القاء نظرة عامة على قطاع الصناعات في الاقتصاد القومي العراقي؟

ـ يحتل قطاع الصناعة مركزاً بارزاً في الاقتصاد العراقي. فقد حقق هذا القطاع قفزات كبيرة خلال العشرين عاماً الماضية، سواء كان ذلك عبر التوسع في المشـاريـع الصنـاعيـة بمختلف فروعهـا، او جغـرافيـاً، بحيث شمـل كافـة منـاطق القـطر مع الاهتمـام بتـأسيس بعض المشروعـات في المناطق الاقل نمواً، او ما تسمى بالمناطق المتخلفة صناعياً. وبالارقام نجد ان معدل نمو الصناعة التحويلية ـ على سبيل المثال ـ تجاوز اكثر من ١٥٪ سنوياً، وهو معدل كبير. ويعتبر من المنجزات الضخمة بالقياس الى الدول النـاميـة. كذلك الحال بالنسبة لتكوين رأس المال الثابت فقد حقق نمواً قدره ١١٪ تقريباً، ممـا رفـع قيمة الانتاج الصناعي من ٢٢٦ مليون دينار عام ١٩٦٨ الى ١٨٦٠ مليون دينار عام ١٩٨٦، وبـالتالي اصبح معدل النمو المركب السنوي اكثر من ٤٩٪.

وهنا يمكن ان نتوقف قليلاً عند مايسمى «برنامج الاصلاح الاقتصادي والاداري» الذي اطلقه السيد الرئيس، فكان الحافز الاساسي للانتاج. ولكن ماذا يعني هذا البـرنـامج؟ وما هو هدفه؟ بداية هدفه الاساسي هو القضاء على بعض العوائق التي نجمت عن مسيرة العمل الصناعي. وهي عملية متشعبة وكبيرة، ولغرض التبسيط يمكن ان نشير الى خمسة عناصر اساسية يرتكز عليها هذا البرنامج: العنصر الاول الترشيق بمعنى اعادة النظر في هيكلية اجهزة الدولة والقطاع الصنـاعي على وجه الخصوص. وذلك عن طريق اعـادة النـظر في منـح صلاحيات واعـطاء ومـرونة كافية في الانتاج، وزيادة عملية اللامركزية. ولذلك، وفي اطار عملية اعادة الهيكلة هذه، قمنا بالغاء اربع مؤسسات، وخمس مديريات عامة وقلّص عدد المنشآت المسؤولة عن المصانع من ٣٧ منشأة الى ٢٢ منشأة. ويرجع السبب في ذلك الى الرغبـة في اعـطاء مرونـة اكثـر، وصلاحيات اكبر للوزارة المسـؤولة عن هذه العمليـة، ممـا يسمح باعـادة شبـاب القطاع الصناعي عن طريق ازالة العوائق التي تراكمت عليه، هذا هو الهدف الاول.

العنصر الثـاني هو «التـرشيد» وتأتي اهمية هذا العنصر في ضوء الرغبـة في زيـادة الاعتمـاد على النفس، وتتم من خلال زيادة مساهمة الموارد المادية المحليـة، وزيادة مساهمة الايدي العاملة المحلية عوضـاً عن الايدي العاملة الوافدة، وكذلك زيادة القـدرات الذاتيـة في التصنيع عن طريق تصنيع الادوات وبـعض مستلزمـات وسـائـل الانتـاج الاسـاسيـة، والسلع الرأسمالية التي تستورد من الخـارج. ومن هنا فلا بد من زيادة القدرات الوطنية الذاتيـة ووضعهـا في محـك الابداع والمساهمة في عملية الصمود الرائع على الجبهة، واستمرار توفير مستلزمات المجهود الحربي والقطاعات العسكرية.

العنصر الثالث هو «تطبيق المعايير الاقتصادية عند قياس كفاءة اداء القطاع الاشتراكي»، ولتحقيق هذا الهدف قمنا باعداد مفاضلات اقتصادية لتقييم كافـة المنشـآت الصنـاعيـة والمعـامـل والخطوط الانتـاجية، ومختلف السلع الانتاجية. وذلك لكي نتمكن من تقييم جدوى مساهمتهـا في الاقتصـاد القـومي. وقـد اتضـح لنا، بعد هذه الدراسة، ان الغالبية العظمى منها هي ذات جدوى، ولكن برزت بعض السلبيات، بشكل جزئي ومفرد، على مستوى بعض المنتجـات، فاوقفت وحـولت الى المشـاريـع الاخرى التي تحقق كفاءة اقتصادية افضل.

احتياجات المواطنين أصل

■ ولكن ما هي المعايير الاقتصادية التي تتحدثون عنها؟

ـ معـايير كثيرة، منها مردود رأس المال، ونقطة التعـادل. هذا فضـلاً عن اننا نضيف اليها بعض المعايير الاجتماعية، وذلك انطلاقا من اننا لا نسعى الى تحقيق الربح كهدف مطلق، فالذي نسعى اليه هو تحقيق وفـرات اقتصـاديـة ايجابية. وبالفعل حقق كثـير من هذه المشاريع ربحـاً اقل من القطاع

الخاص، ولكنها تساهم على الجانب الآخر بتحقيق وفرات في العملات الاجنبية، وتوظيف الايدي العاملة، وتوفير بعض المستلزمات الانتاجية التي كانت تستورد من الخارج. هذا فضلاً عن المعايير الاجتماعية المعروفة. اذ تتعامل وزارة الصناعة بالاساس مع احتياجات المواطنين اليومية، وهو الهدف الاسمى الذي تعمل الوزارة على تحقيقه. ولكن مع هذا الهدف، هدفاً آخر هو الرغبة في تحقيق وفرات اقتصادية معينة. ومن هنا نختلف عن القطاع الخاص من حيث اننا نحقق هذه الوفرات عبر ترشيد الانتاج، اي تخفيض النفقات عن غير طريق رفع الاسعار. وبمعنى آخر فاننا نعمل على تحقيق انتاجية افضل، وذلك عن طريق امتلاك القطاع الاشتراكي للمعامل الحديثة، والتكنولوجيا المتقدمة. فاذا ما توافرت هذه الشروط، تصبح مسألة رفع الانتاجية مسألة ادارية فقط، وهنا نتدخل لادخال الاساليب الادارية الحديثة بغية القضاء على الاختناقات، وتحقيق كفاءة اقتصادية افضل. ونحن هنا نتحدث عن ٢٢٠ مصنعاً كبيراً، ورأس مال اكثر من ملياري دينار او سبعة مليارات دولار، ومليارين و ١٨٥ مليون دولار، موجودات ثابتة في القطاع الاشتراكي في وزارة الصناعة فقط. وبالتالي فوجود مشاكل وعوائق مسألة طبيعية، بل ومجرد وجودنا هو اصلا لحل هذه المشاكل والقضاء عليها، وهذا ما اكد عليه السيد الرئيس اكثر من مرة، وذلك انطلاقاً من رغبته في ضرورة ان تكون الصناعة قادرة على ان تقف على قدميها وبنوعية جيدة يعتز بها المواطن، وان تنافس المنتجات المستوردة، باقل دعم تقدمه الدولة.

العنصر الرابع هو زيادة فاعلية «القطاع الصناعي الخاص» فمن المعروف ان هذا القطاع يساهم في ٣٠٪ من فعالية الانتاج الصناعي. وبالتالي يجب تدعيم دوره وتوسيعه بحيث يتكامل مع القطاعات الاخرى «الاشتراكي، المشترك». إذ يمكن ان يتطور في فروع النشاط التي تناسبه وتتلاءم مع طبيعته، وهي المشاريع الصغيرة ذات الطابع الاستهلاكي والمتنافسة، وبمعايير اقتصادية تنافسية جيدة. ومن هنا لا نشجع الاستثمار المحلي فحسب، وانما الاستثمارات العربية كذلك، وهناك العديد من الحوافز لهذه الاموال لكي تساهم جنبا الى جنب مع القطاع الخاص والاشتراكي في عملية التصنيع.

العنصر الخامس الذي نركز عليه في هذا البرنامج هو «موضوع التوجه الجدي نحو التصدير» ما دام القطاع الصناعي بلغ الدرجة التي تسمح له بالانطلاق الى التصدير بهدف تنويع عملية الاقتصاد بحد ذاتها، بدلا من الاعتماد على الاقتصاد احادي الجانب، المعتمد على النفط اعتماداً كبيراً، بحيث تتغير هذه الصورة بالتصدير، وبالمعايير الاقتصادية وبحجوم تنوعية مناسبة. وهو ما يتم عبر التوسع في الصناعات التحويلية التي نعتقد ان لنا ميزة نسبية تفضيلية تتيح لنا ان ننافس جدياً في السوق الدولية، كما تتيح لنا التكامل الاقتصادي مع الاقطار العربية، كلما كان ذلك ممكناً ومتاحاً، خاصة وان العراق يعد من الاقطار العربية التي كانت، وما زالت، تسعى الى تحقيق عملية التنسيق والتعاون الصناعي بغية تحقيق التكامل الاقتصادي العربي.

هذه هي العناصر الخمسة التي نبني عليها برنامج الدولة للاصلاح الاقتصادي والاداري، ونحن سعداء بان هذه العملية بدأت تجني ثمارها وان مؤشرات كفاءة الاداء الاقتصادي في منشآتنا تتحسن تحسناً ملموساً.

ايجابيات الحرب وسلبياتها

■ لاحظت من خلال عرضكم السابق ان الحديث قد ركز على الفترة منذ ١٩٦٨ حتى الآن، باعتبارها فترة واحدة، مع العلم ان هناك العديد من المتغيرات التي طرأت على الاقتصاد العراقي، وبالتالي احدثت اثارها عليه. ولا شك ان اهمها على الاطلاق هو الحرب. ومن هنا فانني اتساءل كيف ترى السنوات السبع الماضية منذ بدء الحرب وحتى الآن؟ ومدى تأثيرها على القطاع الصناعي؟

ـ نحن نتكلم كاقتصاديين، ولكن موضوعيين وصريحين، فلا بد ان يتأثر اي اقتصاد بظروف الحرب وبمؤثرات عديدة. ولكن بعض هذه المؤثرات سلبي، والبعض الاخر ايجابي. وقد تأثر قطاع الصناعة بالجانبين، فمثلا ضمن الآثار السلبية عدم توافر الايدي العاملة، نتيجة ذهاب الكثيرين للدفاع عن الوطن، وبالتالي كان من الضروري اعادة تدريب وتأهيل عمالة اخرى، مع الاستعانة بالايدي العاملة الوافدة، مما اثر على الانتاج الصناعي. كذلك هناك قضية الموارد المالية والاستثمارية التي كانت متاحة قبل الحرب. ولكن، وعلى الرغم من هذه السلبيات، هناك ايجابيات كبيرة، منها اننا بدأنا نركز على دعم الطاقات الانتاجية المتاحة وتطويرها، مع العمل على تحسين كفاءة ادائها، وذلك عوضاً عن تأسيس وحدات انتاجية جديدة. هو ما اتاح لنا زيادة الاعتماد على النفس في الصناعة، وزيادة ابداع القدرات الوطنية الذاتية، مع ترشيد عملية الانتاج الصناعي وادخال المعايير الاقتصادية في العملية الانتاجية، كل هذه الامور تعتبر من الايجابيات الناجمة عن الحرب. فعلى سبيل المثال كنا قبل الحرب نستورد الادوات الاحتياطية التي نحتاج اليها من الخارج، دون ان نفكر في تصنيعها، ومما ساعد على ذلك توافر العملات الاجنبية كلما احتجنا اليها، مما ادى الى زيادة معدلات استهلاك هذه الادوات حتى عن المستوى الطبيعي للاستخدام، بسبب سهولة الحصول عليها. اما في الوقت الحاضر فنحن نركز على تصنيع هذه الادوات محلياً، وداخل المصانع. اي اننا بدأنا في تصنيع بعض وسائل الانتاج التي تحتاجها المصانع، داخلياً وذاتياً، داخل الورش والمصانع القائمة. وهو ما يمثل عملية بذر نواة لخلق قدرات ذاتية وانتاجية ستفيدنا كثيراً في المستقبل. هذا ناهيك عما توفره هذه العملية من عملات اجنبية، بالاضافة الى تدريب الكوادر الفنية والمهندسين والفنيين على ذلك. وقد اصبحت هذه الطاقة موجهة الى الابداع والبحث بغية تحسين شروط الانتاج وزيادة استخدام وسائل الانتاج المتاحة، وهذه مسألة ايجابية كبيرة جداً.

الاسبقية للمجهود الحربي

■ ما هي إذن، اهم التحولات في هيكل الصناعة


نتطلع الى مساهمة اكبر للمرأة في العملية الانتاجية

العراقية، لايجاد توازن بين متطلبات اشباع حاجات المواطنين الاساسية والاجتماعية وبين متطلبات الحرب والمجهود الحربي؟

– اننا من حيث المبدأ نعطي الاولوية لتوفير مستلزمات المجهود الحربي، ومتطلبات الحرب ذات اسبقية عالية، ولكن هذا لا ينسينا اننا نتعامل مع سلع استهلاكية ترتبط بمتطلبات المواطنين، وكثير من هذه السلع كالمنسوجات والمنتوجات الغذائية مرتبطة بالجانبين، وبالتالي فعملية المواءمة هنا ليست صعبة، إذ نطالب بتحقيق مستلزمات يحتاجها البلد في الحالتين سواء كانت هناك حرب ام لم تكن.

وعلى الجانب الآخر هناك العديد من الكماليات التي تخلينا عنها وحاصرناها، لصالح المنتجات الاساسية ومن هنا فالقطاع الاشتراكي يأخذ على عاتقه انتاج السلع الاساسية المرتبطة باحتياجات المواطنين المستمرة والمتزايدة، بينما يأخذ القطاع الخاص على عاتقه انتاج السلع الكمالية وشبه الكمالية وهو ما سهل كثيراً من عملية التكييف هذه.

■ هذا ينقلني الى التساؤل عن مدى جدوى فصل قطاع الصناعات الثقيلة في وزارة خاصة مستقلة، او بمعنى آخر هل من الاجدى فصل الوزارات المعنية بالصناعة كما هي الآن، ام تجميعها في وزارة واحدة تسمى وزارة الصناعة؟

– في رأيي ان هذه العملية تتوقف على اية سلع او اية منتجات صناعية تتحدث. ذلك لان المجهود الحربي يتطلب عدداً مختلفاً من مستلزمات استمرار الحرب والصراع. ومن هنا فاننا عندما نتكلم عن الصناعات الحربية، وتصنيع المعدات اللازمة لها، وما الى ذلك، فتلك مسألة. ولكن عندما يكون الحديث عن منسوجات لاغراض القطاع العسكري، واغراض احتياجات الجنود، او عندما نتحدث عن مستلزمات غذائية فهذه اخرى. فمن المعروف ان حالة الحرب تجعل الدولة كلها في حالة حرب، لا القطاع العسكري بمفرده، فوزارة الصناعة موجودة لخدمة عملية الصمود وعملية المجهود الحربي وكلها جهود لخدمة هذه العملية. اما مسألة التقسيم الى وزارتين او اكثر فهي مسألة تنظيمية ادارية، وتتعلق بشكل رئيسي بحجم المشروعات الصناعية والهياكل الموجودة لا العكس.

فنحن في الوقت الحاضر نقلل من المركزية، ونزيد من اللامركزية في الوحدات الانتاجية الاقتصادية، ثم نقوم بعملية التقييم الفني والاداري لكفاءة الاداء في فترة زمنية معينة. وبمعنى آخر نعطي المنشآت مختلف الصلاحيات، ونحررها من كافة القيود المركزية التي كانت موجودة، ونراقب ذلك، ونقيم هذه العملية على ثلاثة جوانب (فنياً وادارياً واقتصادياً). وهو ما يتيح لهذه المنشآت حرية حركة اكبر والانتاج انتاجاً افضل، وبالتالي فليست هناك حاجة لزيادة التدخل البيروقراطي غير الضروري. فالتخطيط واجب، وهو مهم سواء للانتاج او للاستثمار او للعمالة. ولكن التساؤل هو هل هناك حاجة الى ان تتدخل الوزارة او المؤسسة في تعيين العامل «أ» عوضاً عن العامل «ب» في مصنع معين، او اعطاء العلاوات او الزيادة السنوية او تحويل عنصر انتاجي من موقع معين الى موقع آخر؟ الخ. لماذا تتدخل الهياكل المركزية البيروقراطية في هذه العملية. هذا هو جوهر عملية اعطاء الصلاحيات الواسعة للمنشآت مع استمرار عملية التخطيط المركزية للمنافذ المختلفة، وتسهيل عملية الوحدات الانتاجية عوضاً عن اعاقتها وسحبها الى الخلف.

دور المرأة

■ الا يخشى ان يؤدي ذلك الى العكس؟ الا يؤدي دعم اللامركزية الى ترهل الجهاز البيروقراطي في الصناعة عامة، كجهاز اداري، خاصة في ضوء ما تعنيه هذه العملية من صلاحيات اكبر لمسؤولين من مراتب دنيا؟

■ هنا يعتمد على جهاز المتابعة والرقابة، ونوع الرقابة، بمعنى آخر هل تكون هذه العملية سابقة ام لاحقة؟ فاننا عندما نترك هذه العملية دون رقابة فسوف يحدث ما أشرت اليه في سؤالك، ولهذا قلت ان عملية التخطيط تستمر لا لاغراض الانتاج فحسب، وانما لاغراض مراقبة الترشيد ومراقبة الخطط الانتاجية. كما ان هذه العملية لا تتم مرة واحدة في السنة، بل لدينا متابعة شهرية، وفرق عمل تذهب الى الاماكن الانتاجية المختلفة لتتابع وترى على الطبيعة عملية الانتاج. هذا فضلاً عما نقوم به حالياً من عملية ادخال وسائل الادارة الحديثة والوسائل التكنولوجية بغية التحرر من القيود الادارية البيروقراطية. فالقطاع الصناعي قطاع ديناميكي، وبالتالي ليست هناك ضرورة للتقيد بالقيود والقوالب الجامدة.

■ هنا اتساءل في ضوء ما ذكرتموه من فكرة «زيادة الاعتماد على النفس». كيف يمكن تحقيق ذلك مع ما ذكرتموه ايضاً من عدم توافر الايدي العاملة، وبالتالي احلال العمالة العراقية محل العمالة الاجنبية. فكيف يتم ذلك؟

– هذا تساؤل ذكي وصحيح. والاجابة عليه ببساطة هي اننا نركز في هذه العملية على النصف الثاني للمجتمع واقصد به العنصر النسائي. فما تزال مساهمة هذه العمالة في العملية الانتاجية اقل بكثير مما ينبغي ان تكون عليه. ولهذا نعتمد على زيادة انتاجية هذا العنصر. وهذه مسألة دقيقة للغاية ويجب ان تكون شديدة المرونة. بمعنى آخر اقول ان تجهيز الشباب للدفاع عن الوطن، يعني بالضرورة، زيادة مساهمة المرأة مساهمة اوسع في العملية الانتاجية، وذلك عوضاً عن العمالة الوافدة الاجنبية او غيرها. وهنا ينبغي ان تلاحظ انني اقول «الزيادة» ولا اقول الاحلال الكامل، لان ذلك امر يصعب تحقيقه. فهناك الكثير من الصناعات الاستهلاكية البسيطة، مثل معامل النسيج والخياطة والمعامل الغذائية، تتماشى وتتواءم مع الايدي العاملة النسائية، من حيث ظروف العمل وطبيعة الانتاج، ولكن تظل بعض المشكلات الاجتماعية او الادارية قائمة، وهو ما نحاول القضاء عليه. فمثلاً قد يصعب على المرأة ان تعمل في الفترة الثانية ليلاً. اذن فليكن القرار بان تعمل في الفترة الصباحية فقط، وان لا تزيد عدد ساعات عملها عن ثماني ساعات، واحياناً تهبط الى ست ساعات، في حالة وجود التزامات واعباء عائلية (كتربية الاطفال) بالاضافة الى ذلك نحن نحاول حل مشاكل دور الحضانة وتوفير مستلزمات رعاية الاطفال.

وهنا تجدر الاشارة الى ن القطاع الاشتراكي يوفر هذه الامكانيات لكي تزيد مساهمة المرأة في العملية الانتاجية، لا لاسباب تجارية مالية بحتة، وانما لاهداف اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى. اذن عملية المواءمة هذه، عملية ادارة متكاملة تأخذ بعين الاعتبار العناصر المختلفة، مع الاختيار بين افضل هذه العناصر لكي تعطي افضل مردود اقتصادي ممكن.

■ ولكن هل يساهم نظام التعليم السائد في هذه العملية؟ بمعنى آخر هل يركز النظام الدراسي على الدراسات الفنية ذات الطبيعة العملية؟ ام على الجوانب النظرية ثم تتم عملية اعادة تأهيل العمالة بعد التخرج؟

– يأخذ نظام التعليم السائد بعين الاعتبار هذه القضية، بحيث يقوم جهاز التعليم برفع مستوى المادة الاولية من الايدي العاملة الى مستوى معين، ثم نتسلمها من جهاز التعليم، واغلبها من العنصر النسائي في الوقت الحالي، فتجري لها عملية اعادة تأهيل على طبيعة العملية الانتاجية ذاتها. وهذه المسألة – في الحقيقة – تتعلق بالحماسة لدى الشباب، وهي حماسة غير متوقعة من كثير من هذه العناصر الشابة، وهو ما يجعلك فخوراً بالشباب، ويجعلك تتأكد ان الظروف التي نمر بها كشفت وعززت جوهر هذه النوعية الاصيل. فقد ادت الحرب الى ظهور الشعور الوطني الجياش لدى الكثيرين، وهو ما انعكس في النهاية على زيادة العنصر النسائي.

■ ثمة اسئلة اخرى كثيرة ولكنني سأقتصر على تشجيع القطاع الخاص والاستثمارات العربية. الا يخشى ان تؤدي هذه العملية الى سحب الكوادر الفنية بعد تكوينها في القطاع الاشتراكي الى القطاع الخاص، خاصة في ضوء ما يتوافر لها من مزايا وحوافز قد تكون غير متاحة في القطاع الاشتراكي؟

– الاجابة لا. فطالما كنا مسيطرين على عملية الاستثمار الجديدة في القطاعات الاخرى، بحيث نتمكن من ضبطها ضمن الشروط والحدود الموضوعة لها، فليس هناك خطر من هذه العملية، فستذهب من قطاع معين الى قطاع آخر، ولكنها كلها داخل الاقتصاد القومي. وهنا تجدر الاشارة الى اننا نفرق بين رأس المال العربي ورأس المال الاجنبي. فالاول يعامل معاملة رأس المال العراقي تماماً ولا فرق بينهما. اما الثاني فلا اتعامل معه. اذن لماذا أتخوف من هذه العملية، خاصة وان ما يقدمه النظام التعليمي، يكفي لتغطية متطلباتي.

■ لكنني اعتقد ان هناك خلافات اساسية بين القطاعين في ما يتعلق بطبيعة العملية الانتاجية او المشروعات التي يقبل عليها كل منهما؟

نعم، هذا صحيح. ولكن لماذا نفترض ان الاجور والحوافز الموجودة في القطاع الاشتراكي تصل الى هذا الفرق بحيث تنساب الكوادر، لماذا إذا كانت

الاجـور التي تدفـع في القطاع الاشتراكي مجزية ومنـاسبـة. هذا ناهيك عن الحوافز والمستلزمات الاخـرى؟ وهنـا اقـول لك ان الاجـور في القـطاع الاشتراكي - في العراق - تعادل. بل واحيانا تزيد. عنها في القطاع الخاص. وانا هنا اتحدث عن الايدي العاملة لا عن النخبة الادارية المميزة.

اقصـد بقـولي هذا انـه ليس لدينا انفتاح غير منضبط. فنحن لا نتكلم عن انفتاح، بل نتحدث عن عملية مواءمة، عملية اقتصاد كامل متكامل في عدة شرائح. (قطاع اشتراكي قطاع مختلط قطاع خاص) ولهذا فعملية تنظيم الايدي العاملة، وعدم السماح لها بحرية التنقل مسألة ضرورية.

■ حينما طرحت هذا السؤال كان في ذهني الخبرات السابقة لبعض التجارب في الوطن العربي وقد انعكست باثارها السلبية على اقتصاديات هذه البلدان؟

- اعتقد ان نتائج هذه العملية تتوقف على كيفية التعامل معها وذكاء المتعاملين معها. فنحن نتعلم ونستفيد من دروس الآخرين، واعتقد ان التجربة العراقية. الى الآن. مغايرة لما لاحظناه من تجارب في الوطن العربي. فنحن لا نكرر الاخطاء نفسها، بل دائمـاً وابداً نستفيد من دروس الآخرين. وهذا ما ندعو اليه دائماً.

■ يفهم من ذلك ان هذه العمليـة محكـومة بقيود وضوابط معينة؟

- نعم. هنـاك قيود وضوابط كثيرة. فانا اشجع الرأسمال العربي بحيث يشارك في القطاع الخاص ضمن المشروعات المفتوحة له، ضمن عملية الترابط والتكامل مع مشاريع القطاع الاشتراكي. فنحن لا نشجع ولا نقول بدخول القطاع الخاص في انشاء مصنع للحديد والصلب في العراق، او لمصفاة للنفط في العراق. ولكن لماذا لا يستثمر في انتاج الملابس الجـاهـزة وغـيرها. وذلك كله مع وجود الضوابط المركزية التي تضمن عدم انفلات هذه الاستثمارات، طالما ظلت استثمارات غير مستغلة، وضمن الخطة المركزية لعملية الانتاج والاستثمار. ومن هنا فانني اقـول ان في قانـون الاستثمـار العربي في العراق العديد من المزايا والحوافز التي تساعد هذا القطاع في الولوج داخـل العمليـة الانتـاجية في العراق، وضمن الضوابط والحدود المسموح بها.

■ في الختام هل يمكن اعطاؤنا بعض المؤشرات عن نمو القطاع الصناعي العراقي؟

- اولاً عند الحديث عن القطاع الصناعي اجمالاً نجـد ان قيمـة الانتاج بلغت ٢٧٠٠ مليون دينار ووصل عدد العاملين في هذا القطاع الى ٢٣٠ الفاً وتمثل الصناعة التحويلية ١٠٪ من قيمة الانتاج. بينما بلغ الانتاج في وزارة الصناعة وحدها اكثر من ١١٠٠ مليون دينار، وبلغ عدد العاملين فيها حوالي ٩٢ الف عامل، وبالتالي كان اجمالي الاجور المدفوعة ١٤٥ مليـون دينـار. هذا مع ملاحـظة ان القطاع الاشتـراكي يساهم بحوالي ٦١٪ من قيمة الانتاج، ويشغل حوالي ٦٣٪ من الايدي العاملة في قطاع الصناعة.

اجرى الحوار عبد الفتاح الجبالي

آفاق

المقاطعة العربية والتحدي الاميركي

في الاسـبـوع المـاضي فرضـت وزارة التجـارة الامـيركية غرامة مقدارها ٦٤ الف دولار على شركـة «فـونـيـكس» الصناعية، لتجاوبها مع قرارات جامعة الدول العربية الخاصة بمقاطعة الكيان الصهيوني.

ويـأتي هذا القـرار ضمن سلسلة القرارات التي تتخـذهـا الحكـومة الاميركية منذ فترة، والهادفة الى محاولة التقليل من عدد الشركات التي تلتزم بقرارات المقاطعة. فقد سبقه قراران احدهما في الشهر الماضي، وقضى بفرض غرامة قدرها ثمانمائة وواحد وثمانون الف دولار على شركـة «ان. س. ار» للاجهـزة الالكتـرونيـة، وسلسلة متاجر «سيفو ي». وكل هذه الاجراءات تأتي تنفيذاً لاحكام القانون التجاري الاميركي، القـاضي بمنـع اي حظر تجـاري على الكيـان الصهيـوني، وهـو القانون الصادر منذ عشر سنوات تقريباً. وهنا يحق لنا ان نتساءل ماذا تعني هذه الاجراءات؟ وما مغزى هذا القانون؟

ان هذه القـرارات تؤكـد، وتعكس، حقيقـة الرابطة القوية بين الطرفين، وتترجم مضامين التحـالف الاستـراتيجي الذي اعلنته حكومة الرئيس ريغان.

من جهة اخرى توضح هذه الاجراءات مدى نجـاح عمليـة المقـاطعـة «العـربيـة» للكيان الصهيوني، في تحقيق بعض اهدافها وتضييق الخناق من حوله، وذلك على الرغم، من تسليمنا بوجود العديد من الثغرات في جدارها، مكنته من النفاذ الى بعض الاسواق العربية. ومع ان هذه العمليـة ما تزال - حتى الآن - غير ذات وزن، ولكنهـا تدق ناقوس الخطر بالقياس الى المستقبـل. على ان المقـاطعـة نجحت في لجم وتحديد الاستثمارات الخاصة التي كانت تتجه الى الكيان الصهيوني، وهو ما اشار اليه معظم الخبـراء والبـاحثـين الصهاينة. وهنا تجدر الاشـارة الى ما قاله الكاتب الصهيوني «اودي جينـوسـاد» في جريـدة معـاريف وفي معرض تعليقـه على العـلاقات مع المانيا: «ان السوق الالمـانيـة سوف تصبـح قريباً من اهم الاسواق بالنسبة لنا، وذلك بعد ان تغدو جريئة في التعامل معنا، بعد فترة طويلة من الخوف من قيام علاقات رسمية تجارية خشية تهديدات المقاطعة العربية».

من هذا الحديث يتضح ان المقاطعة نجحت - حتى الآن - في تحقيق بعض اهدافها، بحيث اصبـح المستثمر الاجنبي، دولة او فرداً يفكر كثـيراً قبل التعامل مع السوق الصهيونية اذ يقـارن بين هذه السـوق وحرمانه من السوق العـربيـة، ولذلك كان من الطبيعي ان يعمـد الكيـان الصهيـوني الى الالتفـاف على هذه الاجراءات بشتى الطرق والسبل. ويعمل على توثيق علاقاته مع اوروبا الغربية، ناهيك طبعاً عن العـلاقـات مع الولايات المتحدة الاميركية (سـواء تمثل ذلك في الاتفاق الاستراتيجي، او اتفـاقية التجارة الحرة). ويضاف الى ما سبق المحاولات التي تبذلها - والتي حققت نجاحات لا يجـوز الاستهـانـة بهـا - لاختراق السوق الآسيوية والافريقية، وهنا مكمن الخطورة حالياً.

امـا عن الولايـات المتحـدة، فهي تعلم ان استمـرار المقـاطعـة يعني حرمـان الكيـان الصهيـوني من اسـواق النمو الطبيعية لانه محـروم من علاقـاته الاقتصادية مع الامتداد الطبيـعـي «لفلسـطين المحتلة» اي السـوق العربية. هذا فضلاً عن حرمانه من المواد الخام التي يحتاج اليها. و هذا يعني مزيداً من فقدان الفرص الاقتصادية. ولذلك فالولايات المتحدة تسعى بكـل هذه الاجراءات الى تدعيم الكيان الصـهـيـونـي عن طريق تقـديم الحـوافـز والتسهيـلات للشركـات الامـيركيـة للاستثمار داخل السوق الصهيونية، وخير دليل على ذلك المزايا الموجودة باتفاقية التجارة الحرة الموقعة بين البلدين.

السـؤال المـطروح إذن: ماذا عن موقـف الاقـطار العـربيـة تجـاه التعنت والتحـدي الامـيركيـين لقرارات المقاطعة هذه؟ لا شك ان الاجابة على هذا التساؤل تتطلب اتخاذ المزيد من المـواقف العمليـة الجمـاعيـة، مما يدعو ضرورة الى توافر رؤية عربية شاملة، ترى في اقامة علاقات مع الكيان الصهيوني جريمة، بل خيانة للوطن. وبالتالي يصبح الواجب الاساسي والرئيسي استمـرار التصـدي لهـذا الخـطر ومقاومته، لا عبر وسائل اقتصادية فحسب، بل عبر استراتيجية عربية شاملة تهدف الى حماية الوجود العربي.

عبد الفتاح

القاهرة دخلها الترام قبل نيويورك

وهي اول مدينة عربية يدخلها المترو

مترو الانفاق: حل لازمة المواصلات

ودرس في الفن والتاريخ... والسياسة

القاهرة ـ الطليعة العربية

في مشهد احتفالي بالمشروع الكبير افتتح الرئيس حسني مبارك ورئيس الوزراء الفرنسي جاك شيراك الخط الاقليمي لمترو انفاق القاهرة، وهو المشروع الاول الذي تدخل به العاصمة المصرية عصر الانفاق وتكنولوجيا النقل والمواصلات بعد طول انتظار.

مصر لا القاهرة وحدها تستكمل بهذا العمل معلماً حضارياً كبيراً غاب عنها، فالقاهرة كانت من اوائل مدن العالم التي اعتمدت على المواصلات الحديثة، حتى الترام دخل القاهرة عام ١٨٩٦ اي قبل ان يدخل نيويورك. والآن تصبح القاهرة العاصمة رقم (٨٦) التي يعمل بها مترو للانفاق. ومع ذلك فهي اول عاصمة عربية وافريقية يُنفّذ فيها مشروع للانفاق.

الحدث في هذا الاطار ليس مجرد حل لازمة النقل والمواصلات في قلب القاهرة المزدحم بالناس والمشاكل، وانما هو تأكيد على رغبة حقيقة في اللحاق بركب العلم والتكنولوجيا المتقدمة، مع وصل الحاضر بالماضي. فالقاهرة مدينة يسكنها ١٢ مليون نسمة عدا الزوار، وكانت قبل سنوات مختنقة بالزحام والسيارات، زحام وضجيج ملايين البشر يتحركون في شوارع وفوق كبارى صممت لاستيعاب عشرات او مئات الالوف. ومن هنا كانت الازمة قاتلة. وكانت تداعياتها تشوه جمال المدينة وتسيء الى تاريخها وتحاصر وجدان المواطنين.

في مواجهة هذا الموت البطيء لمدينة نابضة بالحياة والناس والتاريخ جرى تنفيذ مشروعات طموحة لشق طرق حديثة وانشاء كبارى علوية تمتد بطول وعرض المدينة. حتى ان القرويين يطلقون الآن على بعض احياء القاهرة «احياء الكبارى»! وقد خففت هذه المشروعات من زحام القاهرة التي تتحرك في شوارعها مليون سيارة يومياً من مختلف الاشكال والانواع.

لكن التخطيط الهندسي والمعماري اكد ان الحل الاشمل للمدينة هو مترو الانفاق. وقد طرح هذا الحل قبل ٣٠ عاماً الا ان نقص الموارد وسيولة المواصلات وقتها دفعت المسؤولين الى التاجيل... ومع الايام ازداد الزحام وارتفعت التكاليف وقفزت تكنولوجيا انشاء وتشغيل مترو الانفاق الى اعلى المستويات. وفي عام ١٩٧٠ قام بيت خبره فرنسية باعداد دراسة شاملة لمشكلة النقل والمرور انتهت عام ١٩٧٣ وجاء فيها ان حل المشكلة المرورية يمكن ان يتحقق من خلال انشاء ثلاثة اتجاهات لمترو الانفاق هي:

١ ـ خط اقليمي بطول ٤٣ كيلو متراً يربط بين ضاحية حلوان الصناعية (جنوب القاهرة)، وضاحية المرج (شمال شرق القاهرة)، مع الاستفادة بخطيّ السكك الحديدية بين حلوان وباب اللوق (بجوار ميدان التحرير) وخط كوبري الليمون (ميدان رمسيس) المرج من خلال الربط بينهما بنفق تحت الارض.



الرئيس المصري مع جاك شيراك يفتتحان مترو القاهرة



قبل ساعات من الافتتاح

٢ - خط حضري بطول ١٣,٥ كيلو متر يربط بين شبرا الخيمة (شمال القاهرة) وبولاق الدكرور مارا بميدان رمسيس وميدان التحرير.

٣ - خط حضري بطول ١٠ كم بين الدراسة وامبابة.

الخبرة وظروف العمل

ولان الخط الاول هو الاهم حيث يمثل ٣٠٪ من اجمالي حجم النقل اليومي لمدينة القاهرة، فقد حاز على اولوية التنفيذ. واسند المشروع الى شركة فرنسية بدأت العمل عام ١٩٨١ لينتهي عام ١٩٨٧. وخلال هذه الفترة تواصل العمل ليل نهار واكتسب العمال والمهندسون المصريون خبرة جديدة في خبرة تصميم وانشاء الانفاق وتشغيلها. وتوضح الارقام ان العمالة العربية (المصرية)، كانت هي العمود الفقري في تنفيذ المشروع، حيث شارك ٣٥٠٠ عامل ومهندس مصري في مقابل ٣٠٠ عامل وخبير فرنسي.

والغريب ان الخبراء الفرنسيين انفسهم اكتسبوا خبرات جديدة وطوروا ادوات خاصة بالعمل في مصر، اذ ان الخط الاقليمي يستلزم حفر نفق بطول (٤,٥) كيلو متر ليربط بين خطي السكك الحديدية، الا ان هذه المسافة كانت شاقة على نحو لم يسبق له مثيل. فقد صادف الخبراء انواع متباينة ومختلفة من التربة، كما توقفوا عدة مرات لاكتشاف مواقع اثرية، اسلامية وفرعونية، من ناحية اخرى كانت مسافة النفق تشق مجموعة من اكثر احياء القاهرة، ازدحاماً، في الساعات الاخيرة من الليل.

وربما لهذه المشكلات استمر العمل لاكثر من ٥ سنوات، ومع ذلك كان الانجاز عظيماً، فقد تم الحفر بعد سلسلة طويلة ومعقدة من اجراءات تحويل خطوط الهاتف والصرف الصحي والكهرباء والغاز والمياه، كما ان العمل في نفق مترو الشبكة الاقليمي كان يجري جنباً الى جنب مع حفر وبناء محاور الشبكتين الحضريتين، ومع تحديث خطوط السكك الحديدية الارضية (العلوية).

رحلة في المترو

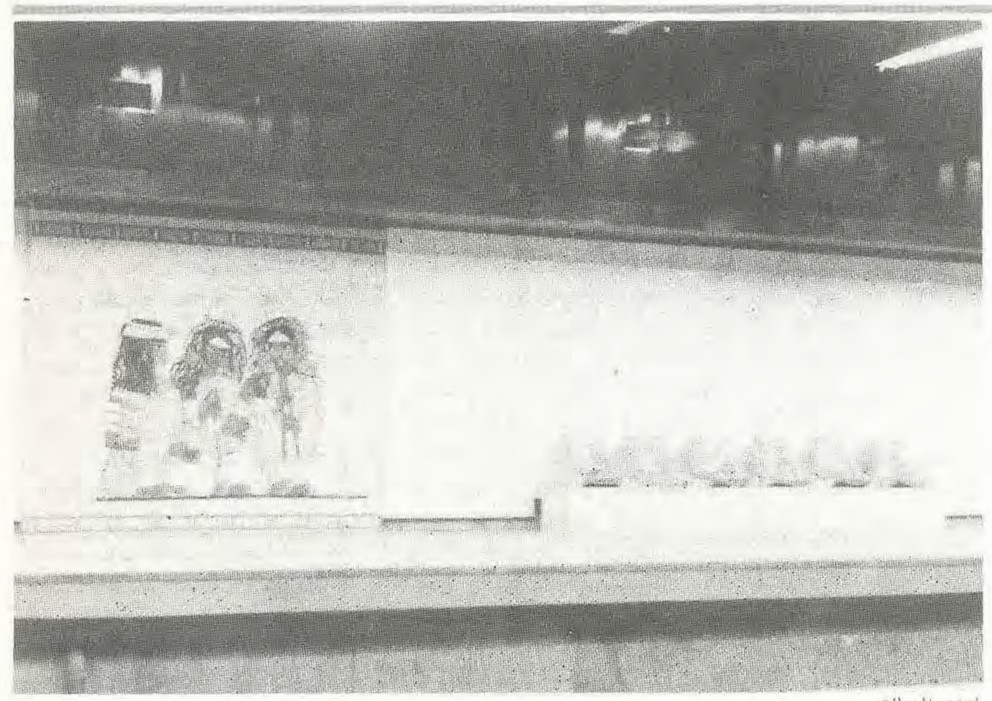
تستغرق الرحلة من حلوان الى رمسيس بالمترو (٢٨ كم) (٤٢) دقيقة، والى ضاحية المرج (١٤ كم) حوالي (١٧) دقيقة. وتبلغ طاقة النقل (٦٠) الف راكب / ساعة، وهو ما يعادل ثلاثة اضعاف اقصى طاقة للنقل السطحي.

ويتكون قطار المترو من (٦) عربات سعتها (١٦٥٠) راكباً، ويمر في النفق قطار كل (٤) دقائق، ومن المنتظر ان يحل ازمة المواصلات داخل وسط المدينة (رمسيس - التحرير)، مع تنظيم حركة السيارات الخاصة وتخفيف الازدحام على اماكن الانتظار في ساعات الذروة. ويخفف المترو من درجة التلوث في الجو، ودرجة الضوضاء التي حققت في الاعوام الاخيرة معدلات عالية داخل مدينة القاهرة.

ويوفر المترو كذلك ساعات انتقال لركاب وسط المدينة تقدر بحوالي (٢٢) الف ساعة عمل، تبلغ قيمتها (٣٠) مليون جنيه في السنة، وهو رقم اكبر من قيمة القسط السنوي المطلوب لتغطية تكاليف المشروع. والمعروف ان المشروع قد تكلف (٤٨٠) مليون جنيه وتم تنفيذه في (٦٥) شهراً. وساهم الجانب الفرنسي بـ (١٦٠٧) مليون فرنك بقرض ميسر على ٤٠ سنة، اما بقية التكاليف فقد اعتمدت على الموارد المحلية.

الرحلة بالمترو من حلوان حتى البرج تشمل (٣٣) محطة، تتوزع حسب الكثافة السكانية في احياء القاهرة، ومن بين هذه المحطات (٥) محطات تحت الارض تحولت الى متاحف فنية تعكس وجه مصر الحضاري وتاريخها العريق منذ الفراعنة حتى الوقت الحالي. وتعتبر محطة «السيدة زينب» ومحطة «غمره» المحطتين اللتين ينخفض عندهما مسار خط المترو وليهبط تحت الارض. وكل محطة من المحطات الواقعة في المترو اخذت اسم زعيم مصري وتم تصميمها من الداخل على طرز معمارية مختلفة لتحكي في شموخ تطور المعمار الفرعوني والعربي الاسلامي في مصر عبر العصور.

فمحطة السيدة زينب تحمل طابع اسلامي، بعدها محطة تحمل اسم زعيم ثورة ١٩١٩ سعد زغلول وهي مزينة من الداخل بلوحات تروي قصة ثورة ١٩١٩. ثم محطة انور السادات في ميدان التحرير، وهي اكبر المحطات ومصممة على الطراز الفرعوني! ثم محطة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر (تقاطع الاسعاف) وهي مزينة بصورة ضخمة لعبد الناصر ولوحات اخرى تحكي انجازات ثورة يوليو ١٩٥٢. تلي محطة عبد الناصر محطة للزعيم الوطني احمد عرابي واخيراً محطة مبارك في ميدان التحرير، وتاخذ الطابع العربي الاسلامي، الامر الذي يعكس دلالة لا تخطئها العين، تماماً كتلك الدلالة التي تؤشر اليها تصميم محطة السادات على الطراز الفرعوني، ولا نعرف هل قصد مصممو محطات المترو هذه الدلالات السياسية ام لا، لكن الاكيد انها تعبير امين عن توجهات كل من عبد الناصر والسادات ومبارك... هكذا تحولت محطات مترو القاهرة الى تحف فنية معمارية تنبض بالحياة وتلقن الاجيال القادمة دروساً في الفن والتاريخ والسياسة.



إحدى المحطات

المؤتمر الثالث لادباء الاقاليم في مصر

رفض التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني

القاهرة - تحقيق:
مصطفى عبد الله

شهدت مصر مؤخراً المؤتمر الثالث لأدباء الاقاليم الذي طال انتظار المثقفين اليه سواء في العاصمة او الاقاليم والذي كان مقرراً ان يقام في ابريل (نيسان) الماضي لبحث قضايا ومشكلات ادباء مصر الذين يعيشون بعيداً عن اضواء العاصمة ومنافذ النشر المختلفة. وكان المؤتمر الاول قد اقيم في محافظة المنيا في صعيد مصر منذ ٥ سنوات واقيم المؤتمر الثاني في الاسماعيلية منذ عامين. وجاء مؤتمر هذا العام اكثر تواضعاً من المؤتمرين السابقين بالرغم من اقامته في قلب العاصمة.

حضر الافتتاح الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة، والدكتور سمير سرحان رئيس مجلة ادارةالهيئة المصرية العامة للكتاب وحسين مهران وكيل اول وزارة الثقافة فضلاً عن الدكتور عبد المعطي شعراوي رئيس جهاز الثقافة الجماهيرية الذي اعد المؤتمر، والدكتور عبد الحميد حسن محافظ الجيزة الذي استضاف المؤتمر في محافظته.

وقد اعلن الدكتور احمد هيكل في حفل الافتتاح عن قراره باصدار سلسلة كتب ادبية جديدة تسهم في اعلاء صوت الادب والنقد الجادين في مصر، وكذا الموافقة على اصدار سلسلة كتب (اشراقات ادبية) مرتين في الشهر بدلا من صدورها مرة واحدة طوال الفترة الماضية. وهي السلسلة التي تنشر اعمال الادباء الجدد في مصر ممن يقيمون في الاقاليم وقد جاءت تنفيذاً لتوصية المؤتمر السابق. وقد لاقى هذا القرار استجابة كبيرة من اعضاء المؤتمر.

وفي كلمته قال الدكتور عبد المعطي شعراوي رئيس جهاز الثقافة الجماهيرية: «بدأت فكرة مؤتمر ادباء مصر في الاقاليم في نهاية عام ١٩٨٣ - وهنا يجب ان نذكر بالخير الصديق العزيز الاستاذ الدكتور سمير سرحان الذي كان صاحب هذه الفكرة والذي اشرف على تنفيذها لاول مرة. بدأت الفكرة على اساس التعاون بين جهاز الثقافة الجماهيرية، ومجموعة من الادباء المؤمنين بقضية ادباء مصر في الاقاليم».

ويهدف المؤتمر الى تنمية الروابط بين جميع ادباء مصر والعمل على تقويتها بالحوار الدائم والمستمر، وفتح قنوات الاتصال من اجل الالتقاء بين مختلف الافكار والاجيال والاتجاهات، وتشجيع حركة نشر الادب المتميز وبحث الطرق الكفيلة بانتشاره وترويجه، والمساهمة في اتاحة الفرصة لتقديمه وذلك بتسليط الضوء عليه مع الاستعانة بكافة الوسائل والامكانيات المتاحة، واستنهاض كل القوى الخلاقة والمبدعة بغية احداث نهضة ادبية شاملة في مختلف انواع الابداع الادبي في ظل ما نشهده من تجليات عميقة تعبر عن حساسية جديدة، تظهر آثارها واضحة في تلك الصحوة، القومية التي يعيشها الوطن، والالتقاء بشكل مباشر مع مشاكل الادباء في كل اقاليم مصر ومحاولة التعرف عليها وايجاد الحلول المناسبة لها بما يدفع حركة التعبير والابداع الى اقصى منطلقاتها، وتنشيط الحركة الثقافية الابداعية عن طريق عقد اللقاءات والاجتماعات الدورية والتي تتم على نطاق واسع بين كافة الاتجاهات الادبية بما يعين على تواجد احتكاك فكري مستمر يساهم في ارتقاء حركة الابداع، وقد عقد المؤتمر الاول في الفترة من ٤ الى ٧ فبراير ١٩٨٤ بمحافظة المنيا برئاسة الاستاذ الدكتور شوقي ضيف وبالتعاون مع جامعة المنيا.

انقسم المؤتمر الى ست لجان: لجنة الشعر، لجنة القصة، لجنة المسرح، لجنة الدراسات الادبية، لجنة اندية الادب، لجنة النشر والاعلام.

حضر كل مؤتمر من المؤتمرين السابقين حوالي مئتين من ادباء اقاليم مصر وعاصمتها. واصبحت للمؤتمر امانة دائمة تخطط لانعقاده، وتتابع توصياته، تضم ادباء من كافة الانتماءات الفكرية والادبية، وكافة الاجيال الموجودة بالساحة الادبية.

واليوم ينعقد المؤتمر الثالث على ارض الاهرام في الفترة من ٣ الى ٥ (ايلول) سبتمبر برئاسة الدكتور شكري عياد، وسيلقي بحثاً بعوان (المفهوم الوطني للثقافة).

ولجان المؤتمر هي نفس لجان المؤتمرين السابقين، مع تقسيم لجنة النشر والاعلام الى لجنتين.

وخلال الفترة الاخيرة التي مضت بين المؤتمر الثاني والثالث وفقت الامانة العامة الدائمة لمؤتمر ادباء مصر في الاقاليم في الوصول مع الجهات المعنية الى تحقيق بعض التوصيات وما زال بعضها الآخر في حاجة الى مزيد من الصبر والجهد لتحقيقه.

ولعل اهم الانجازات التي تحققت عقب الدورةالسابقة للمؤتمر هي: مبادرةالهيئة العامة للكتاب باصدار سلسلة شهرية لنشر الابداع الادبي المتميز في الاقاليم وهي سلسلة (اشراقات ادبية) التي يتولى الاشراف على تحريرها زميلان من اعضاء الامانة العامة للمؤتمر هما عبد العال الحمامصي واحمد الحوتي.

انتظام الدوريات الثقافية

استجابة الهيئة العامة للكتاب للتوصية الخاصة بانتظام مجلة المسرح في الصدور. حيث تصدر المجلة بصفة فصلية منذ تسعة اشهر وصدر منها ثلاثة اعداد حتى الآن.

تسعى الهيئة العامة للكتاب من خلال سلاسلها (قصص عربية - روايات عربية - المسرح العربي - الدراسات النقدية والادبية) الى نشر الأدب الجيد في مصر مع التركيز على الادب القادم من خارج القاهرة كما ظهر الاهتمام الواضح بالترجمة الى العربية في سلسلتي الالف كتاب الثاني وروائع الادب العالمي للناشئين.

اصبحت المجلتان الادبيتان اللتان تصدرهما الهيئة العامة للكتاب (ابداع والقاهرة) منفذا جيدا لادباء مصر في الاقاليم يطلون منه على القارىء المصري بصفة مستمرة.

ولاحظت لجنة المتابعة بالامانة العامة للمؤتمر ان هناك اهتماماً ملحوظاً بالحركة الادبية المصرية قد بدأ ينتشر في وسائل الاعلام المقروءة (الصحافة) والمسموعة والمرئية حيث يزيد الاهتمام بادباء مصر في الاقاليم يوما بعد يوم فتنشر اعمالهم وتتابع لقاءاتهم وندواتهم وتقدمها للجمهور المصري تباعا، وذلك لوجود كوادر ثقافية واعية على رأس الصفحات الادبية بالصحف المصرية (حكومية ومعارضة على السواء) وكذلك في محطات الاذاعة وقنوات التليفزيون، الامر الذي حدا بالمؤتمر الثالث الى تكريم علمين من رجال الاعلام كان وما زال لهما دور كبير وهام في تشجيع الحركة الثقافية في اقاليم مصر وهما الاذاعية هدى العجيمي والكاتب الصحافي محمد صدقي.

تقوم الثقافة الجماهيرية بشراء اعداد مناسبة من كتب ادباء مصر في الاقاليم لتمد بها مكتباتها المختلفة المنتشرة في

قصور وبيوت الثقافة في مصر.

وتعقد الثقافة الجماهيرية دورات تثقيفية للمواهب الادبية والفنية في معظم قصور الثقافة يحاضر بها نخبة من الاساتذة المتخصصين في الادب واللغة والحضارة والفن.

تواصل مجلة «الثقافة الجديدة» وكذا مجلة «القصة» الصدور بصفة فصلية (كل ثلاثة شهور) والاهتمام بنشر الابداع المتميز لادباء مصر في الاقاليم، كما ان تغيير رئاسة تحرير مجلة الشعر واسنادها الى الشاعر فتحي سعيد مؤخراً سيدفع كثيراً الى تطوير المجلة في نفس الاتجاه.

استمرار التعاون بين الجماعات الادبية في الاقاليم من خلال المؤتمرات والمهرجانات الادبية والامسيات الشعرية بتشجيع من مديريات الثقافة والجامعات الاقليمية ومحافظي بعض الاقاليم. والافراج عن الكاتب المصري اسماعيل المهداوي منذ شهور...

وان كانت هذه هي الانجازات التي تحققت، فما زالت هناك بعض التوصيات التي لم نتمكن من تحقيقها ونأمل ان يحدث ذلك في الفترة القادمة، وهذه التوصيات هي:

- تحويل جهاز الثقافة الجماهيرية الى هيئة عامة ذات كيان مستقل.

- ان يصبح اشهار الجمعيات الثقافية من اختصاص وزارة الثقافة.

- تخصيص احدى جوائز الدولة التشجيعية لشعر العامية المصرية وتمثيل شعراء العامية في لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للثقافة.

- تحويل كل من مجلة «القصة» التي تصدر عن نادي القصة بالقاهرة ومجلة «الشعر» التي تصدر عن اتحاد الاذاعة والتليفزيون ومجلة «الثقافة الجديدة» التي تصدرها الجمعية المركزية لرواد قصور وبيوت الثقافة الى مجلة شهرية.

- ضرورة تنظيم العلاقة بين المثقفين وادارات العمل الثقافي من خلال نوادي الادب بقصور وبيوت الثقافة المصرية.

وتبقى هذه التوصيات قيد البحث في جلسات العمل بلجان المؤتمر الثالث التي يناقش خلالها الاعضاء كل قضاياهم بحرية تامة يكفلها المؤتمر في كل دورات انعقاده آملاً في الوصول الى مزيد من التقدم للحركة الثقافية.

التوصيات

وهذه هي التوصيات التي تمخض عنها مؤتمر هذا العام:

اولاً: كفالة حرية الفكر والتعبير لادباء مصر بكافة اقاليمها وباختلاف اجيالها واتجاهاتها الادبية والفكرية، واعادة النظر في قوانين الرقابة على المطبوعات والمصنفات الفنية، ورفع كافة القيود والمحاذير عن مطبوعات الماستر والمطبوعات الدورية وغير الدورية.

ثانياً: رفض كافة اشكال التطبيع الثقافي مع «اسرائيل» ومقاطعة كل من يتعاون معها بأي شكل من الاشكال في المجال الثقافي.

ثالثاً: ضرورة الاسراع بنقل تبعية الجمعيات الادبية والثقافية والفنية من وزارة الشؤون الاجتماعية الى وزارة الثقافة.

رابعاً: يؤكد المؤتمر على توصياته السابقة بضرورة تحويل جهاز الثقافة الجماهيرية الى هيئة مستقلة.

خامساً: يعلن المؤتمر تضامنه مع اعضاء النقابات الفنية في موقفهم من تعديل قانون نقاباتهم دون الرجوع الى الجمعيات العمومية الخاصة بهم ويوصي بدراسة موضوع عضوية فناني المسرح بالثقافة الجماهيرية وخريجي قسم المسرح في جامعة الاسكندرية.

سادساً: اعداد سجل لأدباء مصر في الاقاليم يشمل كافة المعلومات والبيانات الخاصة بحياتهم وابداعهم والاهتمام بتوثيق الندوات وحلقات البحث الخاصة بالعروض المسرحية في الثقافة الجماهيرية.

سابعاً: دعم مجلات الشعر والقصة والمسرح والثقافة الجديدة مالياً بحيث يمكن صدورها شهرياً وكذا السلاسل الادبية بمديريات الثقافة حتى تتمكن من الصدور بشكل منتظم.

ثامناً: ايجاد صيغة ملائمة للتعاون بين المسرح في الثقافة الجماهيرية والمسرح العمالي والمدرسي والجامعي ومراكز الشباب وغيرها لتبادل الخبرات فيما بينها وخلق منافذ جديدة للعروض المسرحية مع دعم ميزانية المسرح بالثقافة الجماهيرية والاهتمام بالابداع الجماعي كحركة رائدة في مسرح الثقافة الجماهيرية.

تاسعاً: ينظر المؤتمر بعين الاعتبار الى الاهتمام الواضح الذي اولته اجهزة الاتصال الجماهيري المركزية لادباء مصر في الاقاليم خلال الفترة السابقة ويهيب بوسائل الاعلام المحلية من صحف ومجلات واذاعات ان تفسح مساحات مناسبة لابداع ادباء مصر في الاقاليم لاثراء الحياة الادبية والفنية في كل اقاليم مصر.

عاشراً: ضرورة التلاحم بين الجامعات الاقليمية والحياة الادبية والثقافية في كافة المحافظات نهوضاً بالحركة النقدية والابداعية لادباء مصر في الاقاليم مع تنظيم مهرجانات دورية للشعر والقصة وغيرها من النشاط الادبي.

حادي عشر: تطوير الدورات الدراسية المتخصصة القائمة حالياً بالثقافة الجماهيرية حتى تشمل كافة فروع الثقافة وتوسيع قاعدة المتعاملين معها ودعمها مالياً وادبياً من قبل وزارة الثقافة.

ثاني عشر: التأكيد على ضرورة تشكيل نوادي الادب بالمواقع الثقافية التابعة للثقافة الجماهيرية تشكيلاً ديمقراطياً يضمن تمثيل الادباء بمختلف اتجاهاتهم واجيالهم.

ثالث عشر: اصدار سلسلة شعبية في النقد تهتم بتقييم الحركة الادبية لادباء مصر في الاقاليم وكذا سلسلة تهتم بنشر النصوص المسرحية المجازة من لجنة القراءة في مسرح الثقافة الجماهيرية.

رابع عشر: تعديل نظام جوائز المسابقات الادبية المركزية بالثقافة الجماهيرية بحيث لا يسمح بدخول المسابقة لمن سبق له الفوز بجوائزها ثلاث مرات.

خامس عشر: تجديد التوصية بتخصيص احدى جوائز الدولة التشجيعية لشعر العامية المصرية وتمثيل شعراء العامية في لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للثقافة والمجالس القومية.

هذا ويتوجه المؤتمر الى الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة بخالص الشكر والتقدير على القرارين اللذين اصدرهما في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بان تصدر سلسلة اشراقات ادبية مصرية نصف شهرية، وان تكون الى جوارها سلسلة اخرى تؤازرها، وتسهم في اعلاء صوت الادب والنقد الجادين في مصر.



الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

نافذة

العائد الى لغته

علاقة الكاتب بلغته علاقة حميمة لا تبدلها الظروف والمتغيرات، ايا كانت، وهو لذلك يسعى الى تطوير لغته، كلما امكنه ذلك، بل ويسعى دائما الى تأكيد هويته الادبية من خلال لغته ذاتها. والكاتب العربي الذي يجد امامه كل امكانات اللغة العربية المذهلة، انما هو يعيش ادبيا على هذه القدرات التي تتيحها له لغة مثل اللغة العربية، ولذلك فان اشكالية الكتابة عنده بلغة اخرى، خاصة عند ادباء المغرب العربي مثلاً، هي اشكالية مزدوجة: بحكم ظروف خاصة ألجأته الى التعبير بغير لغته. فاذا وجد في نفسه القدرة والقوة على العودة الى لغته الاصلية، فانه بذلك يسجل انتصارا ثقافياً وفنياً وحضارياً، يحسب له ويحمد عليه، وثمة، اخيرا، من انتصر هذا الانتصار.

هذا الكاتب العربي هو رشيد بوجدرة. الجزائري الذي كان يكتب باللغة الفرنسية، وله فيها كتب عديدة كرسته واحداً من المبدعين بلغة موليير وبودلير ورامبو واميل زولا، بل وله في اوساط الثقافة الفرنسية شهرة واسعة. لقد قرر رشيد بوجدرة، ان لا يكتب بعد الآن باللغة الفرنسية، ليس لانها لغة المستعمرين فحسب، بل لانه وجد لديه طاقات وامكانيات تعبيرية باللغة العربية بذات القوة والكثافة، وهو لذلك يزيح عن كاهله ذلك التناقض الغريب الذي يسببه كونه عربيا يكتب بالفرنسية.

من قبل، صرخ مالك حداد «الفرنسية منفاي» ولكنه لم يستطع الكتابة بالعربية، وها هو رشيد بوجدرة، يصرخ بصمت، ويكتب بالعربية، ولهذا فان كتابا يصدر بالفرنسية عن رشيد بوجدرة، وتصدره دار دينويل في باريس يتضمن حوارا طويلا اجراه حفيظ غفايتي مع بوجدرة، انما هو محاولة للقضاء على هذا التناقض، وهذه الازدواجية، لكي يعود الكاتب الى لغة اهله وشعبه الاصلية.

بالتأكيد، ان رشيد بوجدرة، يجد مع قراره هذا، قرارات اخرى لادباء آخرين على الضد منه تماماً، لا يوافقونه على رأيه هذا، بل يتطرفون كثيراً في آرائهم، كما فعل كاتب ياسين، الذي رأى ان اللغة العربية لم تعد لغة العصر، وانه ينبغي عليها ان تموت لكي تأتي بعدها لهجات محلية تشيع حسب القبائل والمساحات الجغرافية!! ، وهو بذلك ينتهك عدة قرون من الابداع العربي وباللغة العربية ذاتها التي يدعّي موتها. ولهذا فان رشيد بوجدرة، العائد طوعا وعن قناعة ذاتية دفينة وابداعية الى لغته الاصلية، انما يشكل الرد الواعي والمنطقي على الآراء الغريبة التي تنتقص من اللغة وتراثها والابداع فيها.

رشيد بوجدرة يعود الى عالمه الارحب، والى قرائه الاكثر تعلقا بنتاجه، والى قلمه الذي ينبع من مفردات الارض التي يستلهم منها كل شيء.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كتابات الشهيد كريم عبود

كان الكاتب كريم قاسم عبود قد دفع قبل استشهاده دفاعاً عن حياض العراق بمسودات ما كتبه عن الحرب الى دائرة الشؤون الثقافية ببغداد لكي تصدر في كتاب يحمل عنوان «حكايات من خط النار».

الكتاب صدر الآن دون ان تكتحل عينا مؤلفه برؤيته، فقد استشهد المؤلف في خطوط النار ذاتها التي كتب عنها حكاياته، وجمع الكتاب ٢٣ حكاية من هذه الحكايات التي رصدت تفاصيل الحس الانساني بجلسات المقاتلين في خنادقهم ومنها أن «حكايات هذا الكتاب لم تكن محض حكايات ترويها الالسن في جلسات المساء حين يجتمع الاحبة، بل هي حكايات الروح الصلبة التي وقفت كالاشجار في لحظة موت عاصف ورهيب».

كان الشهيد يأتي في ايام اجازاته الى مكاتب الصحف والمجالات العراقية، ببزته العسكرية، لكي يقدم حكاياته التي كانت تنشر تباعاً، وكان هدؤوه المعتاد يروي الكثير عن حركته في خطوط النار وتطاير الشظايا التي اصابته مؤخراً واحدة منها، فروى دمه الارض وضاف لحكاياته حكاية جديدة هي حكاية البطولة والاستشهاد وحكاية الاكرم منا جميعاً.

مسرحية لم تعرف من قبل لنعمان عاشور

مسرحية «عفاريت الجبانة» التي كتبها المسرحي المصري الراحل نعمان عاشور سنة ١٩٥٦، اثناء العدوان الثلاثي على مصر وتم تقديمها آنذاك في عرض مجاني من اخراج نبيل الالفي، تم الكشف عنها مؤخراً، خاصة وان المسرحي الراحل لم يصدرها في حياته في كتاب.

هذه المسرحية اصدرتها مؤخراً مختارات فصول الشهرية في عدد خاص يحمل الرقم ٤٣ وكان نصها ضائعاً الى ان تم العثور عليه بعد اكثر من ثلاثين سنة على كتابته.

تصور المسرحية بفصل واحد مشهدين عن المقاومة الشعبية الباسلة في بور سعيد ضد العدوان على مصر واجتماع عدد من افراد الحرس الوطني في احدى المقابر لاعداد خطة للانتقام من المعتدين.

الاعمال الكاملة لمحمد القيسي

الشاعر الفلسطيني محمد القيسي اصدرت له المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت مجلداً يضم اعماله الشعرية التي كتبها خلال العشرين سنة الاخيرة من ١٩٦٤ - ١٩٨٤.

في المجلد عدة مجموعات هي: راية في الريح، خماسية الموت والحياة، الحداد يليق بحيفا، إناء لازهار سارا... زعتر لايامها، اشتعالات عبد الله وايامه، كم يلزم من موت لنكون معاً، الوقوف في جرش، ومنازل في الافق، وهي المجموعات التي اصدرها الشاعر ما بين بيروت وعمّان.

في النقد اللغوي

«في دائرة النقد اللغوي» هو عنوان الكتاب الجديد للناقد العراقي يوسف نمر ذياب الذي يصدر عن دائرة الشؤون الثقافية ببغداد، بعد كتابه اللغوي السابق «حروف الاضافة في الاساليب العربية».

جمع الكاتب في مؤلفه الجديد مقالات تبحث في عدد من الكتب اللغوية الجديدة، واخرى تبحث في الملامح اللغوية للبلاغة القرآنية، مع تطبيقات على اساليب الادباء، ويؤكد الناقد في دراساته هذه على الاهمية القصوى التي يراها لازمة بين سلامة اللغة وجمال الاسلوب.

الاستيلاء على جبل طارق... رواية جزائرية

رواية الكاتب الجزائري رشيد بو جدرة الذي اعلن انه لن يكتب بعد الآن الا باللغة العربية والتي تحمل عنوان «معركة الزقاق» صدرت مؤخرا ترجمة فرنسية لها بعد ان غير المترجم انطوان موصلي عنوانها الى «الاستيلاء على جبل طارق».

احداث الرواية تعود الى عام ١٩٥٥ حيث ارتكبت قوات الاحتلال الفرنسي مجزرة في مدينة قسنطينة كان احد الاطفال شاهداً عليها، لكي يعود هذا الطفل الذي هو راوية الاحداث فيما بعد الى كتب التاريخ باحثاً في احداث

فتح الانـدلس في ٢٠ آب من عام ٧١١، في الوقت الذي حدثت فيه هذه المجزرة في يوم ٢٠ آب ١٩٥٥.

بيع نفس بشرية

عن روايات الهلال صدرت ثلاث قصص قصيرة في كتاب واحد لمحمد المنسي قنديل تحت عنوان «بيع نفس بشرية».

القصة الاولى التي تحمل المجموعة عنوانها تدور حول الحياة في الخليج العربي وتعالج بجرأة واقع المجتمع هناك، اما الثانية فتدور حول التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني وتؤكد استحالته، اما القصة الثالثة فتستمد موضوعها من الريف المصري.

عكاز الطريق... مسرحية من المغرب

الكاتب والممثل المغربي عبد الحق الزروالي قدّم للمسرح المغربي مسرحية تحمل عنوان «عكاز الطريق» هي من نمط تقديم الممثل الواحد، وقد سبق له ان قدّم من قبل عدة نصوص منها «رحلة العطش» ١٩٨٤، و«جنائزية الاعراس» ١٩٨٠ وغيرهما.

في دليل العرض الخاص يقدم الزروالي رؤية خاصة به للمسرح يختتمها بفكرة عن مسرحيته الجديدة التي يراها اساساً محاولة لتجديد بنية النص المسرحي، من خلال مسرح الممثل الواحد بكافةتعبيراته الادائية، فهي كنص وكحالات ولوحات مرئية تأخذ جرس النغمة المتداخلة الاصوات والايقاعات لتبقى العبرة في الاخير لنوع الاحساس الذي يمكن ان يستخلصه المتلقي بعد تتبعه للعرض.



غلاف الرواية

ادباء سوفيات في القاهرة

لاول مرة منذ سبعة عشر عاماً يصل الى القاهرة وفد ادبي سوفيتي في زيارة رسمية، يتكون من كاتبين جورجي جوليا وهو من اشهر الادباء السوفيات وله عدة روايات تاريخية، منها رواية عن الجزيرة العربية قبل الاسلام ترجمت الى عدة لغات عدا العربية ورواية اخرى عن اخناتون ترجمت هي الاخرى الى عدة لغات عدا العربية. اما الكاتب الثاني فهو ايجور يرماكوف، مستشار الادب العربي في اتحاد الكتاب السوفياتي وترجم عدداً من الاعمال العربية الى الروسية.

التقى الوفد خلال زيارته للقاهرة بعدد من الادباء المصريين، واقيم لهما حفل استقبال خاص رعاه سعد الدين وهبة نائب رئيس اتحاد الكتاب في مصر، وقد وجه اتحاد الكتاب السوفياتي دعوة الى اثنين من ادباء مصر لزيارة موسكو في شباط القادم.

فن تشكيلي عربي في باريس

المركز الثقافي المصري بباريس دعا في برنامجه الثقافي الجديد، ومن مجموعة نشاطاته المتعددة الى معرضين تشكيليين يقيمها لفنانين مصريين.



المعـرض الاول للفنان جورج البهجوري للفترة من ٧ الى ٣٠ تشرين اول، اكتوبر، والثاني للفنان آدم حنين للفترة من ٤ تشرين ثاني، نوفمبر ولغاية ٤ كانون اول، ديسمبر المقبل. وسيقدم الفنانان كل على حده، مجموعة من الاعمال التشكيلية الجديدة التي لم يسبق عرضها من قبل.

جمال الغيطاني رسالة في الصبابة والوجد

رواية جمال الغيطاني الجديدة تحمل عنوان «رسالة في الصبابة والوجد» صدرت في منشورات «روايات الهلال» لتضيف رصيداً جديداً الى رصيد الغيطاني المعروف في النتاج الروائي.

هذه الرواية تعود بقارئها الى الاساليب العربية القديمة حيث الجزالة والبلاغة، وقد افاد الكاتب كثيراً من نمط الكتابة الصوفية، كما هو معروف عنه في رواياته السابقة.

دار الحكمة في جامعة البصرة

سعياً لتعزيز حركة التأليف والترجمة والطباعة للنتاج العراقي والعربي خصوصاً والعالمي عموماً استحدثت جامعة البصرة داراً للنشر اطلقت عليها «دار الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع».

تعتمد الدار في خطة عملها الاولى على خبرات اعضاء هيئات التدريس اضافة الى ترجمة الكتب والدوريات العلمية الصادرة باللغات الحية من اللغة العربية وبالعكس وكذلك طبع الكتب والنشرات الاخرى الخاصة بجامعة البصرة او سواها من الجامعات العربية والعالمية.

معرض كاريكاتيري في رحيل ناجي العلي

على شرف فنان الكاريكاتير الفلسطيني الراحل ناجي العلي اقام رسّاموا الكاريكاتير في مصر تظاهرة فنية في العاصمة المصرية تضمنت معرضاً شاملاً شارك فيه تسعة وخمسون رساماً مصرياً.

ضم المعرض اكثر من ستمائة لوحة تمثل اعمال الرواد مثل صاروخان ورخا وحتى الاجيال الحديثة من رسامي الكاريكاتير.



الشهيد كريم قاسم عبود

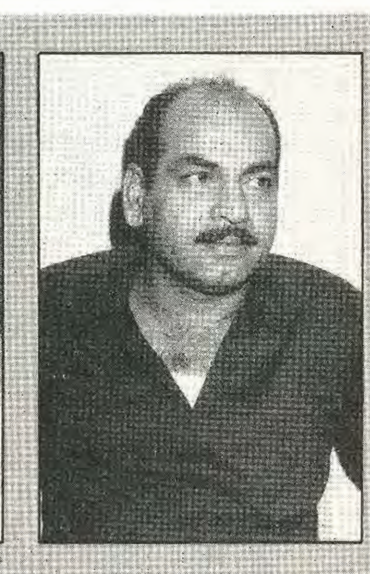


نعمان عاشور



محمد القيسي

يوسف نمر دياب





غلاف الديوان الجديد للشاعر

قصيدة

وجه من جمر ورماد

الى: شهيد

شعر: علي جعفر العلاق

آخر دواوين الشاعر العراقي علي جعفر العلاق يحمل عنوان «فاكهة الماضي»، يصدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، وفيه عشر قصائد منها قصيدة «وجه من جمر ورماد» المهداة الى «شهيد»، التي نقدمها هنا للقراء.

من قبل، أصدر الشاعر ثلاث مجموعات شعرية هي: لا شيء يحدث لا احد يجيء (١٩٧٣)، وطن لطيور الماء (١٩٧٥)، شجر العائلة (١٩٧٩). وديوانه الجديد (فاكهة الماضي) يحمل ذات العالم الذي شغف به الشاعر، والذي اصبحت خصائصه سمة تميز العلاق عن سواه من الشعراء.

شجرٌ
يغمر رمل الروح بالورد
وماء الذاكره
بالشذى والموج
مفتوح

كما الافق،
على ضوء الغيوم العابره
علم دام،
يلف الجسد الدامي
سماء من حنين

وغصون ممطرة
قمر دام،
ضريح
اهل بالضوء
وجه من شظايا،
جسد يحيي رماد المقبرة.
كان مألوفا
كما الصبح، مشاعا
مثل لون الماء
بل كنا نراه
بيننا،
فينا،
حوالينا
وما كنا نراه.
فجأة
يصعد كالغيمة
بل يهبط كالنيزك
تنداح
ش
ظا
يا
ه
وتحتل الاناشيد
وتجتاح المياه.
لم يعد اصحابه مقهاه
والاهل
وبعض الاصدقاء
سيدا صار على الكون

واصبحنا
رعاياه المحبين
يتاماه الولوعين
له: هذا البهاء
ولنا: هذي المسافات
من الحلم
الذي
يفصلنا
عنه،
لنا: هذا الغناء
لشظايا وجهه المجبول
من جمر
وماء.
بدلا عنا يموت
بدلا عن ذلك المرعى
وذاك القمر العالي
وعن هذي البيوت.
بدلا عني يموت
صار ضوئي
وكتاباتي
ومائي
حاضنا كل سمائي
صار ملء الاغنيات
مطرا
يغمر ارض الروح بالورد
وملء الطرقات
افقا ينهض عريانا
وعذبا
كالحياة

رؤية

بمناسبة صدور قاموس «السبيل الوسيط» و «صيد الخاطر»

عكس ما ارتأى رامبو

بقلم: أفنان القاسم

المستعـرب المعـروف دانيـال ريغ، الاستاذ في المعهد العالي للمعلمين والسوربون ومعهد الـدراسـات السياسية، اصدر قاموساً وسيطاً مصغـراً عن قاموسه الضخم «السبيل»، نشرته دار لاروس، وهدفه - مثلما يقـول دانيال - إقامة جسر بين اللغتـين العـربيـة والفـرنسيـة، وهـذا «السبيل الوسيط»، في صورته العربية - الفرنسيـة، يوجهه الى طلبة المدارس والجـامعـات، وبـوجـه عام الى كل المشتغلين بترجمـة اللغـة العـربيـة الوسطى، وهي اللغة الاكثر تداولاً في الكتابة الحديثة.

وبنـاء على ذلـك حذف عدداً من المفـردات التي قضى الـدهـر على استعـالهـا منـذ زمن، وكـذلـك المصطلحات المستخدمة في الميادين المتخصصة الدقيقة، غير انه لم يستبعد الالفـاظ والعبـارات التي قد ترد في الاسلوب الرفيع - مثلما يواصل القول - ولا الكلمات المسـاة، خطأ في بعض الاحيان، بـ «العامية» لانها ذات انتشار بعيد في المشرق والمغرب على السواء. لم يقتصر في «السبيل الوسيط» على مجرد تخفيف محتـويات «السبيل»، بل اراد سد نوع آخر من الاحتياجات، وزيادة الايضـاحـات المفيدة والمعاني المتجددة استجابة لتطور اللغة السريع في وقتنا هذا، ثم تركيز هذا المضمون الجديد في حجم مصغـر، فحـافظ على التنـظيم العـام للمفـردات، اذ انه معروف في العـربيـة منذ عصور اللغويين العرب الكبار، كما انه ذو فعالية كبيرة في مجالي العلم والتعليم لان اساسه هو الترتيب الابجـدي للاصـول التي اشتقت منها المفردات. وعلى كل حال، بذل ما في وسعه لافادة القارىء، كلما كان ذلك ضروريـاً بالبيـانات التي من شأنها ان تعينه على اختيار الكلمة المناسبة.

من اصول الكلمة الى اصول الفكر

وانـطلاقاً من هذه التقنية المدقّقة، يخوض دانيـال - مثلما قال لنا - بروح البـاحث المسؤول، مغـامـرة الفكـر والـترجمة، فيقدم لكتاب ابن الجوزي «صيـد الخـاطـر»، ثم يترجم الكتاب الصادر عن دار سندباد، ليقيم الجسر بين اللغتـين العـربيـة والفرنسية وبين الفكـرين العـربي والفـرنسي بنفسـه، ليكسر ميكـانيكية العلاقة بين الشرق والغرب، وليثبت ان هذه العلاقة هي ممارسـة وعمـل اولاً وقبـل كل شيء، وبعد ذلك انفتاح حضاري.

عبد الرحمن ابن علي ابو الفرج ابن الجوزي ولد في بغداد، في بداية القرن السـادس الهجـري، من عائلة تجار، وبسبب من كونه يتيماً، اوكلت به امه وعمته الى معلم حنبلي هو ابو الفضل بن ناصر الذي اثر في تكوينه الفكري تأثيراً عميقـاً، ودفعه نحو شتى علوم عصره، ومثلما يقـال، فقـد تابع ابن الجـوزي تعليم سبـع وثـمانين معلماً، وبصفته واعظاً كانت له هيبة كبيرة على الجماهير، وقد رأى فيه الخليفة احدى ادوات العـودة الى الارثوذكسية، وفي الحـنبليـة وسيلة تدعم الاستقـلال السياسي للخـلافـة العباسية في وجه السلاجقة، ولكن تصلب ابن الجوزي قد اودى به، في عهد الخليفة الناصر، الى زوال حظوتـه سنة ٥٩٠ هجرية، فكـانت له الاقامة الجبرية في «واسط» والعـزلـة الكاملة مدة خمس سنوات، قبل ان يعود الى بغداد، ويموت سنة ٥٩٧ هجرية.

بلوغ الحكمة

ويـرى دانيـال في شخصية ابن الجوزي سمة اساسية، الا وهي «حاجة بلوغ الحكمة» والـوصـول بالآخرين اليهـا. من الناحية الفردية، فإن هذه الحـكـمـة مشروطـة بالـتـوازن البسيكولوجي - الفيزيولوجي للرجل، وهو، لهذا، لديه فضول لمعرفة الطبيعة بشكل عام، وتشهد على ذلك الصور العـديـدة والمجازات الاخـرى التي يستمـدهـا منهـا. ومـا يشغله، على الخصوص، امر التغذية الذي دفعه الى كتـابة بعض البحوث في الطّب. ومن النـاحيـة المـذهبيـة، فقد تماثلت هذه الحكمة بالحنبلية التي كان عليهـا ان تضمن، في السياق الاجتماعي والثقافي لعصر ابن الجـوزي، حفظ توازن ما بين العلم والعقيدة، على عكس العديد من الصوفيين والمتنسكين والاتقياء الصالحين او المرائين من ناحية، واهل السلف والقضاء او اللاهوت من ناحية اخرى الميّالين للفصل بينهما. وربما كان هذا المـذهب، عبر السيـاسة، احسن حام من تهـديـدات المغـول، مثلما يواصل دانيال.

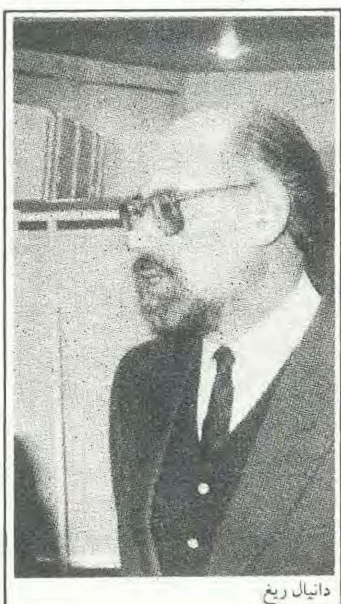
ما هو صيد الخاطر؟

هو اولاً وقبـل كل شيء ليس كتاباً تعليمياً مع انه يتوجه بصفة عامة الى قارىء - مستمع غير مسمى، والرغبة ان يفتح له العينين، فلا يهمن عليه ولا يتبناه. وهو ليس مجموعة اخبار، ومع ذلك يحتوي على افادات كبيرة الغنى عن الـطبـائـع والمجتمع والاحداث. واخيراً ليس الكتاب سيرة ذاتية، الا ان الكـاتب حاضر دوماً، لكنه لا يتكلم عن نفسـه الا باستحيـاء درج عليـه الكتاب العرب الذين يغطون كل ظرف له طابـع شخصي دامـغ. وقـد اعتبر دانيـال ريغ «صيد الخاطر» مساهمة في المعرفـة عامـة فيما يخص تطور الفكر الاسلامي بقدر ما هي مساهمة خاصة فيما يخص الحياة الاجتماعية والثقافية في بغداد القرن السادس الهجري. ويأتي بحث المستعـرب في حبكـة النص المعـروض عن تحديـد العمـل، واحد الخيوط المؤدية الى هذا الفكر.

ويـرى دانيـال في «العـارض» غير خاضـع لقـوانـين التعبير، فعـلامات «الفاعل» صريحة، واعية، وحاضرة في كل مكـان. «انـا» المؤلف علامـة واضحة، وهي في وضع موافق لضمير المتكلم، ليس بصفتـه ضميراً منذوراً لتشويش علامات النص ولكن بصفته نائبـاً للشخص الـذي يتكلم، والذي يوضح نفسه في فعل كلامه، ويثبت في وجه شخص آخر. هذه «الأنا» من دون غمـوض، في ادراكهـا لنـفـسـهـا كـمـوضـوع، في توجههـا لروحها الجـامحـة، او في كلامهـا لقارئها... ليست «أنـا» ابن الجـوزي «الآخـر»، يقول دانيال ريغ على عكس ما ارتأى رامبو.



غلاف الكتاب



دانيال ريغ

جوائز أدبية

لجنة أدبية عربية كبرى تقر أسماء الفائزين بجائزة صدام للآداب

أدباء وباحثون عرب يفوزون بالجائزة

اللجنة المكلفة بالاعلان عن اسماء الفائزين بجائزة صدام للآداب، انتهت اجتماعاتها، واقرّت اسماء الادباء الفائزين بهذه الجائزة التي تعد من ابرز الجوائز الثقافية العربية ويمنح الفائز بها عن مجموعة اعماله وسيرته الثقافية ثلاثين الف دولار بالاضافة الى وشاح الآداب، وهي تشمل مجالات الشعر والفن القصصي والدراسات اللغوية والبحث الادبي.

نعود، لنذكر هنا، بما سبق «للطليعة العربية»، ان عرضته في احد اعدادها السابقة، من ان هذه الجائزة قد شرّعت خلال مهرجان المربد السابع عام ١٩٨٦، وتعدّ تكريما للآداب العربية المعاصرة، خاصة وانها جائزة قومية، رُشحت لها اسماء من كافة الاقطار العربية، سواء من الاتحادات والجمعيات والروابط الثقافية او من الجامعات والاكاديميات العربية.

لجنة التحكيم تكونت من عدد من الادباء والمثقفين العرب وهم:

١ - الدكتور ناصر الدين الاسد، وزير التعليم العالي الاردني، رئيساً للجنة.

٢ - الدكتور عز الدين اسماعيل (مصر).

٣ - الدكتور محمود حجاري (مصر).

٤ - ادريس الناقوري (المغرب).
٥ - عبد السلام المسدي (تونس).
٦ - حمادي حمود (تونس).
٧ - عبد الله المهنا (الكويت).
٨ - خلدون الشمعة (سورية).
٩ - علي جواد الطاهر (العراق).
١٠ - جلال الخياط (العراق).
١١ - محسن غياض (العراق).

وبعد اجتماعات ومداولات مطولة حول الاعمال الادبية والثقافية التي شارك بها ادباء ومثقفون عرب وعراقيون، اعلن الدكتور ناصر الدين الاسد اسماء الادباء الفائزين بهذه الجائزة وهم:

١ - عبد الرزاق عبد الواحد، (العراق) - جائزة الشعر.

٢ - توفيق يوسف عواد. (لبنان) - جائزة الفن القصصي.

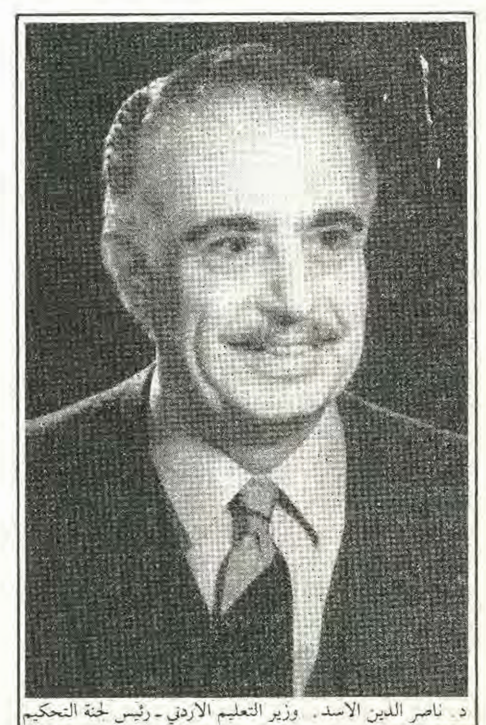
٣ - تمام حسان عمر وكمال محمد بشر (مصر) - جائزة الدراسات اللغوية مناصفة بينهما.

٤ - د. حسين عطوان (الاردن) - جائزة تاريخ الادب.

٥ - د. احمد مطلوب (العراق) - جائزة البحث الادبي.

الفائزون وأسباب الفوز

وجاء في قرار لجنة التحكيم العليا

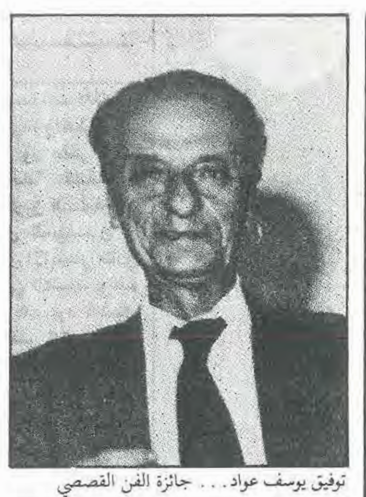

د. ناصر الدين الاسد. وزير التعليم الاردني - رئيس لجنة التحكيم


لطيف نصيف جاسم.. وزير الثقافة والاعلام العراقي


عبد الرزاق عبد الواحد... جائزة الشعر



د. أحمد مطلوب . . . جائزة البحث الادبي



توفيق يوسف عواد . . . جائزة الفن القصصي

للجائزة في ختام اجتماعاتها ان منح الجائزة للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد يأتي «لغزارة نتاجه الشعري وتنوعه واتساع آفاقه ولرؤيته العربية الواضحة لتميز شعره برصانة الديباجة مع الحداثة وروح العصر ولاتصاف مطولاته بمنحى درامي انتهى الى كتابة المسرحية، ولعنايته بالناشئة العربية ونظمه قصائد للصغار تعدّ لبنات جديدة في مجال الكتابة الشعرية للاجيال الصاعدة». ورأت اللجنة في قرارها منح جائزة الفن القصصي لتوفيق يوسف عواد، انها تمنحه الجائزة «لريادته في الموضوع ولتميز قصصه بالروح الانسانية ورسوخ بعدها الاخلاقي والاجتماعي وعنايتها بتصوير العادات والتقاليد المحلية بهدف الاصلاح والتقويم مع اشتراكها في التجربة مع نظائرها من البيئات المتعددة وقدرته على المزج والموازنة بين التراث العربي والغربي».

وبخصوص جائزة الدراسات اللغوية التي منحت لكل من الدكتور تمام حسان عمر وكمال محمد بشير من مصر فقد منحت لهما، مناصفة بينهما، «تقديراً لجهودهما المتواصلة في الدراسات اللغوية ولتميز اعمالها المتخصصة بالتمثيل الجاد، ولمناهج البحث العلمي مع المزاوجة بين التراث اللغوي العربي والمناهج الحديثة في حقل علم اللغات». اما الدكتور حسين عطوان فقد منحت له جائزة تاريخ الادب «نظراً لجهوده الدؤوبة في هذا المجال وغزارة انتاجه العلمي الذي يُظهر جَلَده وصبره على البحث والدراسة وتتبعه بعض الظواهر الادبية في عصورها المختلفة والخروج منها بنتائج مفيدة فضلاً عن اعماله المساندة لهذه الدراسات، مثل جهوده في تحقيق التراث وبحوثه في المجالات التاريخية والقضايا الادبية المتعددة». وحصل الدكتور احمد مطلوب على جائزة البحث الادبي «لتميز اعماله في البلاغة والادب، ولجهوده المتواصلة في ميدان من أدق الميادين في مجالات التحقيق والدراسات النظرية وتصنيف المعاجم المعنية والاستفادة من كل ذلك في دراسة الذهن وتبيين قضايا الادب واتجاهاته».

في ختام اعمالها عبّرت اللجنة التحكيمية عن عميق شكرها وتقديرها للرئيس العراقي صدام حسين، مؤكدة ان تخصيص جائزة علمية وادبية في العراق، وفي هذا الوقت انما هو تأكيد على الجمع بين الفعل القتالي ضد عدوان النظام الايراني، والارتقاء بمستوى الامة العربية ونهوضها الثقافي والمعرفي في جوانب اخرى من حياتها وفي مختلف الميادين.

من قبل، وخلال الايام الاخيرة لمهرجان المربد السابع، شرع في الاعلان عن هذه الجائزة الكبرى، وصدر اثر ذلك نظامها الداخلي (نصه في العدد ٢١٤ الصادر في ١٥ حزيران ١٩٨٧ من مجلة الطليعة العربية)، وتشكلت في حينه هيئة برئاسة السيد لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام، وعقدت بعد ذلك عدة اجتماعات تحضيرية لتهيئة كافة مستلزمات الجائزة وخصصت مبلغ كل جائزة بـ ٣٠ الف دولار حيث تعطى مرة واحدة عن مجموع اعمال الاديب وسيرته الثقافية، ومن ثم شرعت فيها بعد، لجنة التحكيم باجتماعاتها التي تمخضت عن اعلان اسماء الادباء والباحثين الفائزين بهذه الجائزة العربية الكبرى.



قصيدتان

غزاي درع الطائي



الاغنية الاخيرة

لا كنتُ ان لم يكن الوطنْ
قصيدتي عرجاء
من دون اشجار الوطن
وغرفتي ظلماء
من دون انوار الوطن
وقاربي في الطين
من دون امواج الوطن
لا كنت ان لم يكن الوطنْ
يا عيني اليمنى . يا خطوتي السعيدة
يا سيدي الوطن

الناس هم يتساءلون

اني اتساءلُ وانا اسمع وارى الشعراء:
واذا كان الشاعر لا يكتب الا عن حزن يديه
فمن يكتب عن احزان الناس؟
اذا كان الشاعر لا يقرأ آيات القرآن
فمن يحمينا من شر الوسواس الخناس
اذا كان الشاعر لا يقدر ان يجمع
زوجته وابنيه على مائدة الافطار
فكيف بمقدور قصائده ان تجمع بين
اثنين وعشرين جواداً
وتقودهمُ نحو الجنة؟
اني اتساءل
«اتساءل كالناس وحسب»
اني اتساءل وانا اسمع
وارى الشعراء .
ـ وانا منهم!



ما زال آدم يسعى لاستعادة ضلعه المفقود

حوار

الشاعر يوسف الصائغ عن المرأة ومالك ابن الريب وسيدة التفاحات الاربع:

لقد أهديت السياب حبيبتي!

اجرت المقابلة: أمل الجبوري

كانت دهشته طفولةً بريئة ورغبة مليئة الاحساس بالمرأة... توحد بها وكأن نداءاً خفياً ينسلُّ من حياته ليسكن شعره متمحوراً في الجسد هذا او الروح تلك.

الخطيئة والطهر طرفا نقيض لمعادلة عاشها يوسف الصائغ الشاعر العراقي... فالانسان لديه لم يتخلى في اوج حالات سعادته عن الشاعر الذي يتملكه فابداً هناك التوق للجمال... والاحتراق بالحب شعراً وبالشعر حباً.

ترى كيف استطعن نساء الشاعر يوسف الصائغ ان يغادرن فجأة، وينمن فوق ذاكرة الكلمات؟؟

فقدت اكثر اللواتي احببتهن بطريقة غامضة او فاجعة... واول امرأة في حياتي هي القصيدة

■ قبل الدخول الى عالم الشعر... ما الذي كانت تمثله المرأة ليوسف الصائغ؟

ـ اما حدثوك يوماً ان آدم كان وحيداً في الجنة وان قوة مباركة ادركت مقدار وحدته وغربته فأخترعت له المرأة، وفي ذاكرتي التي تمتد آلاف السنين وفي حكايات كانت تهمس لي بها امي ربما منذ بدء التاريخ، ان الله اخذ احد اضلاع آدم وصاغ منه المرأة وحين افاق الرجل الاول وجد الجنة حقيقة وإذ اخذه زهوه فقد نسي الوصايا وذاق المعرفة واستحق النفي واصبح جديراً للمرأة وللقصيدة، والآن انظري معي... فكري معي بهذا التوق الى الكمال والحسن الى تجاوز النقصان، إن آدم يسعى منذ بدء الخليقة الى كواهل ان يستعيد ضلعه المفقود وحواء تروم منذ خلقت الى ان تعود الى مكانها حيث يتم الكمال. انا لم استطع ان اتصور انساناً رجلاً بلا امرأة ولا امرأة بدون رجل ولا استطيع قط وانا اتوغل في تاريخ ذاكرتي التي هي ذاكرة انسان، ان اتصور انساناً بدون قصيدة، ـ او قصيدة بدون انسان؟

المرأة أم القصيدة

■ من الذي سبق الآخر في الدخول الى عالمك... المرأة أم القصيدة؟

ـ اول امرأة في حياتي هي القصيدة واول قصيدة في حياتي هي المرأة، لقد كنا دئماً انا وهما نسعى الى الكمال الذي نعرف اننا لن نبلغه وتلك هي معجزتا الخلق والانسان الى التوق القديم الى الخلود.

■ من يقرأ ديوان «سيدة التفاحات الاربع» يرى ان المرأة رمز للفجيعة... لماذا هذا الاحساس بالقلق تجاه المرأة التي تحب؟

ـ كنت دائماً أحس القلق في اصدق حالات الحب، قلقي على من احب، اشتياقي لغيابهم خوفي عليهم فجأة ربما لايماني ولادراكي لضرورتهم او ربما لاني كنت ادرك مقدار ما انا فيه من سعادة، وخوفي على سعادتي ومن اسفي ان مخاوفي دائماً كانت تتحقق، لقد فقدت اكثر اللواتي احببتهن بطريقة فاجعة او غامضة او غير معقولة او غير مبررة او حتى غير انسانية. هذا يقودنا الى ذكرى الرجل في مسرحية «الباب» لقد ماتت زوجته وهما في اعلى حالات التوحد والسعادة انه ليَصُرُّ على دهشته ورفضه تصديق ما حدث بل انه ليذهب ابعد من ذلك، يحسُّ بالحقد على حبيبته التي خذلته بموتها.

■ ارى ان المرأة هنا ارتقت بتعاملك معها عن الواقع هل غدت حلماً...؟

ـ المرأة موجودة، مجسدة ومشخصة ولها اسم واحد وهو من الغنى والتعدد ما جعلها عشرات النساء في امرأة واحدة ولها تواريخ متصلة وحيوات متداخلة انها علاقة لا تنتهي. ان اول امرأة عرفتها قد تتواصل وتمتد وتستمر في آخر امرأة اعرفها في حياتي وهي دائماً روح وجسد ولا يمكن ان تكون الا هكذا.، احيانا يأخذ فيها الجسد شكل الروح واحياناً تأخذ الروح شكل الجسد ولهذا فانا لست مدعياً حين اعترف بانني لم استطع طوال حياتي منذ ادركت نفسي وامتلكت افكاري ووعي ان ابدأ بأخذ الجانبين، بل هو الجسد في

اعلى حالات الروح، والروح في اصدق حالات الجسد، واعتقد ان كلامي يحتاج الى التعبير عنه بالقصيدة وليس بالحكاية... إن النثر يفسده.

■ افهم من حديثك انك تتوحد مع المرأة التي امامك وليست المرأة التي تسكن ذهن الشاعر؟

ـ المرأة كانت وجوداً، ولهذا انا لا اعرف وجهاً واحداً، ولم تسحبني حالة واحدة، لم ابحث عن الجمال بمعناه المتبادل بل سأزيد على ذلك فاقول ان «المرأة الجميلة» بالمواصفات المعروفة تثير في الريبة لانها غالباً ما تنكشف عن مجرد غلاف متقن لكتاب تافه.

القلق والسكينة

■ اين تضع القصيدة والمرأة بين القلق والسكينة، الحب والوجع، التسكع والاستقرار؟

ـ لا فرق، في البدء كانت القصيدة أو في البدء كانت المرأة، القصيدة دائماً اتعامل معها بطريقة واحدة ومعها انجح وافشل، افرح واحزن، اتألق واغترب... معها (المرأة والقصيدة) تكون حياتي وبدونها لا تكون... وربما هنالك فرق بين المرأة والقصيدة. ولكن، قولي لي كيف نفصل بين الحركة والسكون وهما طرفان للحياة؟ هما تناقض... هما سقوط بين حدين للتناقض السكون داخل الحركة والحركة داخل السكون ان ذلك يشبه فسيولوجيا الحب.

■ «انتظريني عند تخوم البحر» قصيدة طويلة نرى فيها حالة الحرمان... الحرمان السيّابي. فهل الحرمان الروحي هو حالة توازي الانتظار وعدم الاحساس بالزمن؟

ـ القصيدة تقوم على تجربة السيّاب، عن علاقته بالوطن وعلاقته بالمرأة، انا لا انسى حرقة السياب الباحثة عن الحب في قصيدته التي يقول فيها:

(احبيني
فسبع كنت قد احببت
لكن ما احبوني)

إنها الحاجة العامضة والحزينة الى الكمال التي ظلت تحكم السيّاب في شعره وسلوكه، والشعور بعدم الكفاءة الذي يقود الى سلوك مكابر احياناً وذليل غالباً والاّ اية حجة هذه يتضرع بها شاعر لدى امرأة ان تحبه لمجرد ان سبعاً قبلها لم يحببنه لقد كانت القصيدة (انتظريني عند تخوم البحر) تتحدث عن هذا الحرمان... فبهذا اعطيت السياب المرأة التي تحبه وتستحقه.

أسمع صوت حبيبي يدعوني الليلة
فانتظري قلقي
ان عدت معافى
اخرج عارياً للناس
وارقص
حتى يندى الحجل على قدمي
ويختبل الروح على دربك
من جيكور الى البصرة
كالقمر المحزون حبيبي
قصباً مرضوضاً لا يكسر
وسراجاً في الليل يطقطق لا يكثر

تلك هي المرأة المشتركة التي اردتها بيني وبين تجربة السياب انها امرأة قوية مليئة بالحنان والرغبة والوعي. وباختصار، لقد اهديت السياب حبيبتي.

■ وكيف تجلتْ هذه المرأة في «اعترافات مالك بن الريب»؟

ـ هذه المرأة تتجلى من جديد في «اعترافات مالك بن الريب» انها تحمل الملامح ذاتها والصوت ذاته. ونفس المرأة في كل مجموعة. «اعترافات مالك بن الريب» هي نفسها تتمثل لتكون «سيدة التفاحات الاربع» وقد علقت بدمها الفاجعة فهي ملقاة في قفر غريب، مغتصبة لم يكد مغتصبُها (الموت) يبارحها وما تزال رائحة الرغبة تتناهى من دمها، وما زال صوت الضحك في التفاح والندم في الدموع وتظل تتابعها فإذا هي حاضرة في قصيدة «المعلم»:

عراقية كانت تفي الحب والموت
كانت عراقية
وكانت اذا اقبل الموت او اقبل الحب
ينتابها خجل مثل قديسة
فتطفىء شمعتها وتموت

■ و«تسواهن» هل هي حبيبة أم رمز جاء ليجسد البطولة بشخص المرأة؟

ـ تسواهن واحدة من حبيباتي. لها قلقهن وبطولتهن وصدقهن على الحب والموت، الا تدرين ان «تسواهن» واحدة ممن كنت اخاف عليهن واحمل لهن كل الاحساس بالقداسة والطهر؟

■ ما الذي يميز مالك إبن الريب الشاعر في نظرته للمرأة عن مالك العصر الجديد؟

ـ مالك ابن الريب الذي بكى على نفسه كانت له زوجة اشتاق لها قبل الموت وتذكرها بعدد من المفردات الانسانية التي حضرت ساعة موته انه يذكرها بين بعض نساء يحطن به

ومنهن امي وابنتاها وخالتي
وباكية اخرى تهيج البواكيا

إنه لا يسميها ويكتفي بالاشارة اليها وبتمييز حالة الحزن التي تعيشها فهي باكية تهيج البواكيا، ان النساء لينظرن الى حزنها فتهيج احزانهن، لقد نقلت هذه المرأة الى حياتي فقلت:

رأيت التي لا اقول اسمها
في السفينة تبكي
سمعت ابنتي تتنبأ
خيمة يا أبي
فبلاد المهاجر ملعونة
والطريق الى القدس جدّ طويل

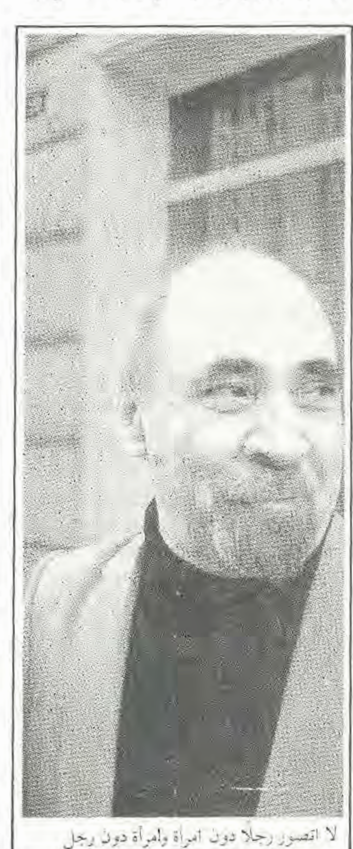
وإنني لاخاطبها في كيان امرأة من عصري وفي نافذتي... تكون هي الحبيبة:

فلئن كنت تطيقين الموت معي
فأحتلبي للموت نياق ابيك
وشدّي الردنين على الزندين
فها أنذا آت
لم اطو جناحاً عنك
ومر ثمري وصليبي
كالكرمة تتكئين على كتفي
وتكونين قراب السيف على حقويّ
اشمّ امرأة فيك تراودني
وحبيب

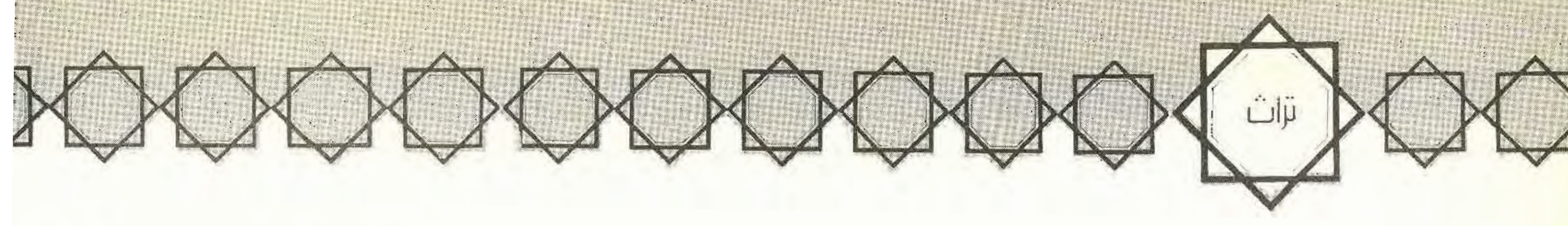
■ شيء ما تخشاه في المرأة او عليها منه؟

ـ إنني أخشى على دموع المرأة عندما تحب.

نحت لرأس الصائغ من صنعه



لا اتصور رجلا دون امرأة وامرأة دون رجل



لكي لا ننسى

هؤلاء هم البرامكة ٣

عبد الجبار محمود السامرائي

بعد أن قدّمنا في الحلقتين السابقتين نظرة عامة على ابرز رجالات البرامكة الضالعين في مخطط التفريس، نواصل في هذه الحلقة البحث في تصرفاتهم وسلوكهم العام داخل بنية الدولة العربية.

في المجال الاجتماعي:

كان البرامكة يحاولون استمالة الناس بكل سبيل. ومن ذلك ان الزوار كانوا يسمون بالسُّؤال. ويذكر ان اصحاب الحوائج كانوا يقعُدون على دكان بالقرب من باب (يحيى بن خالد)، فإذا رآهم لقيهم بيسر وطلاقة واجاب حوائجهم. وقد كان كرم البرامكة يفوق في كثير من الاحيان كرم الخلفاء!

وكان الخلفاء يتبرمون بكرم البرامكة الذي تجاوز الحدود. وقد لام (السفاح) خالد بن برمك على كثرة صلاته. وكان (الفضل بن يحيى) يأمر بأن تحمل صرر الدنانير فتلقى على اعتاب جيرانه في الليل، فإذا اصبحوا وجدوها على اعتابهم! فربما بلغ ذلك في الليلة الواحدة مائة الف درهم!.

روي ان (مروان بن ابي حفصة) شكا الى بعض اخوانه امساك (الرشيد) يده عنه وقلة عطاياه، فقال له: (ويحك! أتشكو الرشيد بعد ما اعطاك؟) قال: (اوَ تعجب من ذلك؟! هذا ابان اللاحقي قد اخذ من البرامكة بقصيدة مثلما اخذته من الرشيد في دهري كله).

كانت الدولة تسمى باسمهم فيقال لها (دولة البرامكة؛ واذا خاطب الناس يحيى البرمكي مثلاً قالوا: (دولتك) وكان البرامكة في اغلب الاحيان يتحدثون باللغة الفارسية، ويستشهدون بالامثال الفارسية، ولم لا؟ اليسوا هم دولة داخل الدولة؟

روى (بختيشوع الطبيب) انه دخل يوماً على الرشيد وهو جالس في قصر الخُلد من مدينة السلام، وكان البرامكة يسكنون بمحاذاته من الجانب الآخر، بينهم وبينه عرض دجلة، فنظر الرشيد ورأى اعتراك الخيل والازدحام على باب يحيى البرمكي فقال: (جزى الله يحيى خيراً... تصدى للامور واراحني من الكدر)!.

وروي ان الرشيد رأى المواكب مشتبكة حول قصر (جعفر البرمكي) فقال لاسماعيل بن صبيح: (انظر ما على باب جعفر من الجيوش والغلمان والمواكب وانا ما على باب داري أحد).

في المجال الاقتصادي:

كان الرشيد اذا سافر لم يمر بضيعة او بستان الا وقيل له هذا لجعفر، فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه.

كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه... بينما كانت الاموال تتدفق الى البرامكة من اقصى التخوم، وتصلهم هدايا الملوك وتحف الامراء.

بنى جعفر البرمكي داراً انفق عليها عشرين الف الف درهم وقد كتب شاعر مجهول بذلك قصيدة ثم انفذها الى الرشيد فلا عجب اذا انتبه الرشيد الى بذخ البرامكة، فقال لاحد اتباعه وهو ينظر الى ضياع البرامكة: (يا اسماعيل... انظر الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا...)

في المجال السياسي:

كان البرامكة يرمزون الى العنصر الفارسي، ويمثلون الجبهة الفارسية، وكان بلوغهم اعلى مراتب الدولة، واحتكارهم اهم وظائف البلاط والجيش والادارة، انتصاراً للفرس والجبهة الفارسية وفي ذلك قال ابن خلدون: (فغلبوه على امره - للرشيد - وشاركوه في سلطانه، ولم يكن له معهم تصرف في امور ملكه، فعظمت آثارهم، وبَعُدَ صيتهم، وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم، وصنائعهم، واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم. ويقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم، زاحموا فيها اهل الدولة.

ارادوا قلب الحكم العباسي كما فعل (ابو مسلم الخراساني) في قلب الحكم الاموي، وقد حاولوا ان ينقلوا الحكم من اسرة الى اخرى، وغايتهم في ذلك اضعاف شوكة العرب ليستطيعوا اعادة الدولة الفارسية، فقد سعوا لجمع الانصار والاعوان باغداق الاموال عليهم، والفوا جيشاً من الاعاجم في اقليم خراسان يزيد عدده على خمسمائة الف رجل، واعتمدوا في تخطيطهم للوثوب الى الحكم على جعفر بن يحيى البرمكي، نظراً لما يتمتع به من خبث ودهاء. ولعلهم استغلوا ما بين الرشيد وبينه من العلاقة، فولوه امر قيادتهم، لاعداد وتنفيذ المؤامرة التي تستهدف قلب نظام الحكم العربي.

كان البرامكة زنادقة، يتطلعون الى احلال عقائد المجوسية ومذاهب الشرك، كما يقول (ابن النديم).

واتفق معه (كريم) بقوله: (ان افراد اسرة البرامكة كلهم على دين ماني) واعتقد (او سبرن) ذلك بالقول: (كان البرامكة اميل الى الفرس منهم الى العرب، وتعزى اليهم الرغبة في اعادة الامبراطورية الفارسية القديمة، وربما كانوا يرومون ايضاً نشر الدين الزرادشتي الذي يرتبطون به سراً).

لكل مثل حكاية

قولهم: خامري امّ عامر.

قال ابو هلال العسكري:

يضرب مثلاً للاحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على احد.

ومعنى خامري: اثبتي في خمرك، يعني وجارها.

وتقول العرب اذا رأت ما تنكره:

- والله لا يخفى هذا على الضبّع.

ورويت في حمق الضبّع اشياء، منها قولهم:

- إن الصائد يدخل يده في وجارها.

والوجار: الجحر إذا كان على وجه الارض، فاذا كان في جبل فهو مغار.

فيقول: - اطرقي ام طريق، خامري امّ عامر، فتتقبض، فيقول: أمّ عامر ليست في وجارها، فتمد يديها ورجليها، فيقول:

- أمّ عامر أبشري.

فقالت العرب: احمق من الضبع، وذكرت في رموزها انها وجدت تودية في غدير، فجعلت تشرب الماء، وتقول:

- حبذا طعم اللبن، وتشرب حتى انشق بطنها فماتت.

والتودية: عود يشدّ على رأس الخلف لئلا يرضع الفصيل امه.

يمكن اعتبار سنة ١٧٧ هـ هي السنة التي احسّ فيها الرشيد بخطر البرامكة، وذلك بعد مُضي سبع سنوات على خلافته. فأمر باجراء (حركة تنقلات) بين صفوف البرامكة وعلى النحو الآتي:

■ عزل جعفر بن يحيى البرمكي عن مصر.

■ عزل (محمد بن خالد بن برمك) عن الحجابة سنة ١٧٩ هـ وولاها (الفضل بن الربيع) ولعل اختياره للفضل يفسر بدء التحول عن البرامكة، فالفضل بن الربيع كان من الد خصوم البرامكة، وكان يصرّح بعداوته لهم، ويفضح نواياهم، كلما وجد الى ذلك سبيلا.

■ ولّي (جعفر بن يحيى البرمكي) امر سجستان وخراسان في سنة ١٨٠ هـ، الا انه عزله بعد عشرين ليلة.

■ عزل (الفضل بن يحيى البرمكي) في السنة نفسها عن طبرستان والرويان ولعل الرشيد استشعر الخطر من وجود الفضل بن يحيى البرمكي في خراسان، بعد ان وصلت اليه الاخبار، بأنه كوّن جيشاً من العجم يربو عدده على خمسمائة الف رجل.

ان هذه «التنقلات» التي اجراها الرشيد، توحي بانه قد وقف على خطر البرامكة، ولكنه آثر الصمت ومراقبة تحركاتهم من بعيد... دون ان يشعروا بشيء، ودون ان يثير انتباه احد.

وإذن... فهارون الرشيد بعد السنة السابعة من خلافته لم يكن غافلاً عمّا يجري في دولته. فقد رأى وزراءه وقواده من البرامكة يعملون على اقتناء الضياع وبناء الدور الفخمة، وتقريب الشعراء والادباء ورجال الفكر، واحاطة انفسهم بهالةٍ عظيمة، بقصد استمالة الناس اليهم.

وقد تولّى فضح البرامكة امام الرشيد اثنان من الفضلاء وهما الفضل بن الربيع والاصمعي. فالفضل بن الربيع هو الذي ولّاه الرشيد الحجابة، بعد ان عزل عنها محمد بن خالد البرمكي، واصبح بعد ذلك وزيراً للرشيد، ومن الذين يصدر الرشيد عن مشورتهم في كثير من الامور.

اما الاصمعي، فهو اللغوي والنسّابة المشهور، وقد كان يلزم البرامكة في مجلس الرشيد، ويضع كثيراً من علامات الاستفهام على هؤلاء، وكان يقول عنهم انهم (زنادقة) ولم يخطيء حين قال:

إذا ذُكرَ الشركُ في مجلس
أضاءت وُجوه بني برمك
ولو تُليتْ بينهم آيةٌ
أتوا بالاحاديث عن (مزدك)

ولقد استاء العرب من استئثار البرامكة بالمناصب العالية في الدولة العربية وتدخلهم في كثير من امورها، فاخذوا يسمعون الرشيد اصوات الاستنكار وصيحات المعارضة. ولا شك ان الرشيد كان يسمع هذه الاصوات، ولكنه كان يميل الى الصمت، ولا يفعل شيئاً، ولعله كان ينتظر الساعة المناسبة ليبطش بالبرامكة الكبرى... فقد ارسلوا اليه من ينشد امامه ابياتاً لعمر بن ابي ربيعة، كمن يطالب باستنجاز الوعد.

ليت هنداً انجزتنا من تَعدُ
وشفتْ انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدةً
إنما العاجز من لا يستبد

وزاد العرب من التضييق على البرامكة، فكانوا يتسقطون اخبارهم ويرفعونها الى الرشيد اولاً بأول، وهم يقصدون من وراء ذلك، ان يتنبه الرشيد الى خطرهم، فيقصيهم عنه. وذات يوم انفذوا اليه هذه الابيات، دون ان يذكروا اسم قائلها، وهي تصور استبداد جعفر البرمكي وتصرفه باموال الدولة، وتحذره أن يسعى للخلافة من بعده:

قل لامير الله في ارضه
ومن اليه الحلّ والعقدُ
هذا ابن يحيى قد غدا مالكاً
مثلك ما بينكما حَدُّ
امرك مردود الى امره
وامرهُ ليس له رَدُّ
وقد بنى الدار التي ما بنى
الفرس لها مثلاً ولا الهندُ
الدرُّ والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والندُّ
ونحن نخشى انه وارث
ملكك ان غيبك اللحدُ

- يتبع -

من عيون الشعر العربي

■ قال حجر بن خالد:

وجدنا ابانا حلّ في المجد بيته ... وأعيا رجالاً آخرين مطالعه
فمن يسع منّا لا ينل مثل سعيه ... ولكن متى ما يرتحل، فهو تابعه
يسود ثنانا من سوانا، وبدؤنا ... يسود معدّا كلها ما تدافعه
ونحن الذين لا يروّع جارنا ... وبعضهم للغدر صمّ مسامعه
منعنا حمانا، واستباحت، رماحنا ... حمى كل حيّ مستجيراً مرابعه

■ وقال عبد الله بن عنمة الضبّي:

ان تسألوا الحقّ نعط الحقّ سائله ... والدرع محقبة، والسيف مقروب
وان ابيتم، فانا معشرٌ أُنف ... لا نطعم الخسف، ان السمّ مشروب
فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا ... اذا يردّ وقيد العير مكروبُ

■ وقال عمرو بن معدي كرب:

ولقد اجمع رجليّ بها ... حذر الموت، واني لغرور
ولقد اعطفها كارهةً ... حين للنفس من الموت هدير
كلّ ما ذلك منّي خلق ... وبكلٍ انا في الروح جدير
وابن صبح سادراً يوعدني ... ماله في الناس ما عشت مجيرُ

■ وقال القتال الكلابي:

نشدت زياداً والمقامة بيننا ... وذكرته ارحام سعدٍ وهيثم
فلما رأيت انّه غير منتهٍ ... املت له كفي بلدنٍ مقوّم
ولما رأيت انّني قد قتلته ... ندمت عليه ايّ ساعة مندم

أسرار اللغة العربية

يكاد المعاصرون ينسون اسلوب العرب في قولهم:

- محمد بن عبد الله، واحمد بن يوسف.

الّا ان اخواننا عرب المغرب احتفظوا بالاسلوب بشكل ما، اذ يقولون:

- محمد بنعبد الله، واحمد بنيوسف.

واسلوب المعاصرين صحيح اذا اعتبر الاب كانه لقب من القاب الابن، فيجري عليه الحكم النحوي الخاص باضافة الاسم الى اللقب، حين يقولون:

سعيد كرز، او بتعين الاتباع على البدلية او عطف البيان، اذا كان الاول مضافاً او مقروناً بأل، او كان الاسمان مضافين، نحو:

- عبد الله، زين العابدين.

او كان الاول مفرداً والثاني مضافاً أو العكس.

وقد جرى المتنبي على هذه الاجازة والتخريج قديماً في قوله:

لله ما فعل الصوارم والقنا
في عمرو حاب وضية الاغنام

اراد عمرو بن حابس، فحذف «ابن» واضاف عمرا الى حابس بعد ترخيمه لغير نداء.

وأمر آخر شبيه به، وهو: تسمية الولد باسم والده كما يقال في احمد عبد المعطي حجازي: حجازي، وفي نحو: بدر شاكر السياب: السياب او عبد الوهاب البياتي: البياتي، وهي تسمية شائعة في لغة العرب اليوم، بل في لغات العالم جميعاً، تماماً كما يقول الغربيون: ميتران، ريغان، ولهذا سابقة قديمة عند العرب قال شاعر:

صبّحن من كاظمة الخصّ الخرب
يحملن عباس بن عبد المطّلب

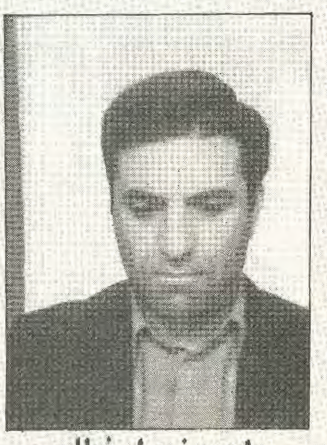
إنما يريد: عبد الله بن عباس.



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

محاولة رخيصة لسرقة نصر غال



احمد فيصل خطاب

من يتتبع اخبار حرب الخليج هذه الايام تذهله الاهمية القصوى التي توليها وسائل الاعلام المرئية والمسموعة عبر العالم لكل ما يتعلق بها، وذلك بعد تجاهل مقصود دام قرابة سبع سنوات. فلا يكاد يمر يوم، لا بل ساعة، دون ان تتناقل وسائل الاعلام هذه ادق التفاصيل، مصوّرة ايران «قوة عمياء» افلتت فجأة من عقالها وانطلقت في حركة غير عادية خارج مسار المنطق والتاريخ. وهي تهدد كل شيء بالدمار. وكأن ايران بعد سبع سنين من مرارة هزيمة مشروعها الظلامي تحولت فجأة الى «قوة عظمى» تتصدى لاقوى دول العالم... كل ذلك في عرض مثير يجافي ابسط وقائع عالمنا المعاصر السياسية. مع ان معاينة الحقائق على الارض، بعيداً عن مدافع الحرب النفسية والتهويل والتهويش، كفيلة بان تظهر «الصورة الايرانية هذه» مزيفة، منفوخة واصطناعية.

من الصعب جداً طبعاً ان يقطع المرء بشيء في عالم السياسة الموّار، وخاصة في اوقات الحرب، حيث يكثر التمويه والتضليل والخدع والمفاجآت. ومع ذلك يمكن القول دون خوف الوقوع في المبالغة، ان ايران خسرت الرهان الكبير، وهي تعلن اليوم عملياً افلاسها على الملأ بصيغ وصور متعددة. فكل الدلائل والقرائن تشير الى ان هجوم كانون الثاني - شباط عام ٨٧ كان بالفعل ذلك الهجوم الكبير الذي طالما منّى قادة ايران انفسهم من ورائه بحسم ونصر كبيرين فقد اتى الهجوم بعد مرور حوالي عام على آخر هجوم سابق عليه، وكان هذا الفاصل الزمني كافياً تماماً لانجاز كل التدريبات والاستعدادات والخطط. وقد رافقه اعلام هائل اصم آذان العالم بالتشديد على عام الحسم الاخير. ومن ناحية اخرى اتى الهجوم اثر «صفقة العصر» ايران - غيت بين حكام ايران والولايات المتحدة و«اسرائيل» واخيراً فقد زُج في اطول هجوم منذ بدء الحرب حوالي مليون انسان من الطرفين. فقد دام حوالي شهرين في منازلة تاريخية شرسة رهيبة، كَتبَ فيها العراق النصر ولحكام ايران البغاة الهزيمة والهوان. وهكذا طويت صفحة هامة في مسلسل الحرب الطويلة. وانتهت معها مرحلة كاملة. لقد كتب العراقيون بدمهم هزيمة العدوان والمشروع الخميني الظلامي الى الابد.

بعد الصمود العراقي الرائع «وحسم سنة الحسم» لصالح العروبة والعراق، اسقط في يد الاعداء وكان لا بد لهم من عمل شيء ما. ومن هنا المحاولة المستميية، المتعددة الاطراف والادوات، للالتفاف على النصر العراقي، للتقليل من شانه، وسرقته ان امكن.

بعد الفشل على الارض، لم يبق امام حكام ايران الا «السيرك السياسي» والبهلوانيات الكاذبة بدءاً من زرع الالغام، ومرورا بعودة «الزعيق المنافق» ضد الامبريالية وقوى الاستكبار، والخبط على غير هدى تارة في الكويت واخرى في السعودية، وانتهاء «بالتصريحات الهذيانية» حول التصدي للعالم كله. ومما يلفت الانتباه ان ذلك كله مترافق بما يمكن ان نسميّه «بالسعار السياسي» الايراني الذي يجري تحت الطاولة وفي عتمة الكواليس، ويتمثل باتصالات ايرانية في الاتجاهات الاربع مع عروض سرية واغراءات ومناورات مع «كل اطراف الدنيا» وترغيب وترهيب و«شانتاج» تضعنا وجهاً لوجه امام صورة جديدة تماماً للخمينية. فامامنا جميعاً تسقط اليوم قطعة فقطعة الصورة الاولى المزيفة التي حاولت الخمينية ان تقدم نفسها عبرها للعالم: «ايديولوجيا ثورية راديكالية استشهادية» ضد «الشر المطلق» و«الشيطان الاكبر وقوى الاستكبار العالمي» بينما تتكشف شيئاً فشيئاً على حقيقتها في الصورة الاصل: مدرسةً مكافيلية سوداء بلا حدود ولا قيود، تتخفى تحت التطرف والراديكالية الكاذبة. تتعامل «بالبيزنس» و«الشانتاج» والدولار والرهائن والصفقات والمناورات والمؤامرات والموساد والسافاك والمخابرات ومع «الروس والاميركان» في ذرائعية انتهازية فاجرة لم تترك بعدها لانتهازي مكانا. الم يصل بها الفجور الى حد الادعاء علناً بتحرير القدس... وباسلحة واستخبارات ومعونة «اسرائيلية»؟

وفي المحاولة الاثيمة للالتفاف على الصمود العراقي الرائع، لا يبدو الدور الايراني معزولاً. فهنالك «الدور العالمي» الذي يتمثل بمحاولة ايهام العراق والعرب ان «الثور الايراني الهائج» ما يزال قوياً ومتماسكاً. وانه لا بد من استرضائه والا فالويل والثبور للمنطقة برمتها. وكل شيء جاهز في عملية الاخراج هذه مثلما يحصل تماماً في «لعبة التوريرو» الاسبانية. واما الاخطر من كل ذلك فهو «المشاركة العربية» في لعبة قذرة يلعبها نظام بعينه هو شاء ام ابى، في هذا الموقف في تطابق استراتيجي مذهل مع الكيان الصهيوني.

وهكذا تتساوق ادوار الاعداء على اختلاف تسمياتهم، في محاولة مستمية لطمس صمود العراق ونصره، لاظهار هزيمة ايران كبوةً مؤقتة ونصر العراق هشاً قابلاً للكسر...

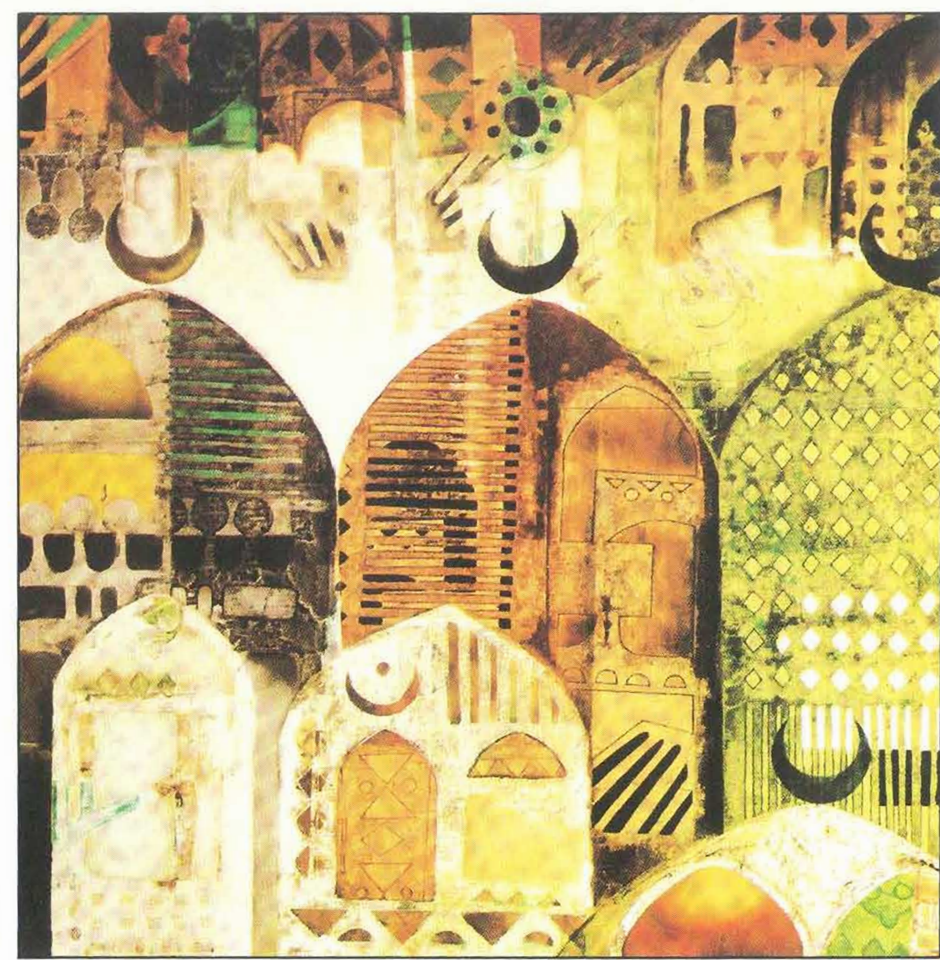
هكذا اذن كل شيء يجري كما لو ان العربي محظور عليه ان ينتصر في هذا العصر، وان الهزيمة قدره والذّل مصيره الدائم. وان خُرقت هذه القاعدة، وانتصر عربي ما في آخر نقطة في الوطن الكبير يهب الاعداء من كل صوب وحدب لطمس النصر او تشويهه او سرقته.

ولنتأمل مثلاً ما حصل «لنصف النصر» في اوكتوبر ٧٣ وما رافق ذلك من نهوض شعبي ومعنوي وسياسي. لقد حوّل الاعداء هذا «النصر الخجول» الى هزيمة سياسية نكراء انتهت بعودة الولايات المتحدة بقوة الى المنطقة وبهيمنة الرجعية العربية واخراج اكبر قطر عربي من المواجهة في الصراع العربي - «الاسرائيلي» عبر اتفاقيات كامب دايفيد.

إنها نفس المحاولة تتكرر الآن باشكال اخرى وأدوات مختلفة.

ولكن هل تمكن اليوم سرقة النصر العراقي الكبير؟ إن «اللصوص وحرامية الشعوب» لا يتمكنون إلا من الغافلين او المتواطئين. ومن كانت عينه يقظى طوال سبع سنوات ونيف فهو عصي على السرقة، كما هو عصيّ على الهزيمة...

سوف تنتهي قريباً على الاغلب «حفلة الالعاب النارية الجميلة والمسلية» الدائرة هذه الايام فوق مياه الخليج وسوف تتلاشى الانوار ويعود كلٌ الى بيته. ولا يبقى بعد ذلك إلا الحقائق على الارض: الهزيمة النهائية اخلاقياً واسلامياً وانسانياً - وعسكرياً للخمينية ايديولوجيةً وخطاً ومدرسةً وممارسه. والشنار لحلفائها المشبوهين من الحكام العرب، وللعراق: سلامته ووحدة ترابه الوطني وثبات خطه في القوة والمنعة والاستقلال القومي والتقدم الحضاري... اي بكلمة واحدة: النصر المبين.



امتزاج الماضي بالحاضر . . . لوحة لسلمان عباس

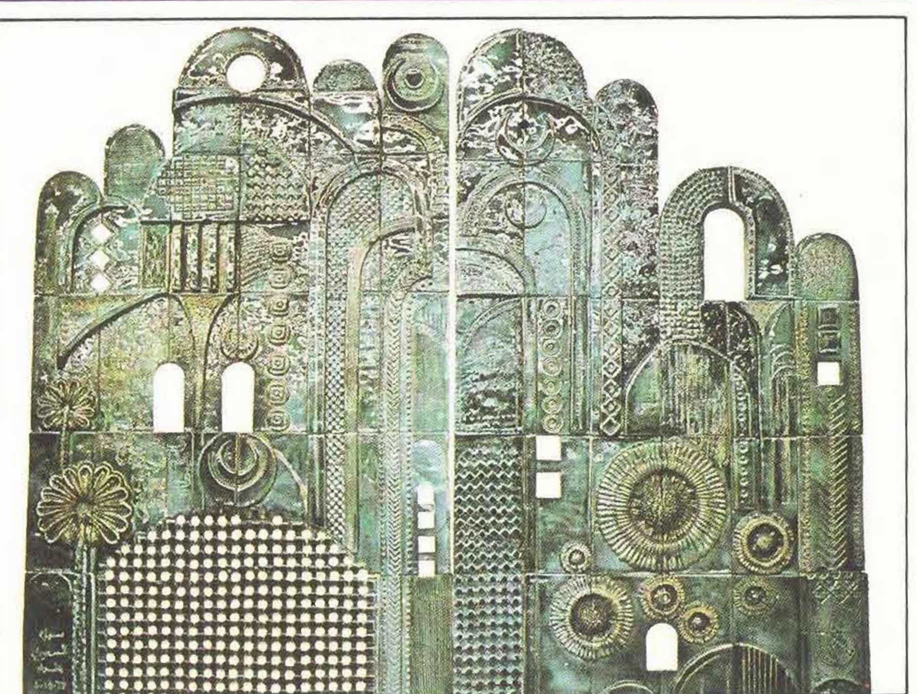
قباب واقواس

اذا كانت الميزة الاساسية للبناء المعماري العربي هي اللجوء الى القباب والاقواس والأهلة ، فان الفن التشكيلي العربي المعاصر افاد كثيراً من هذا التشكيل الفني في اغناء مفرداته وعناصره التشكيلية، على طريقة استيحاء القيم المعمارية التي كانت سائدة في بناء البيوت والمساجد ومراكز الحكم والقصور، وهذا مايتجلى في انجازات العديد من الفنانين العرب المعاصرين .

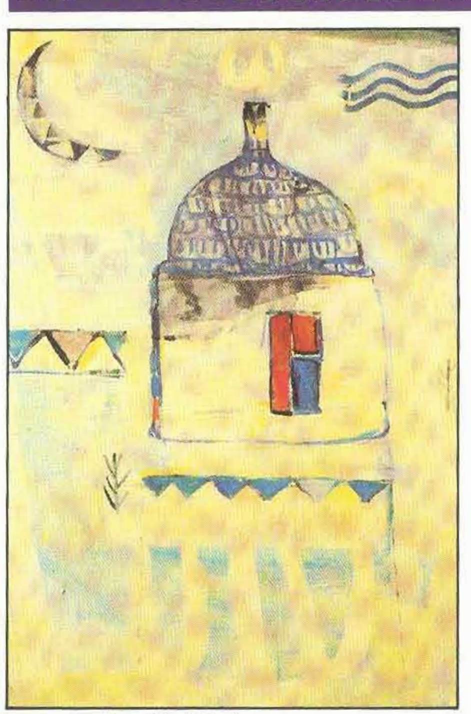
ان مسألة العودة الى التراث المعماري من قبل الرسامين العرب تستأهل توقف نقاد الفن عندها ، ذلك لانها ليست وليدة حاجة فنية تزويقية بل هي في اساسها تشكل معادلاً موضوعياً لربط الفنون بعضها ببعض ولموضوعة شغلت الكثير من الادباء والفنانين العرب الا وهي الطريقة المثلى لادامة صلة الحاضر بالماضي، واستلهام قيم الفن القديمة في عطاءات الفن الحديث .

القوس والهلال والباب المزخرف والدائرة المرتبطة بأشكال هندسية متشابهة او مختلفة ، هي مفردات فنية صارت تنطبع في عمق اللوحة المعاصرة، لكي تتجدد معها قيم الاصالة الفنية ، ولكي تغتني طروحات الفن الحديث بقيم مضافة مجلوبة من عمق التراث .

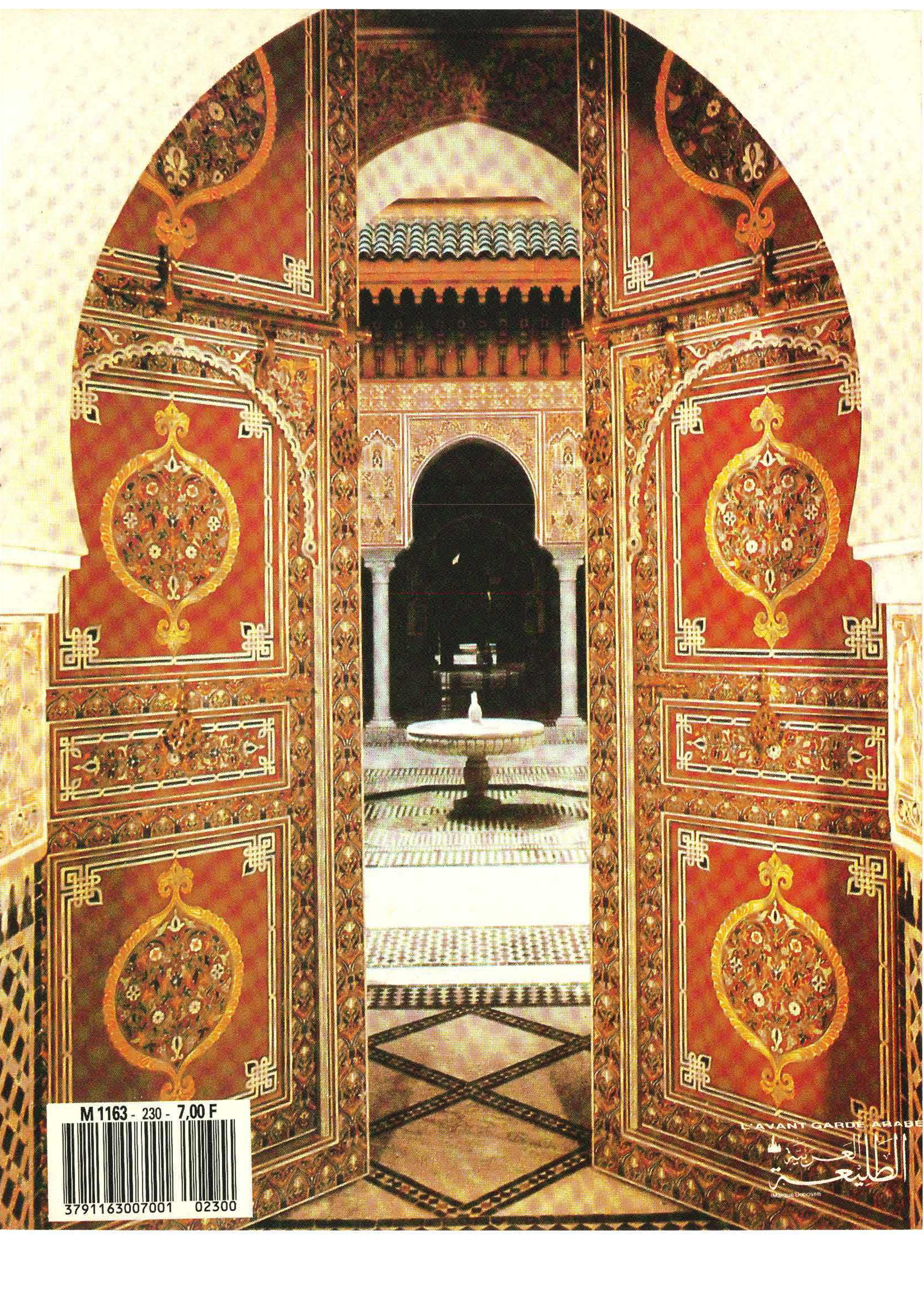
الغلاف الاخير / تقنيات الفن العربي في باب خشبي من المغرب



استلهام التراث في السيراميك . . . لوحة لسهام السعودي . . .



قيم معاصرة لهندسة قديمة . . . لوحة لعلي الجابري .


M 1163 - 230 - 7,00 F
3791163007001 02300
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)